السبت 8 أيلول 2018
العدد 3560 السنة الثالثة عشرة
samedi 8 septembre 2018 no 3560 13ème année
32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com

كلمات

وولي سوينكا
موعد مع التاريخ في بيروت

عشر سنوات على اغتياله
كامل شيّاع ... حارس الحلم العراقي

قمة طهران: فرصة أخيرة لـ«المصالحات» قبل معركة إدلب [14]

تراكمات 15 عامًا من الاحتلال والطائفية والنهب تنفجر في البصرة

عبادي.... ارحل! [16]

يوم الذل في مطار بيروت
جمهورية التناء
[4 ـ 5]

فجاة، انطفا مطار بيروت لساعات. ظهرت حقيقته بعد سنوات من الكذب. فباتت درة تاج نظام الفساد والمحاصصة والطائفية على حقيقتها (هيثم الموسوي)

الدوري اللبناني

العهد «يقاتل» على ثلاث جبهات

ممثّل زغرتا: الأشرفية البداية!

8 ـ 9

02 تقرير
البارغواي مجدّداً: **سحب الجنسية من لبنانيين**

10 تطبيع
العلم الإسرائيلي يرفرف في أبو ظبي

14 سوريا
55 شيخاً «فدائياً»: **من دمشق... هنا الجليل**

22 مرآة الغرب
مغني «الراب» الذي هزّ أركان «الجمهورية» الفرنسية

في الواجهة

البيان الرئاسي: تكريس عُرف وأولى إشارات أيلول

قد يُعدّ بيان رئيس الجمهورية العماد ميشال عون (3 أيلول)، مسجلاً «ملاحظات» على المسودة الحكومية الأولى للرئيس المكلف سعد الحريري «استناداً إلى الأسس والمعايير التي كان حددها لشكل الحكومة التي تقتضيها مصلحة لبنان» سابقة في العلاقة الدستورية بين الرئاستين الأولى والثالثة. لكنه جرس إنذار

نقولا ناصيف

حدث قبل اتفاق الطائف أن اختلف رئيس الجمهورية والرئيس المكلف على مسودة حكومية، كان ينتهي الأمر بالرئيس المكلف إلى إعادة النظر فيها أو الاعتذار عن عدم تأليف الحكومة. لم تكن ثمة استشارات نيابية ملزمة آنذاك، والكلمة الفصل لرئيس الجمهورية.

بعد اتفاق الطائف حدث أيضاً، أكثر من مرة، أن اعتذر الرئيس المكلف عن عدم تأليف الحكومة بسبب عراقيل صدفها، كالرئيس رفيق الحريري عامي 1998 و2004 والرئيس عمر كرامي عام 2004، والرئيس سعد الحريري عام 2009. في المرات تلك كان تذليل المشكلة، بالاعتذار أو الاتفاق على إعادة التكليف، يجري بإرادة الرئيسين.

> تقدّم الحريري بمسودة يعرف سلفاً أن عون سيرفضها

كان لما حدث الاثنين الفائت (3 أيلول) وقع الصدمة على الرئيس المكلف. عندما تقدّم بمسودته من الرئيس ميشال عون، تصرّف على أنه أنجز مهمته في نطاق الصلاحيات الدستورية المقصورة عليه، وعلى رئيس الجمهورية الموافقة عليها أو رفضها. أتى البيان الرئاسي للتو بعد مغادرة الحريري، كي يقول إنه لا يقبل بها لكنه لا يرفضها، وذكر أنه أبقى باب التشاور بين الرجلين مفتوحاً. عوض أن يُلقي وزر تعثّر التأليف على قصر بعبدا جراء رفض المسودة كما توخت السرايا، جاء الجواب أن المسودة ليست ما اتفق عليه الرئيسان منذ اليوم الأول للتكليف: حكومة وحدة وطنية تأخذ في الاعتبار نتائج الانتخابات النيابية، ولا تتيح لأحد احتكار تمثيل طائفته، ولا يحوز أحد حصة لا يستحقها.

بنطوي البيان الرئاسي ضمنا على تحفظ عون عن عدم تقيّد الحريري بمهلة للتأليف (هيثم الموسوي)

للبيان الرئاسي أهمية مزدوجة: أولاهما، أنه الأول الذي يبدي فيه رئيس الجمهورية علناً وجهة نظره من مسودة حكومية يتحفظ عنها. لا يتوجه به إلى الرئيس المكلف الذي من المفترض أنه اطلع إبان لقائهما على الملاحظات، بل إلى الرأي العام يخطره بأن المسودة ليست جدّية تماماً.

ثانيهما، افتتاح عرف جديد في تعاطي الرئيس عون مع مسودة حكومية، يقضي بإبداء رأيه علناً تفادياً لسوء تفسير تحفظه، وامتناعه عن توقيع ما تقدّم به الرئيس المكلف. شأن ما فعل الحريري إذ أنجزها طبقاً لصلاحياته الدستورية، اعترض عليها عون أيضاً طبقاً لصلاحياته الدستورية القاضية بموافقته على ما يمهره بتوقيعه.

كلاهما لم يعتدِ على صلاحيات الآخر، لكنهما سلّما بنطاق اختصاص كل منهما، كما نصّ الدستور، في مقاربة تأليف الحكومة وحدوده.

ليس سرّاً أن أكثر من وجهة نظر استبقت صدور بيان 3 أيلول:

أولى، قالت بعدم الحاجة إليه، ما دام رئيس الجمهورية أحاط الرئيس المكلف علماً بملاحظاته، وتفادياً لإحراج هذا أمام طائفته والتسبب في استنفارها من ثم.

ثانية، قالت بصدوره تبعاً للصيغة المعلنة بغية تأكيد الحد الفاصل بين صلاحيات الأول وصلاحيات الثاني، وإزالة بعض الاجتهاد والتباس شائع بين حين وآخر مفاده أن الرئيس المكلف هو من يؤلف الحكومة وهذا حق له، وأن رئيس الجمهورية هو مَن يوقّع المرسوم وهو حق له أيضاً، لكنه ليس ملزماً وغير مقيّد. تالياً، لأنه يوقع المرسوم ويطلب إصداره بعد أن ينضم الرئيس المكلف إلى التوقيع، فإن واجب التوقيع يقيم في موافقة رئيس الجمهورية على الصيغة النهائية للحكومة التي ترضيه، ويرئس مجلس وزرائها عندما يرتئي.

في حصيلة مناقشات لم تطل داخل أروقة قصر بعبدا، أمر رئيس الجمهورية بإصدار البيان.

ردّ الفعل الفوري للبيان الرئاسي استعجال القيادات السنّية، منها الرؤساء السابقون للحكومة، الحماسة في الدفاع عن الصلاحيات الدستورية للرئيس المكلف، كما لو أنه أفتات على الطائفة نفسها. مع أن للرؤساء السابقين الثلاثة نجيب ميقاتي وفؤاد السنيورة وتمام سلام باعاً طويلاً في مشكلات مطابقة لمأزق الحريري: عبروا بمسودات شتى لحكوماتهم كانت تصطدم بتحفظ رئيس الجمهورية طوراً وبالكتل الرئيسية طوراً. للثلاثة أيضاً، أقل من الحريري وأكثر منه، باع طويل في مدد التأليف (السنيورة 44 يوماً وميقاتي 139 يوماً وسلام عشرة أشهر و9 أيام). استعجدت المشاعر المذهبية وقبل إن اتفاق الطائف أضحى في خطر، في وقت لم يعنِ البيان الرئاسي إلا الموقف نفسه الذي سمعه الحريري من عون عن أسباب عدم موافقته على مسودته، في الحصص الثلاث المخصصة لرئيس الحكومة وتياره والنائب السابق وليد جنبلاط وحزب القوات اللبنانية.

في جانب من الجدل الذي رافق التحضير للبيان الرئاسي، التوقف عند العبارة التي تضمنها «الأسس والمعايير التي كان حدّدها (رئيس الجمهورية) لشكل الحكومة والتي تقتضيها مصلحة لبنان». قبل نهارذاك إنها قد تتسبّب في التباس ينجم عن سوء فهم أو افتعال سوء الفهم لإغراق الأزمة الحكومية في مآزق إضافية. كان الجواب الذي دار في أروقة قصر بعبدا أنها المعايير نفسها التي اتفق عليها الرئيسان في اليوم الأول للتكليف، وتفاهما على احترامها والتزامها. لأن لا حكومة تبصر النور من دون توقيعهما معاً، تصبح الموافقة المتلازمة والمتكافئة للرئيسين واجبة لتوقيع المرسوم. بذلك عنت العبارة ـ كما لو أن المعايير وضعها رئيس الجمهورية وفرضها على الرئيس المكلف ـ الإشارات الآتية:

1. استعجال عون تأليف الحكومة يقتضي أن لا يُفهم استعداده توقيع مسودة كيفما كان.

2. انطواء البيان ضمناً على تأكيد تحفظ عون عن عدم تقيّد الحريري بمهلة محدّدة للتأليف، والتصرّف كما لو أنها مفتوحة، وتحوّلها من صلاحية إلى سلطة يجبه بها الآخرين.

3. جزْمه بأن الصلاحيات الدستورية لرئيس الجمهورية تبدأ فور تسلمه المسودة، ولا تنتهي حينذاك. لم يكن البيان الرئاسي سوى واحدة من دلالات انطوى عليها موقفه («الأخبار» 21 آب) أنه لن ينتظر بعد الأول من أيلول. بالتأكيد لم يهوّل بسلاح لا يملكه، هو انتزاع التكليف من الحريري، في وقت يتمسك عون بمضي الرئيس الحالي للحكومة إلى جانبه إلى نهاية الولاية حتى. على أنه دق جرس الإنذار حيال صلاحياته الدستورية هو: الرئيس المكلف يعرف تمام المعرفة ما يوافق عليه رئيس الجمهورية ولا يتحفظ عنه، ما يقتضي عدم التقدّم بمسودة رفض عون أكثر من ثلثيها. لم يكتفِ الحريري بإعطاء نفسه وتياره وجنبلاط وسمير جعجع ما يطالبانه، بل اجتزأ من حصة حزب رئيس الجمهورية. كان المسودة كانت من أجل رفضها.

4. رغم اتفاقهما المسبق على المعايير الواجب اعتمادها في التأليف، المنوط حصراً بالرئيس المكلف، أفصح البيان الرئاسي عن افتقار الرئيسين إلى تصوّر مشترك ربما. كلاهما في مقلب مناقض للآخر: ما يرفض رئيس الجمهورية أعطاه لجنبلاط وجعجع وللحريري نفسه، يسخو به الرئيس المكلف على نفسه أولاً وعلى حلفيه المخضرمين منذ أيام 14 آذار، ثانياً.

عون يستعد للسفر

ملف التأليف الحكومي قيد المراوحة. إنتظر رئيس الجمهورية العماد ميشال عون الرئيس المكلف سعد الحريري، فأوفد الأخير إلى بعبدا، أمس، الوزير غطاس خوري. ركز الإثنان على ضرورة التهدئة ووقف الحملات المتبادلة حول الصلاحيات، الأمر الذي يمكن أن يوفر أجواء أفضل للمساعي السياسية الهادفة إلى تحقيق خرق يبدو أنه صار مستبعداً حالياً، علماً أن رئيس الجمهورية على موعد مع ثلاث رحلات خارجية خلال الأسابيع القليلة المقبلة (ستراسبورغ، نيويورك وأرمينيا).

تقرير

«القوات» وحيدةً في صحراء الحكومة؟

> تاريخياً عجز أي زعيم لبناني عن فرض مطالبه بقوته الذاتية وحسب. لا بد وأن يكون وراءه حليف يسنده أو يتوافقان معاً على منظومة مصالح متبادلة. هذه اللعبة أدركتها الأحزاب اللبنانية إلا القوات اللبنانية التي تقف اليوم وحيدة من دون شريك محلي جدي. ربما يقينها أن الصديق السعودي معها في وقت الضيق

رلى إبراهيم

لكل حزب سياسي لبناني صديق أو حليف جدّي يمسك يده خلال الاستحقاقات الأساسية حتى يضمن تحقيق مطالبه ورفع «الفيتو» بوجه خصمه عند اللزوم: لحزب الله حركة أمل والعكس صحيح، وللحزب التقدمي الاشتراكي حركة أمل كما للمردة الحركة والحزب معاً. وأيضاً، للتيار الوطني الحر حزب الله والعكس صحيح. حزب القوات اللبنانية، لا صديق له في وقت الضيق، ولولا حضن السعودية الدافئ، لكان من السهل اليوم عزل معراب وفرض الشروط الحكومية وغير الحكومية عليها بعد أن صدت بقايا قوى 14 آذار الأبواب بوجهها باختلاف الأجندات قبل الانتخابات النيابية وخلالها وبعدها!

قبيل الرابع من تشرين الثاني 2017، كان رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع حليفاً لرئيس الحكومة سعد الحريري. ولو أن العلاقة التي توثقت غداة ثورة الأرز، تعرضت لاهتزازات في محطات عدة بلغت ذروتها مع معارضة معراب السير بخيار تيار المستقبل دعم وصول رئيس تيار المردة سليمان فرنجية إلى رئاسة الجمهورية. وقتذاك، كانت السعودية شبه موافقة على فرنجية قبيل سفر جعجع إلى الرياض. شكلت تلك الزيارة مفصلاً مهماً في العلاقة بين معراب وبيت الوسط، إذ وضعها الحريري في خانة «تسلل جعجع إلى بيته الخاص»، وصولاً إلى إقناع السعودية برفع «الفيتو» عن رئيس الجمهورية ميشال عون». وما هي إلا أشهر قليلة حتى اعتقل الحريري في الرياض وأجبر على الاستقالة، وهو ما أدى فعلياً إلى انكسار الجرة بين القوات اللبنانية والحريري. أما الحرص اليوم على إشراك «القوات» في الحكومة بشروطها، فذلك نتيجة إكراه سعودي للحريري على إرضاء القوات لا أكثر. وقد أثبتت التجربة منذ سنة، حتى الآن، أنه يتعذر على رئيس الحكومة خلع عباءة المملكة ولو تعلق الأمر بكرامته شخصياً.

في الوقت نفسه، تمكنت «القوات» من جني أرباح لا تعدّ ولا تحصى من اتفاق معراب بين ميشال عون وسمير جعجع أهمها تبييض سجل الأخير في البيئة المسيحية، وحصة نيابية وازنة في الانتخابات الأخيرة. لم يدم الاتفاق طويلاً، لا سيما مع تشكيل «القوات» رأس حربة الاعتراض ضد أداء الوزراء العونيين في الحكومة، فقابلها «التيار» بـ«لا مناصفة» في التعيينات الأمنية والقضائية وغيرها... إلى أن قرر الطرفان تظهير الخلافات، فسقط الاتفاق علانية، على رغم التحاليات اللفظية حول استمراره.

في موازاة ذلك، سعى «القواتيون» إلى التقرّب من حزب الله الذي أظهر انفتاحاً مشروطاً بحرصه الشديد على

> الحريري يلبي مكرهاً أوامر الرياض بصون المصالح القواتية

الحريري يلبي مكرهاً أوامر الرياض بصون المصالح القواتية

تنسيق جعجع وجنبلاط: في الحكومة معنا او خارجها معنا (هيثم الموسوي)

أن يبقى محصوراً في مجلسي الوزراء والنواب وألا يتعارض أي تنسيق مقبل مع وثيقة مار مخايل. فيما علاقة بري بالقوات اللبنانية، بنيت تدريجياً ولكنها ظلت دائماً محكومة بسقف معين ولا يمكن بأي شكل من الأشكال أن تصل إلى حدود ما وصلت إليه علاقة التيار بالحزب. فرئيس مجلس النواب نبيه بري هو الآخر، لن يسير بتحالف أحد أهدافه ضرب ميشال عون أو الإضرار به.

للعلاقة بين القوات اللبنانية وتيار المردة ظروف استثنائية... ومودة دائمة لم تتطور إلى حدود التقارب الفعلي على رغم صفح سليمان فرنجية عن جريمة «القوات» بحق عائلته. ويصدف أن جعجع قتل بعد عشرات الأعوام حظوظ فرنجية الرئاسية بتبنيه ترشيح عون. هكذا، تقف «القوات» اليوم وحيدة في صحراء السياسة، تصرخ فلا يسمعها إلا الديوان السعودي ويوصل صوتها إلى رجالاته في لبنان. الاتفاق الخطي مع الحزب التقدمي الاشتراكي الذي كاد ينتشلها من البادية قبيل شهرين، عاد الحديث عنه اليوم جدياً إلى الواجهة ولكن من دون حبر وورق، أي «تضامن سياسي أشبه بما يحصل بين بري وجنبلاط في مختلف المحطات وتنسيق كامل في كل المواضيع». هذا المسعى الجدّي للوصول إلى أرضية مشتركة عززه شعورهما بإمكانية تجاوز مطالبهما الحكومية متى أتى الضوء الأخضر الأميركي بولادة الحكومة. لذلك تؤكد المصادر القريبة منهما أن التنسيق جداً»، فتكون النتيجة: «نكون معاً في الحكومة أو لا نكون».

البارغواي مُجدّداً: سحب الجنسية من لبنانيين

مع اقتراب حزمة العقوبات الأميركية الجديدة في تشرين الثاني المقبل، تزداد الضغوط ضدّ اللبنانيين في أميركا الجنوبية. التهمة نفسها تتكرر: الإرهاب ودعم حزب الله. تحت هذا العنوان، تُفبرك الملفات وتُهدّد مصالح جالية بأكملها

ليا القزي

في 16 آب الماضي، أطلّ المسؤول في «مركز الدفاع عن الديمقراطية» (يتلقى المركز أموالاً من منظمة المؤتمر اليهودي العالمي) إيمانويل أوتولينغي، في مقابلة على تلفزيون البارغواي، مُحرّضاً ضدّ اللبنانيين في منطقة «المُثلث الحدودي» (النقطة التي تجمع حدود البرازيل والأرجنتين والبارغواي). تحدّث عن المدارس اللبنانية في أميركا الجنوبية، والإداريين والأساتذة العاملين فيها، مُشيراً إلى أنهم مُتصلون بحزب الله. شمل في كلامه الكشافة في «المُثلث الحدودي»، زاعماً أنّ الأولاد الأعضاء فيها يُرتبطون بكشافة حزب الله، وبأنهم يتلقّون تنشئة عقائدية، تمهيداً لتأسيسهم «جيش حزب الله». لم يستثنِ أوتولينغي من كلامه المشايخ والمساجد والإعلام. كلّ هؤلاء، بحسب المتحدّث في الجامعة العبرية في القدس، لهم علاقة بحزب الله، «التنظيم الإرهابي»، كما تُصنّفه الولايات المتحدة الأميركية. «اتهام» لبيئة وجالية بأكملها، بهدف تشديد الخناق عليها، في إطار الحرب الأميركية، المُستمرة منذ سنوات، ضدّ اللبنانيين في بلدان أميركا الجنوبية.

في 31 آب، أي بعد قرابة أسبوعين على مقابلة أوتولينغي، برز في وسائل الإعلام من جديد اسم التاجر اللبناني أسعد بركات («أتهم بالتهرّب الضريبي، وحُكم عليه بالسجن ستّ سنوات، قبل أن يُدرج على لائحة العقوبات الأميركية في الـ2004، وتصفه وزارة الخزانة الأميركية بأنّه الذراع اليُمنى للأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله»). أُعيد فتح «ملف» الرجل، وصدرت بحقّه مُذكرة توقيف في البارغواي، بالتزامن مع طلب المُدّعية العامة في البارغواي مُلاحقته دولياً. يُتّهم بركات بأنّه جدّد جواز السفر الذي يحمله، على الرغم من «سحب جنسية البارغواي منه عام 2003، بموجب قرار قضائي»، بصرف النظر عن سحب الجنسية منه، ويتوافق ذلك مع ما نُشر على موقع «abc» في البارغواي، عن أنّ ما حصل مع بركات في الـ2013 هو «إيقاف مؤقت» للجنسية، وقد استعادها بعد خروجه من السجن، نظراً إلى توافر كلّ شروط احتفاظه بها.

أدّى هذا التخبّط إلى تقاذف المسؤوليات بين الشرطة التي تؤكد أنّها لم تتبلغ سحب الجنسية من بركات، والمُدّعية العامة التي تُصرّ على العكس، «وقد استلحقت المحكمة العليا نفسها وأصدرت قراراً بإلغاء الجنسية في 28 آب 2018»، يقول مُطّلعون على الملف. أما لماذا احتاجت السلطات في البارغواي إلى أربعة أشهر حتّى تنتبه لهذا «الخرق الأمني»؟ لأنّ ما يحصل مع أسعد بركات «جزءٌ من حملة سياسية ضدّ اللبنانيين في منطقة المُثلث الحدودي»، يقول مُطّلعون على الملف. والدليل أنّه كان هناك «توجيه» وتركيز على وصف بركات بأنّه «إرهابي»، و«يُساعد في تمويل حزب الله». برز ذلك في تغطية وسائل الإعلام في البارغواي والأرجنتين للخبر. ليست المرّة الأولى التي يكون فيها بركات في «عين العاصفة». دورياً، تُنشر عنه مقالات بوصفه «زعيم عصابة بركات» الناشطة في الأعمال غير الشرعية في «المُثلث الحدودي». حالياً، توجه بركات إلى المدعي العام في البارغواي، عبر توكيل لمحاميه، يُخبر أنّه مُستعد لأن يمثل أمام القضاء، شرط الحصول على ضمانات بأن لا يتحول الموضوع إلى ملف سياسي. وقد بصفة جنسيته تحت تصرّف السلطات في البارغواي، «بمعنى أنّه تخلّى عنها، مقابل تقدّمه بطلب لجوء إلى البرازيل». وتقول المصادر أنّ بركات تواصل مع البعثة اللبنانية لدى البرازيل، فكان الجواب «لا يُمكن للبعثة أن تتحرك من دون قرار سياسي من لبنان».

> يُحكى في «المُثلث الحدودي» عن وجود لائحة للبنانيين ستسحب الجنسية منهم، في المرحلة المقبلة

لم يمرّ وقت طويل، حتّى أصبح لبركات «زميلٌ» في سحب الجنسية. قبل يومين، طلبت المحكمة العليا في البارغواي سحب الجنسية من المواطن صبحي فياض (سُجن سابقاً ستّ سنوات، بتهمة التهرّب الضريبي، وأُدرج على لائحة العقوبات الأميركية). لا يوجد تهمة واضحة بحقّ فياض، سوى أنّه «داعم لحزب الله»، وتُشير المصادر إلى ما «يُحكى في منطقة المُثلث الحدودي، عن وجود لائحة للبنانيين سيتم سحب الجنسية منهم، في المرحلة المقبلة». يُثير هذا الأمر قلق العائلات وأصحاب المؤسسات، من أن يؤثر ذلك على مصالحهم. ويُعزّز الاقتناع بأنّ «القرار قد اتُّخذ بتسعير الضغوط ضدّ الجالية، ودفع السلطات في البارغواي والأرجنتين والبرازيل للتماهي أكثر مع السياسة الأميركية ـ الصهيونية».

رسائل إلى المحرر

توضيحان برتقاليان

تلقت «الأخبار» ردّين من كل من أمين سر هيئة قضاء كسروان في التيار الوطني الحر أنطوان باسيل والمنسق السابق لهيئة زحلة في التيار الوطني الحر قزحيا الزوقي، وذلك رداً على مقالة الزميلة رلى إبراهيم في عدد «الأخبار» أول من أمس، بعنوان «المنسقون العونيون بالتعيين لا بالانتخاب».

يقول أنطوان باسيل في رده«مع اننّا لسنا من دعاة الحديث عن قضايانا الحزبيّة عبر وسائل الإعلام، لا بدّ من وضع بعض النقاط على الحروف:

فمنذ سنة 1988 كنّا في ما يُسمّى الحالة العونيّة آنذاك، وبعد عودة فخامة الرئيس من المنفى، ساهمنا في وضع مداميك حزب التيّار الوطنيّ الحرّ الذي ننتمي إليه بكلّ فخر. فلا في أيّام النّضال ولا في أيام المؤسسة الحزبية وُجد ما سميتموه في مقالكم «عونيّو شامل»... أمّا من وقفوا إلى جانب سيادة العميد (شامل روكز) في معركته الانتخابية الأخيرة من أبناء حزبنا، فكان ذلك تجاوباً مع تمنّيات رئيس الجمهورية، وقيادتنا الحزبية قدّمت كلّ التسهيلات لذلك، بحيث إنّها فرضت على كلّ حامل بطاقة حزبيّة الاستحصال على إذن خطيّ للعمل ضمن الماكينات الانتخابية حتّى وإن كانوا من المرشّحين على لوائحنا، مستثنية ماكينة العميد شامل روكز، ما يدلّ على وحدة العمل من أجل القضيّة... ومن اختار منّا العمل إلى جانب العميد، فهذا لا يعني أنّه من «عونيّو شامل» كما سمّيتموها، بل كنّا وما زلنا وباقون حزبيين خاضعين لقانون حزبنا ونظامه الداخليّ. أمّا ما اختلقتموه عن رفيقنا إدمون الخازن، فنودّ التأكيد أنّ ما سقتموه عار من الصحّة جملةً وتفصيلاً، لا بل إنّه وصل في الوقت المحدّد له وشارك في الاجتماع إلى جانبنا.

ختاماً، ومن باب حرصنا عليكم، لقد حان الوقت لتتعلّموا استقاء المعلومات من أصحابها، وخاصّةً أنّه لا في تاريخنا ولا في حاضرنا ما نخاف فضحه أو نخجل به.

بدوره، أوضح المنسّق السابق لهيئة زحلة في التيار الوطني الحر قزحيا الزوقي أنه لم يتمرّد على قرار الحزب في الانتخابات النيابية الماضية عبر العمل ضمن ماكينة أسعد نكد كما جاء في مقالة الصحافية رلى إبراهيم، نقلا عن «مصادر عونية زحلية»، بل إن «عمله ضمن ماكينة نكد أتى بتكليف من قيادة التيار الوطني الحر نفسها، ومن المعيب الحديث عن تقاضي أموال في هذا السياق».

يذكر أن رد الزوقي جاء على ما نقلته «الأخبار» عن مصادر عونية رفضها «التعاون مع الزوقي وفريقه في أي هيئة مقبلة إذا لم تتم مساءلته ومحاسبته»، على ادائه في الانتخابات النيابية.

على الغلاف

عندما انزل متحاربو الحرب الاهلية بنادقهم، رفعت دولة ما بعد الطائف راية إعادة الإعمار «البيضاء» وتوّجت إنجازاتها بمعلّمين: «سوليدير» ومطار بيروت الدولي... لا ثالث لهما سوى ذلّ الناس المستمرّ. إذ للاهم مرّة في إخراجهم مرغمين من وسط البلد الذي استحال بؤرة باطون شبه فارغة من ابناء البلد انفسهم. واذ للاهم مرارا لدى محاولة هروبهم طوعاً من «المزرعة» التي تتنافس فرصهم بحياة لائقة. لم تبقَ راية الإعمار بيضاء كما اريد تصويرها على مدى ثلاثة عقود. بل باتت تدمغ يومياً بذلّ الناس على مداخل المطار وقبله على ابواب السفارات. هذا الهيكل الهشّ الذي يفاخر مشغّلوه بأنّه مطار «دوليّ»، هو في الحقيقة هيكل من «تنك» يرنّ عند ايّ ضربة «مقصودة». ويتصدّع امام كلّ ازمة مستجدّة او «مفتعلة». إنه واجهة الجمهوريّة امام القادم إليها، واخر صورة ترافق المغادر منها. هو الاختزال الاول والاخير لبنية «جمهورية التنك» الفاسدة وللصورة التي تقدّمها لزائريها ومغادريها. فيه ترتفع الصرخة عند زيادة اعداد السيّاح، بدلاً من ان تكون «فال خير». كما اعداد الحجّاج، ومنه تتصاعد شكاوى المسافرين لدى استلام حقائبهم او تأخّر وصولها لايام. الإذلال الذي تعرّض له المسافرون في المطار فجر امس، ليس سوى تكثيف لما يصيبهم في حياتهم اليومية، في الدولة الفاشلة، التي لا تجيد سوى قهرهم وإبقائهم اسرى معارك وهمية حول «حقوق الطوائف» و«صلاحيات» رموزها. فالمطار ليس اكثر من نقطة تقاطع للفساد السياسي والإداري والامني. وللتخصخصة المقنعة، والمحاصصة الفجّة، ولمخالفة القانون. ولسوء تقديم الخدمات. ما جرى في المطار ليس مستهجناً. المستهجن ان الزمن طال كثيراقبل ان تظهر حقيقة درة تاج «جمهورية التنك»

«جمهورية التنك» تمعن في إذلال اللبنانيين

عطل المطار متعمّد؟

مجلس الإنماء والإعمار استلم الثلاثاء «دفتر الشروط» وعليه تحويله لـ «MEAS» (هيثم الموسوي)

إيلده الغصين

على حين غفلة، استنفر أمس كلّ المعنيّين بأزمة مطار بيروت الدولي إثر «العطل التقني» الذي طرأ على الشبكة المعلوماتية لشركة «SITA» المشغلة لنظام الحقائب والركاب المغادرين. نتجت منه بلبلة استمرت بين الحادية عشرة من مساء الخميس وحتى الرابعة فجر الجمعة، أقلّ ما يقال فيها إنّها «فضيحة». كان يمكن تفاديها لو أن المعنيين أنفسهم يتبعون سياسة استدراك الأخطاء واستباق الكوارث... عوضاً من «الانتفاضة» غير المسبوقة في إصدار البيانات والاعتذارات منذ صباح أمس. ومع أن الحركة عادت صباح الجمعة إلى طبيعتها، بعد إصلاح الشركة للعطل، عقد في «سبيل الأزمة» اجتماعٌ في بيت الوسط دعا إليه رئيس الحكومة المكلّف سعد الحريري وحضره وزراء الأشغال والداخلية والمال ومسؤولون في المطار إضافة إلى رؤساء أجهزة أمنية. بينما كان التفتيش المركزي قد استدعى كلاً من رئيس مطار بيروت الدولي فادي الحسن والمدير العام للطيران المدني محمد شهاب الدين للتحقيق.

لا تنحصر أزمة المطار المتفاقمة بالعطل الطارئ على نظام «SITA» كما صوّرها أمس المسؤولون. حلّت الشركة «كبش محرقة»، على رغم مسؤوليتها عما حصل أمس تحديداً، لكنّ المسألة أبعد من تعطّل نظام معلوماتية لنحو أربعة ساعات. بات المطار هيكلاً لمجموعة أزمات تتقاعس الدولة في حلّها قبل وصول «البهدلة للركب»، كما تظهر الفيديوات والصور المحمّلة يومياً على مواقع التواصل من داخل المطار. والدولة هنا كلمة «مبهبطة» اعتاد اللبنانيون استخدامها بالمطلق... مديرية الطيران المدني، إدارة مطار بيروت، شركة طيران الشرق الأوسط، مجلس الإنماء والإعمار، «دار الهندسة»، وزارة الأشغال وغيرها تشملها عبارة «الدولة». أما توفير مبلغ ثمانين مليون دولار، لإجراء «النفضة» المرتقبة للمطار فيبدو حلاً بعيد المنال، أخذه الرئيس الحريري في المطار إضافة إلى رؤساء أجهزة أمنية. بينما كان التفتيش المركزي قد استدعى كلاً من رئيس مطار بيروت الدولي فادي الحسن والمدير العام للطيران المدني محمد شهاب الدين للتحقيق.

الـ18 مليون دولار أقرّ في مجلس الوزراء، وقد صرف منذ 17 تموز»، لكنّ الأعمال تأجّلت إلى حين انخفاض ذروة الموسم الصيفي.

تصريح فنيانوس يتقاطع مع ما صرّح به رئيس المطار فادي الحسن لـ «الأخبار» أمس، إذ أكّد أن «وزير المال (علي حسن خليل) وقّع على مرسوم الـ18 مليون دولار لإعادة تأهيل المبنى الحالي للمطار». وإذ كلّفت دار الهندسة بصفتها الاستشارية وضع الخرائط وجداول الشروط والبات التنظيم، فإن الدار «سلّمت ملفاتها الثلاثاء لمجلس الإنماء والإعمار وهو بدوره يتوجّب عليه تحويلها إلى شركة «MEAS». وعليه يفترض أن تقوم الأخيرة باستدراج عروض لاختيار الشركة الأنسب، والردّ بشأنها على «الإنماء والإعمار». ويتوقّع الحسن «أن يبدأ العمل في شهر تشرين الثاني المقبل». التطابق بين حسابات الحقل والبيدر، وإن حصل، فإن الـ18 مليوناً، وهي خطوة الألف ميل، «ستؤدّي وفق الحسن إلى «تغيير وجه المطار، زيادة قدرته الاستيعابية للمليون راكب إضافي في السنة، ورفع الانسيابيّة في حركة دخول الركاب وخروجهم».

وعلى النقيض من توفير الدولة الأموال اللازمة لتحديث المطار لتوفير «البهدلة» التي لحقت بالناس وبما بقي من «صورة الدولة»، فإن ما حصل أمس في مطار بيروت تترتّب عنه نتائج لا تُجدي «بيانات الاعتذار» في تفاديها، حيث أن الأضرار المادية يجب أن تتحمّلها جهة ما: شركة «SITA» كما أجمع المسؤولون. وكان صدر عن المديرية العامة للطيران المدني منتصف ليل الخميس بيان اعتذار «من جميع المسافرين» أوضحت فيه أن «عطلاً طرأ على شبكة الاتصالات والنقل يوسف فنيانوس إثر اجتماع بيت الوسط أمس، مؤكداً أن «مبلغ

> العطل الإلكتروني تزامن مع عطل في نظام الاحتياط، وهو امر تنخفض احتمالات حدوثه

وازدحام في قاعات المغادرة». وبينما كان الجميع بانتظار بيان الشركة الرسمي، حصل أمس اجتماع بين إداريّي الشركة والمطار «اعترفت خلاله الشركة بالخطأ وبتحمّل كامل المسؤوليّة لحصول تقصير في النظام البديل، المفترض أن يحلّ مكان نظام التشغيل الإلكتروني الذي طرأ عليه العطل». كما أن الاتفاقية المبرمة مع الشركة توجب عليها عند حصول أخطاء مماثلة التعويض على شركات الطيران الخاصة (بنود جزاء خاصة بالعقود بين شركات الطيران وشركة SITA)، وتالياً وبحسب نتيجة الاجتماع فإن شركات الطيران تقوم بالتعويض على الركاب وتنال بدورها التعويضات من SITA.

وبينما كان الجميع بانتظار بيان الشركة الرسمي، وجّهت «سيتا» في وقت متأخر من ليل أمس كتاباً إلى المديرية العامة للطيران المدني قالت فيه: «أن خللاً ظهر في نظام أجهزة التوجيه المسؤولة عن البنية التحتية للاتصال الدولي» أوجب عليها «ترحيل جميع خطوط الاتصال الدولي إلى نظام جديد متطور بديل»، الأمر الذي كانت بصدد القيام به «في أول فرصة متاحة بعد انتهاء موسم الذروة في المطار». وطالبت «جميع المراجع التريث في إلقاء التهم وتحميل المسؤوليات قبل الانتهاء من التحقيقات». هذا البيان استدعى رداً من المديرية العامة للطيران المدني اعتبرت فيه أن «كتاب الشركة محاولة للتنصل من موجباتها نتيجة الأعطال (...) وأنها سوف تحيل الكتاب (اليوم) إلى المراجع القضائية المختصة لاتخاذ الإجراءات المناسبة». شركة «SITA» المشغلة لنظام الحقائب والركاب المغادرين عبر المطار، هي شركة عالمية في مجال تكنولوجيا المعلومات، كلّفها أولاً مجلس الإنماء والإعمار تشغيل النظام في المطار ثم أعادت تشغيل مديرية الطيران المدني بعد أن استملت إدارة المطار من المجلس. حينها استقدمت المديرية ثلاثة عروض من كبريات الشركات المماثلة في العالم بما فيها شركة «SITA» التي أعيد التلزيم إليها بعد دراسة الملفّات. رسوّ التلزيم على الشركة نفسها جاء على أساس أنها تشبّك مع معظم خطوط الطيران. وقد أفاد أمس الوزير فنيانوس «بأنها تتعامل مع نحو 70 مطاراً في العالم». وفي معلومات «الأخبار»، فإن العقد بين الدولة اللبنانية وشركة SITA يكون من حيث الشكل من خلال مديرية الطيران المدني، وفيه بنود جزائية متعلّقة بالظروف القاهرة وجودة الخدمات، لكن العقود الفعلية لناحية جمع الأموال تعقد بين الشركة نفسها وشركات الطيران الخاصة، وإن لجوء الدولة إلى فسخ العقد مع SITA هو «أبغض الحلال» إذ يفترض تأمين شركة أخرى بديلة وإلاّ «يتوقّف عمل المطار»، وبدلاً من فسخ العقد فإن الدولة متّجهة إلى «الحصول على ضمانات من الشركة لتحسين نظام الحلول البديلة لديها تفادياً لأي أزمة لاحقة»، بما في ذلك التعويض على المتضرّرين من الأزمة الأخيرة.

العطل متعمّد؟

يؤكّد رئيس المطار فادي الحسن عبر «الأخبار» أن «المطار لا علاقة له بالعطل، إنما حدث عطل بالسيرفر (الشبكة الحاسوبية) التابعة لشركة SITA في بيروت والتابعة للشركة العالمية نفسها، وهي موصولة بشركة «أورنج» العالمية القابضة. والعطل حصل في الـ DCS (نظام مراقبة المغادرة) وهو نظام التحكّم الإلكتروني بتسجيل حقائب الركاب المغادرين». أدّى العطل إلى تأخر إصدار التذاكر إلكترونياً.

وفي معلومات لـ «الأخبار» فإن عطل السيستم الإلكتروني لدى SITA الخاص بتشغيل نظام حقائب المغادرين تزامن مع عطل في نظام السند الاحتياطي (Backup) التابع لها أيضاً، وهو أمر يستحيل أن يحصل وتنخفض احتمالات حدوثه لأن النظامين يفترض أن يعملا بشكل منفصل للغاية نفسها. احتمال أن يكون التعطيل جرى يدوياً «وارد»، لأن هذا النظام بالتحديد ليس موصولاً بالإنترنت ولا إمكانية لاختراقه وهنا تغيب فرضية «القرصنة». كما أن الحديث عن تعطّل نظام الاتصالات بين المطار والخارج بفعل عطل في شبكة الألياف الضوئية، تنفيه المصادر كون الاتصالات بقيت «شغّالة». وفي سياق تدارك العطل، فإن شركات الطيران التي لا تعتمد حصراً على النظام الإلكتروني والتي لديها نسخ من التذاكر، تمكّنت من إصدار نسخ ورقية لزبائنها وتسليمهم الحقائب يدوياً. لكنّ معظم شركات الطيران وبفعل اعتمادها على النظام الإلكتروني فقط، لم تتمكن من تسهيل أمور الركاب.

حزام الحقائب... «حزام ناسف»

أما التعطّل المستمر الذي يجري الحديث عنه في حزام تسليم الحقائب فلا علاقة لشركة SITA به، وهو مسؤولية محلية للمطار تعود مهمّة صيانته لشركة MEAS (شركة الشرق الأوسط لخدمة المطارات) المملوكة من «شركة طيران الشرق الأوسط» (MEA). هذا الحزام لم يجر تغييره منذ العام 1998، العام الذي أنشئت فيه «MEAS»، واستلمت في آذار منه تشغيل وصيانة منشآت مطار رفيق الحريري الدولي. هذا العطل شكّل أزمة حقيقيّة في العام المنصرم، مما دفع بإدارة المطار إلى استقدام عمال إضافيين هذا العام لتفادي حصول ضغط أو تداخل في عملية تسليم الحقائب، إضافة إلى إعادة تنظيمها الرحلات. هذا التدبير منع تفاقم الأزمة هذا العام من دون أن يحلّها كلياً، لكنه «استدرك» أزمة «كبيرة» تتهدّد المطار في الموسم الصيفي لوّحت بها تقارير عدة وصل بعضها إلى التنبيه من تعطّل تام للمطار في شهر آب الماضي. الفصل بين العطل التقني الذي طرأ فجر الجمعة، وبقية الأعطال مثل حزام الحقائب، أمرٌ يشدد عليه الحسن للقول: «إنّ SITA وحدها تتحمّل أزمة الجمعة»، لكنّ أزمات المطار المتلاحقة «مربطها» في مكان آخر: تأمين اعتمادات بملايين الدولارات لتحديث المطار.

مقالة

حزب الله والاعتداءات الإسرائيلية: الصمتُ ليس خياراً

يحيى دبوق

في رواية إسرائيل لاستبعاد الحرب المقبلة في مواجهة حزب الله (يصر العدو أن الطرفين لا يريدان اندلاع الحرب)، توجد عبارة «ولكن» كبيرة: إن رد حزب الله على «إجراء» عسكري إسرائيلي في لبنان، فقد يستدعي الرد رداً ومن ثم سلسلة ردود مقابلة، وصولاً إلى التدحرج نحو حرب واسعة. هذه الـ«لكن» مغلوطة، وهي تنقل مسؤولية التسبب بالحرب إلى غير المتسبب بها. وهذه «الرواية» هي جزء لا يتجزأ من إستراتيجية إسرائيل في مواجهة حزب الله وردعه في مرحلة ما قبل الحرب، عبر الربط بين إمكان نشوب الحرب وبين أفعال الحزب، حتى لو كانت هذه الأفعال رداً على اعتداءات كيان الاحتلال.

إلا أن الحرب الإسرائيلية المقبلة، إن نشبت، فستكون بمبادرة وقرار، كانا إسرائيليَّين وما زالا. الحرب لا تنشب، لأن إسرائيل لا تريد نشوبها، بصرف النظر عن أسباب ذلك. وستبقى الحال على ما هي عليه، أقله في المستقبل القريب، أي «فذلكة» مغايرة، لا تعني إلا الابتعاد عن الواقع والحقائق.

على جانبي المتراس، القوة الأكثر اقتداراً هي إسرائيل، مقابل قوة حزب الله التي يقال عنها الكثير، من دون أن تصل قياساً، وبطبيعة الحال، إلى قوة العدو واقتداره. وهذه حقيقة تفرض نفسها على الجانبين، وعلى استعدادهما وجاهزيتهما، وتحديداً الجهة القادرة فعلاً على المبادرة إلى حرب، فيما تدفع الأخرى إلى التموضع الدفاعي.

مع ذلك، يخوض الطرفان حرباً غير صاخبة، وهي الحرب القائمة حالياً بلا قتال عسكري. الهدف الإسرائيلي منها هو منع تعاظم القوة العسكرية لحزب الله، كمّاً ونوعاً، إضافة إلى تأجيل نشوب الحرب العسكرية أو إلغائها بسبب تعذر تحقيق أهدافها. أما الهدف الرئيسي لحزب الله، فهو تعزيز القدرة الدفاعية عبر التعاظم العسكري النوعي.

في هذه الحرب، غير الصاخبة، يبرز الصراع على الردع بين الجانبين، كلٌ لأهدافه. حزب الله لتعزيز موقفه الدفاعي ومنع اعتداءات إسرائيل، فيما الردع الإسرائيلي يهدف إلى منع تعاظم القدرات الدفاعية.

هل حقق الطرفان أهدافهما؟

الواقع يشير إلى فشل إسرائيل في منع تعاظم عدوها عسكرياً، فيما جاء واقع أن الحرب لم تنشب، ليتناسب مع هدف إسرائيل الثاني في منع الحرب نفسها. في المقابل، لا جدال في نجاح حزب الله في تحقيق هدفيه الرئيسيين المتلاصقين: تنمية القدرة العسكرية نوعياً، وكنتيجة مرتبطة، منع نشوب الحرب كما الاعتداءات الإسرائيلية الموضعية على لبنان.

هل هذا يعني أن الحرب باتت ممتنعة؟

في ذلك يشار إلى الآتي:

لا تخاض الحروب لذاتها. للحرب أهداف، إن كان متعذراً تحقيقها أو كانت تكلفتها أعلى من جدواها، فلا تموضع هجومي ينتج من الإفراط في تعاظم القدرات الدفاعية.

> حزب الله يدرك جيداً التبعات السيئة للامتناع عن الرد على اي إعتداء إسرائيلي

دافعَ لها ولا تحفيز.

إذا شنت إسرائيل الحرب فهي تهدف إلى تحقيق نتيجة اجتثاث حزب الله وتهديده، أو تقليص التهديد ومنع تعاظمه؛ أو إيجاد ديناميكيات ميدانية وسياسية بمعية طرف ثالث من شأنها تقليص تهديد حزب الله أو إنهائه. انتفاء القدرة على تحقيق أي من هذه الأهداف، أو أن أثمانها مرتفعة وتفوق القدرة على تحملها، يؤدي بطبيعة الحال إلى ما تقر به تل أبيب: غير معنية بنشوب الحرب، وكذلك بما من شأنه التسبب بها.

على هذه الخلفية بُنيت إرادة اللاحرب الإسرائيلية، وهذا هو الموقف الإسرائيلي شبه الثابت منذ عام 2006. واقع لم يعد مجرد تقدير، بل موقف معلن ومفعَّل، وتمتنع بموجبه تل أبيب عن الأفعال العدائية في لبنان، طوال السنوات الماضية، على رغم كل ما لديها من حوافز ودوافع.

وإرادة اللاحرب الإسرائيلية، ليست إرادة امتناع عن مباشرة الحرب وحسب، بل تمتد إلى ما يمكن أن يتسبب بها من أفعال. وتتعاظم هذه الإرادة مع بدء الحرب نفسها، ما يدفع إسرائيل باتجاه منع امتدادها وتواصلها.

على ذلك، فإنّ رَدَّ حزب الله على اعتداء إسرائيلي لا يعني انطلاق الحرب تلقائياً، بل عدم الرد يؤدي إلى الحرب التي لا يراد اندلاعها، وإنْ تدحرُجاً. الواضح أن حزب الله يدرك جيداً التبعات السيئة للامتناع عن الرد، لأن هذا الامتناع يدفع إسرائيل إلى المزيد من الاعتداءات وإلى رفع مستواها. الرد، بذاته، يؤدي إلى امتناع الحرب لا التسبب بها، ما لم تكن إسرائيل مقررة مسبقاً مباشرةَ الحرب وإعادة الرهان على الخيارات العسكرية.

إلى ذلك، الرد الإسرائيلي على الرد، ضمن فرضية التدحرج إلى ردود، إن لم يواجه أيضاً برد بمستوى أعلى منه، فلن يتبعه انكفاء إسرائيلي، الذي بدوره سيتسبب برد من حزب الله مرتفع الوتيرة تلقائياً، ومن ثم الدخول في تعقيدات وضع ميداني لا يمكن الخروج منه بلا انكسار في صورة الطرف المنكفئ.

التعاظم في قدرات حزب الله العسكرية، وكذلك في إرادة تفعيلها رداً على اعتداءات إسرائيلية في الساحة اللبنانية، ضرورة وليست خياراً لحزب الله، ومن شأنه أن يمنع الحرب لا أن يتسبب بها. والحرب، بأثمانها ولا جدواها، هي التي تفرض على إسرائيل الامتناع عن مباشرتها. هي معادلة استعصت على الانكسار طوال السنوات الماضية، ويصعب تصور انكسارها في الآتي، وإن كان من المحظور نفيها بالمطلق.

إسرائيل تقرّ بالفشل مسبقاً: يتعذر منع التوغل

ضمن سلسلة التهديدات الإسرائيلية الموجهة للبنان وحزب الله (والتي باتت مفرطة جداً في الأيام الأخيرة وتستدعي التأمل)، لفت الإنتباه حديث ضابط رفيع في قيادة المنطقة الشمالية للجيش الإسرائيلي، قال فيه إنه على الآلاف من مقاتلي حزب الله الذين يتوغّلون إلى داخل إسرائيل ضمن خطة الحزب لإحتلال مستوطنات، «أن يُدركوا مسبقاً أن لا أحدَ منهم سيعود حياً إلى لبنان».

جاء هذا التهديد، في معرض استعراض القوة و«الجبروت»، إلا أنه إقرار شبه مباشر بأن حزب الله قادر فعلاً على التوغل والسيطرة على أقسام من الجليل الفلسطيني المحتل، في غياب القدرة المقابلة على منعه.

الواضح من التهديد أن الإسرائيلي يقدّر تعذر الحؤول دون التوغل، إن وقائياً أو إستباقياً، ما يستلزم منه التخويف ومحاولة المعالجة اللاحقة بعد التوغل نفسه.

في كلام الضابط نفسه، إقرارٌ مسبقٌ بفشل إسرائيل، بمعنى أن لا خطة إسرائيلية دفاعية يُقدّر لها أن تكون ناجعة في منع التوغل، ومن ضمنها بناء الجدار الإسمنتي الفاصل والتغيير في جغرافية الحدود ومنافذها الطبيعية، كما تجهد إسرائيل إلى ذلك، منذ سنوات.

(الأخبار)

تقرير

بادرت الهيئة الصحية الإسلامية إلى تصنيف عدد من الحضانات الواقعة في نطاق عملها في الضاحية الجنوبية لبيروت بهدف تأمين بيئة صحية ملائمة للأطفال. التصنيف أدى إلى تجديد الترخيص لبعض الدور وسحب الرخص عن أخرى، فهل تعمّم التجربة على مناطق أخرى؟

فوضى الحضانات: التنظيم يبدأ من الضاحية؟

زينب إسماعيل

أعلنت وزارة الصحة، أمس، أنها اتخذت إجراءات عقابية بحق عدد من دور الحضانة في مناطق لبنانية عدة. وقد تقرر تجميد الترخيص لدار حضانة في منطقة الشياح وإقفالها لمدة شهرين «بسبب تعرض أطفال لعضات متكررة».

يوجد في لبنان 470 حضانة مُرخّصة ولا معلومات عن غير المرخص

الصحية الإسلامية نتائج «مشروع تحديد احتياجات دور الحضانة» الذي أعاد تصنيف الحضانات وفق سلسلة من المعايير الصحية المعتمدة في دول العالم، وموافق عليها من وزارة الصحة، لتأمين بيئة صحية ملائمة للأطفال.

مشروع الهيئة الصحية مرّ بمراحل ثلاث، بدأت بكشف أوّلي وتدريب وتأهيل للفريق العامل في دور الحضانة، ومن ثم أعطيت الدور فترة سماح مدتها ثلاثة أشهر ليعاد تصنيفها نهائياً، وصولاً إلى إجراء كشف نهائي جرى على أساسه تجديد الترخيص لها أو سحبه منها وتوقيفها على أساسه. شمل التصنيف 33 حضانة مرخصة من وزارة الصحة، تقع ضمن النطاق الجغرافي للضاحية الجنوبية لبيروت، وجاءت النتائج كالآتي: 9 حضانات نالت تصنيف «ممتاز»، 7 «متقدم»، 9 «جيد جداً»، 5 «جيد»، و1 «ضعيف». أما المعايير التي استندت إليها الهيئة، فهي نفسها معايير وزارة الصحة. حالياً، يوجد في لبنان 470 حضانة مُرخّصة، بحسب رئيسة دائرة صحة الأم و الولد في وزارة الصحة باميلا منصور، في حين لا توجد أرقام حول عدد الحضانات غير المُرخّصة التي «فرّخت» خلال السنوات الأخيرة الماضية حتى اليوم. منصور تقرّ بوجود حضانات غير مُرخّصة، مشيرة إلى صعوبة إحصائها نتيجة غياب البيانات حولها.

الحصول على رخصة صادرة عن وزارة الصحة هو المستند الأول الذي يجب أن يلتفت إليه ذوو الأطفال الذين تستقبلهم الحضانة، والذين تراوح أعمارهم بين40 يوماً و3 سنوات. و«تستلزم الرخصة شروطاً غير صعبة، وإن تستوجب مراقبة دائمة للتأكد من استيفائها»، بحسب مديرة البرامج في الهيئة الصحية الإسلامية، علياً السبلاني. ومن الشروط ما هو متعلق بطبيعة البناء، وبالتجهيزات اللازمة، مثل توفير الأسرة المتحركة للنوم، فضلاً عن تأمين التدابير اللازمة للحماية من الحوادث والأخطار. وعلى صاحب الدار أن يكون لبنانياً، وأن يُبرز سجلاً عدلياً نظيفاً. كما يمنع على الحضانة استقبال الأطفال المرضى حتى الشفاء التام، منعاً لانتشار العدوى. أمّا عدد الأطفال، فتحدده المساحة الإجمالية للصفوف. الرخصة تفرض أيضاً أن يكون المطبخ مجهزاً بما يلزم لإعداد الطعام وتعقيم الحليب والأواني الخاصة بالرضّع.

تقول السبلاني إنّ هذه الرخص كانت تُعطى لمرة واحدة، على أن يتم تعديلها في حال أراد صاحب الرخصة إضافة أقسام أو غيرها من الأمور التي تتطلب تعديلاً، «لكن الوزارة استحدثت قراراً بتجديد الرخص المعطاة كل سنتين، ضمن مساعي المراقبة الهادفة إلى تطبيق شروط هذه الرخص».

أما الدافع الأساسي وراء تجديد الرخص فيكمن في إجبار أصحاب الحضانات على المواظبة على تطبيق الشروط التي تفرضها الرخص. وهنا تقول منصور إنّ الوزارة تنظم بالتعاون مع وزارة الداخلية مسحاً سنوياً للحضانات المرخّصة ضمن مساعي المراقبة للتأكد من حسن سير هذه الحضانات، فيما يبقى التخوّف من غياب الرقابة على الحضانات غير المُرخصة.

وزارة الصحة تنظم بالتعاون مع وزارة الداخلية مسحاً سنوياً للحضانات المرخصة (مروان طحطح)

وخلال عام 2016، تلقّت وزارة الصحة 57 شكوى ضدّ دور حضانة، تقدم بجزء كبير منها أهالي الأطفال المُسجّلين داخل هذه الحضانات. هذا الرقم تضاعف ووصل في عام 2017 إلى 23 شكوى. لكن لا تفاصيل حول طبيعة هذه الشكاوى، وعمّا إذا كانت تُصيب المعايير الأساسية المتعلّقة بصحة الأطفال مباشرة، مثل تعقيم الغذاء والاهتمام بالسجلات الصحية وغيرها. بحسب السبلاني، فإنّ أبرز المشاكل والشكاوى متعلّقة خصوصاً بتحدّي السيطرة على العدوى بين الأطفال، والتزام عدد الأطفال المسموح بهم تبعاً لمساحة الحضانة، وهي بمُعدّل متر مربع واحد لكل طفل يمشي في الصف، ومترين مربعين لكل طفل لا يمشي في غرفة النوم. كما يُخصّص متر مربع لكل طفل يمشي في غرفة اللعب، على أن لا تقلّ مساحة الصف الواحد عن 12 متراً.

وفي 16 آذار عام 2015، تُوفّيت الطفلة جنى (خمسة أشهر) في إحدى حضانات ضاحية بيروت الجنوبية. بعدها، وبتاريخ 23 آذار من العام نفسه، تُوفي الطفل ايليو (ثلاثة أشهر) في إحدى الحضانات في عجلتون. بتاريخ 22 كانون الأول من العام نفسه أيضاً، تُوفي الطفل عُمر في إحدى حضانات طرابلس. هذه الحوادث التي برزت منذ عامين، دفعت، وقتها، وزير الصحة السابق وائل أبو فاعور إلى إقفال كل دور الحضانة غير المرخّصة في لبنان. حينها، ومن بين 304 حضانات، أُقفلت 205 حضانات غير مُرخّصة، وفق ما أعلن أبو فاعور آنذاك.

تعليم

إنطلاق العام الدراسي: هجمة على «الرسمي»

فاتن الحاج

ليس في حوزة وزارة التربية معطيات نهائية عن نسبة التلامذة «الهاربين» من المدارس الخاصة لهذا العام، لكن حركة الأسبوع الأول للتسجيل أظهرت «هجمة ملحوظة، وأقوى بالحدّ الأدنى من العام الدراسي الماضي في مثل هذا الوقت». حجم هذه الفئة من الناس يتعاظم، بحسب التقديرات الأولية لرؤساء المديريات والمناطق التربوية، بصورة كبيرة، سنة تلو أخرى، ليس فقط بفعل الأزمة الاقتصادية ـ الاجتماعية والازدياد المطّرد للأقساط المدرسية، بل أيضاً بفعل تحسن أوضاع التعليم الرسمي وإعادة تأهيل المدارس وتغطية رسوم التسجيل ودعم تعزيز جودة التعليم.

واللافت أن الأهالي باتوا يختارون مدارس وثانويات رسمية نموذجية بعينها استطاعت أن تحظى على مرّ السنوات الماضية بسمعة حسنة وحجزت لها مكاناً على الخريطة المدرسية، وفي كل المناطق. هذا الأمر دفع إلى أن تكون صفوف هذه المدارس، وخصوصاً الثانويات، مشبعة بما يفوق طاقاتها الاستيعابية، وهو ما جعل وزير التربية مروان حمادة، يقول إنّنا «سنوزع الطلاب الإضافيين على المدارس المجاورة، الأقرب جغرافياً إلى منطقة سكن التلامذة، ولا سيما أن جميع مدارسنا جيدة ويرتفع مستواها نحو الأفضل دائماً».

الشعار الذي رفعه حمادة لهذا العام هو «لا تلميذ خارج المدرسة الرسمية أو الخاصة». فإذا كانت القلة التي ولّدت «النقار»، بحسب تعبيره، منعت عدداً من العائلات من دفع ثلث الأقساط المستحقة للمدارس مجتمعة من السنة الماضية، وهو ما نقله إليه اتحاد المؤسسات التربوية الخاصة خلال اجتماع سبق المؤتمر الصحافي، فإنّ حمادة حرص على القول إنّ التزام توفير مقعد دراسي لكل من يرغب في دخول المدرسة الرسمية، «لا يستهدف القطاع الخاص الذي نريده أن يبقى فعلاً رمزاً للتنوع اللبناني، ولهذه الثروة العلمية الثقافية الأدبية في لبنان، ولكن القطاع الرسمي هو أيضاً موجود لكي يؤمن التنوع من جهته مع شيء من العلمانية، وأن يكون على استعداد لمعالجة المشاكل الاجتماعية للتلامذة وعائلاتهم».

وللسنة الثانية، عمّم حمادة أن أولاد الأم اللبنانية يتسجلون في المدارس بالتساوي مع التلامذة من أبٍ لبناني، بغضّ النظر عن جنسية آبائهم، وقد اتخذ قرار مماثل بالنسبة إلى القيود في الأحوال الشخصية. أما التلامذة غير اللبنانيين، أي من المقيمين والنازحين، فإن أبواب المدرسة الرسمية مفتوحة لهم فقط، بحسب الوزير حمادة، في دوام بعد الظهر، وذلك بالتعاون مع الجهات المانحة والداعمة دولياً. وهنا أمل أن تكتمل الموازنات هذا العام لتكفي للعام الدراسي 2018 - 2019، «ولا سيما أننا نعرف بوجود تقصير في هذا المجال، وسنعمل على تأمين النواقص».

حمادة لم يَعد بإصدار قريب لمرسوم التعيين لـ2028 أستاذاً ثانوياً أنهوا الدورة التدريبية في كلية التربية، الذي على أساسه يبدأون بنيل حقوقهم في التدرج، بل اكتفى بالقول إنهم «سيمارسون التعليم راهناً بمعدل 20 ساعة أسبوعياً»، داعياً إياهم إلى الالتحاق بالثانويات المخصصة لهم مع بداية العام الدراسي، في انتظار تشكيل حكومة جديدة لإصدار المراسيم. واستدرك بأنّ تأمين الأساتذة الجدد لا يعني خسارة العمل نهائياً للمتعاقدين الثانويين الذين دعاهم بدورهم إلى الانتقال حيث ترى الوزارة ذلك ممكناً، مثل التعليم في المدارس المتوسطة، على أن لا يؤثر ذلك بالمتعاقدين في التعليم الأساسي.

دعوة متعاقدين في التعليم الثانوي إلى الالتحاق بالمتوسطات (مروان طحطح)

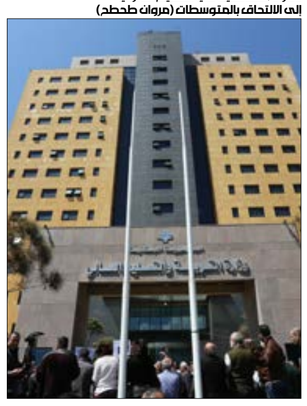

مفكرة

مسير بيئي في وادي زبقين

دَعماً لإعلان وادي زبقين والقرى المجاورة محميّةً طبيعيّة، ينظم الحزب الشيوعي اللبناني، يوم غد، مسيراً بيئيّاً في الوادي، على أن يكون التجمع عند السابعة والنصف صباحاً، أمام مدخل حديقة الصنائع. يمتدّ الوادي بين قرى زبقين، مجدل زون، القليلة، باطر، رامية، بيت ليف وغيرها، وهو يستمر حتى فلسطين المحتلة جنوباً، وينتهي إلى البحر في شماله الغربي. وقد يكون الموقع الأخير من نوعه في الجنوب لناحية مساحته واتصاله والكثافة الحرجية فيه، التي تسمح بنشاط عالٍ للحياة البرية وتشكل موئلاً لحيواناتها.

يذكّر أن جمعية «الجنوبيون الخضر» تعمل منذ سنوات على إعلان الوادي محمية طبيعية، وقد استطاعت، بالتعاون مع بلدية زبقين، إنهاء الملف المتعلق بالمنطقة الخاصة بزبقين من الوادي، وقدمته إلى وزارة البيئة.

تعاون بحثي بين «العربية» ومجلس البحوث

وقّعت جامعة بيروت العربية اتفاقية تعاون مع المجلس الوطني للبحوث العلمية، تهدف إلى توفير الامكانات لطلاب الدراسات العليا والدكتوراه لإجراء الأبحاث العلمية المطروحة في اختصاص الكيمياء، التحليلية الصيدلانية، والرقابة الدوائية، وتقديم مشاريع بحوث مشتركة ضمن إطار برنامج دعم البحوث العلمية المشتركة، إضافة إلى إشراك أساتذة وطلاب الدراسات العليا في الكلية في البرامج الإقليمية والبرامج الدولية للوكالة الدولية للطاقة الذرية ذات الصلة بالصناعات الدوائية والرقابة الدوائية والتحاليل بالطرائق النووية والذرية. وتسمح الاتفاقية للباحثين من كلا الطرفين باستخدام الامكانات العملية المتاحة لدى الفريقين.

منع الصيد في الأرز

أصدرت بلدية بشري قراراً بمنع الصيد البري في منطقة الأرز وجبل المكمل، بهدف حماية غابات الأرز الجديدة والقديمة في سفوح المكمل من خطر الصيد والصيادين، إضافة إلى الخطر الذي يهدّد هواة المشي. وكلفت الشرطة البلدية والنواطير بتطبيق القرار فوراً، حفاظاً على الغرسات الجديدة وعلى التنوع البيولوجي في المنطقة. ويتضمن القرار الاستعانة بالقوى الأمنية لمؤازرة الشرطة البلدية عند الحاجة.

أساتذة «الأونروا»: حقوقنا لا تتعارض مع حماية الوكالة

نفذ، أمس، الأساتذة الثانويون في وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) اعتصاماً أمام المقر الرئيسي للوكالة، احتجاجاً على القرارات الإدارية الأخيرة التي اتخذتها الأونروا لخفض العجز المالي والتي تؤثر، كما قالوا، بجودة التعليم. ومن هذه القرارات رفع نصاب الحصص الدراسية للأستاذ من 20 ساعة إلى 22 ساعة، ما سيؤدي إلى التشريك بين الاختصاصات وإعطاء الأستاذ مواد لا علاقة لها باختصاصه، كأن يدرس أستاذ الرياضيات الفيزياء، وأستاذ الكيمياء البيولوجيا وغيرها. كذلك رُفع عدد التلامذة في الصف الواحد من 49 إلى 51 تلميذاً، فضلاً عن إلغاء الإرشاد الصحي والاجتماعي. المعتصمون أوضحوا أنهم يخضعون للقوانين اللبنانية من دون أن ينطبق عليهم قانون سلسلة الرتب والرواتب. وإذ أكدوا أهمية حماية مؤسستهم والحفاظ عليها، أعلنوا تمسكهم بمكتسباتهم الوظيفية القانونية، داعين اتحاد الموظفين إلى الخروج من ضبابيته والوقوف أمام مسؤولياته وعدم مماشاة الإدارة في كل قراراتها والتغاضي عن مطالب العاملين وحقوقهم تحت حجة حماية الثانويات والمؤسسة وستار الأزمة المالية.

(الأخبار)

رد

شركة البنيان: لم نلوث الليطاني ولم نفز بالمناقصة

نلفت نظركم إلى أنه جرى تناول «شركة البنيان للهندسة والمقاولات» مرتين في مقالات نشرتها «الأخبار»، الأول نُشر بتاريخ 17 آب 2018 بعنوان «ملوّثو الليطاني بالأسماء»، والثاني في 5 أيلول 2018 بعنوان «مليارات تنظيف الليطاني: ملوّثون فازوا بمناقصات لرفع التلوّث». الأول اتّهم شركة البنيان زوراً بأنها من الشركات التي لها يد في تلويث نهر الليطاني، وذلك بالاستناد إلى لوائح أعدّت بالتعاون بين المصلحة الوطنية لنهر الليطاني ووزارة البيئة، أما الثاني، فقد زَعَمَ أن الشركة فازت بمناقصة لرفع التلوّث عن نهر الليطاني، رغم أنها من الملوّثين.

بعد نشر المقال الأول واللوائح، اتصلت الشركة على نفسها أن لا تقوم بأي ردّة فعل، آملة أن تصل التحركات المتعلقة بتنظيف نهر الليطاني من التلوّث إلى القضاء المختص وتحقيق الإنصاف والعدالة للجميع، فيدان من يثبت عليه جرم التلوّث أو يبرّأ من لم يثبت عليه أي جرم. لكن مع تمادي هذه الحملة وتسمية شركة البنيان وتوجيه الاتهامات إليها زوراً وتكرارها، أصبح لا بد من وضع الحقائق أمام الرأي العام، إذ إنّ الشركة لم تقم ولا تقوم بأي عمل أدّى أو يؤدي إلى تلويث نهر الليطاني، وهي لم تفز بأي مناقصة، وليس لديها أي عقد يتعلق بتنظيف النهر أو مجرى النهر. وهذا الأمر يشير بما لا لبس فيه إلى أن مسرّب هذه اللوائح لم يقم بالحدّ الأدنى من واجباته المهنية التي تفرض التدقيق بالمعطيات والحقائق على أسس ومعايير علمية، بل أعدّ لوائح بالاستناد إلى التراخيص الصادرة عن وزارة الصناعة ووزّع التُّهم جزافاً. أما كاتب المقال، فهو أيضاً لم يدقق في هذه اللوائح والغايات الحقيقية منها، وما إذا كانت تتضمن معطيات دقيقة أو أن فيها ما هو مدسوس. والواضح أن هذه اللوائح أعدّت بغرض الدعاية والترويج للراغبين في الفوز بمقعد وزاري، أو بتعزيز مصالح ضيقة من خلال إثارة الغرائز الشعبوية.

لحسن الحظ، إن هذه الأهداف تفسح المجال لدحض الاتهامات بسهولة، ويمكن القول إن كل ما ورد في اللوائح والمقالين المنشورين بحق شركة البنيان يعدّ باطلاً بحكم الآتي:

- إن الشركة تملك ترخيصاً بإنشاء جبالة اسفلت وجبالة باطون من الفئة الثانية على العقارين 2235 و2236 من منطقة النبي شيت العقارية ـ قضاء بعلبك، ولديها ترخيص آخر لإنشاء جبالة باطون مركزية على العقار 419 من منطقة دورس العقارية. وهذا الترخيص ليس حديثاً، بل يعود إلى فترة طويلة من الزمن وهو يستند إلى المرسوم الرقم 8018 تاريخ 2002/6/12 المتعلق بتحديد أصول وإجراءات وشروط الترخيص بإنشاء المؤسسات الصناعية واستثمارها، وإلى المرسوم الرقم 7945 تاريخ 2002/5/29 (الأصول والإجراءات الواجب اتباعها في اجتماعات لجنة الترخيص وفي ممارسة مهماتها). وتنص المادة 17 من المرسوم 8018 على أنه يرفق بطلب الترخيص بإنشاء مؤسسة صناعية جديدة من الفئتين الأولى والثانية خرائط تظهر محيط موقع العمل على مسافة كيلومتر واحد على الأقل، المدارس والمستشفيات والملاجئ والمباني العامة والآبار وينابيع المياه ومجاريها والأمكنة الأثرية وأهم المؤسسات الصناعية والمساكن. كذلك تنص هذه المادة على إظهار «بدقة كيفية تصريف المياه المبتذلة وكيفية استعمالها ومصير النفايات حسبما يقتضيه نوع الصناعة. ويحق للجهة المسؤولة أيضاً أن تطلب الإيضاحات التي تراها مفيدة»، إضافة إلى «دراسة عن حجم المواد الأولية المستعملة، ودراسة كاملة عن كمية الفضلات الناتجة من المصنع (المياه المستعملة، النفايات الصلبة)، وطريقة تصريفها عن طريق إقامة منشآت إضافية، من دون إلحاق الضرر بالصحة العامة وبالمحيط ومن دون تلويث المياه السطحية والجوفية. وتشكل هذه المنشآت، في حال الموافقة على إنشاء المصنع، جزءاً من الترخيص، ويجب أن تنفذ في الوقت نفسه مع المصنع، ولا تعطى رخصة الاستثمار إلا بعد تنفيذ جميع هذه المنشآت.

وبالاستناد إلى المادة 20 من هذا المرسوم أيضاً، يتبيّن أنه في المناطق غير المشمولة بمراسيم، يفرض على مواقع العمل «أن تبتعد أقرب نقطة من بناء المؤسسة الصناعية من الفئتين الأولى والثانية، وبخط أفقي مستقيم: مسافة /1000/ متر على الأقل عن حدود المناطق الأثرية والطبيعية المحددة بمرسوم خاص أو بمرسوم تنظيمي، ومسافة 250 متراً على الأقل عن حدود مجاري الأنهر الكبيرة (عرقا، الأسطوان، البارد، أبو علي، البحصاص، الجوز، إبراهيم، الكلب، بيروت، الدامور، الأولي، الزهراني، الليطاني)، ومسافة 150 متراً على الأقل عن حدود المجاري الشتوية الأخرى، ومسافة /1000/ متر على الأقل عن حدود العقارات التي تقع ضمنها المستشفيات أو المدارس أو دور الحضانة أو الماوي، ومسافة /1000/ متر على الأقل عن أقرب منزل من تجمع سكني مؤلف من خمسة مساكن على الأقل في المناطق والقرى غير المنظمة، ومسافة /1000/ متر عن شاطئ البحر، ومسافة لا تقل عن /200/ متر عن حدود الأوتوسترادات الدولية التالية، بيروت الحدود السورية (دمشق)، بيروت الحدود السورية (اللاذقية)، بيروت الناقورة، ويمنع أن يكون لها مدخل مباشر عليها، ومسافة /1000/ متر على الأقل عن ينابيع المياه.

- إن الحدّ الأدنى من التدقيق يمكنه أن يظهر بكل وضوح وبما لا يرقى إليه شكّ أن نهر الليطاني يبعد عن العقارات المذكورة في منطقة النبي شيت أكثر من 15 كيلومتراً (خطّ نار)، ولا يوجد في الموقع أي منفذ على أقنية مياه أو مجارير. كما أنه يبعد عن العقارات المذكورة في منطقة دورس أكثر من 7 كيلومترات ولا يوجد في الموقع أي منفذ على أقنية مياه أو مجارير.

إذاً، على أي أسس استندت هذه اللوائح والاتهامات؟ واستطراداً، ألا يجب أن تكون هذه الاتهامات مستندة إلى أدلّة، فأين هي هذه الأدلّة؟

- الأسوأ من هذه الادعاءات أن تتهم الشركة بأنها التزمت عقداً لتنظيف نهر الليطاني من التلوّث، وهو ما يثبت مجدداً أنّ هناك نيّة واضحة للنيل من سمعة هذه الشركة. فالعقد الذي فازت به شركة البنيان بمناقصة عامة في منطقة عين قانا في منطقة النبطية يتعلق بمجاري الصرف الصحي ولا يتصل مباشرة بموضوع تنظيف النهر من التلوّث.

- بناء على ما نشر في المقال الأول في «الأخبار»، أرسلت شركة البنيان كتاباً إلى المصلحة الوطنية لنهر الليطاني وأبدت اعتراضها وتحفظها الكامل عما نشر، وطلبت منها بموجب الكتاب المسجل لدى المصلحة بتاريخ 2018/8/20 أن تقوم بمسح لتتأكد من المعلومات والمعطيات المتعلقة بالملوّثين بهدف تأكيد وإدانة الملوّثين وإثبات براءة المظلومين.

- للأسف، تبيّن أن أياً من الجهات المعنية، سواء المصلحة الوطنية لنهر الليطاني أو وزارة البيئة، لم تقم بواجباتها ومسؤولياتها كاملة تجاه كل المعنيين بنهر الليطاني من قرى وبلدات وشركات ومؤسسات. لا بل تبيّن أنه ليس هناك معايير واضحة تدعم المزاعم والادعاءات والتهم بحق الذين يساهمون في تلويث نهر الليطاني، وعن قصد تم تجهيل هذه المعايير لغايات واضحة تسويقية على حساب الحقائق والمعطيات العلمية والثابتة. قرينة البراءة حق لكل متهم، وهذه القرينة لا تتحقق إلا بوجود تقرير علمي يستند إلى معايير واضحة عن التصنيف الذي على أساسه جرى تحديد هذه الشركة ملوّثة أو غير ملوّثة. فهل إثبات التلوّث يتعلق بنوعية الخدمات التي تقوم بها الشركة، وبموقعها الجغرافي، ونوعية المواد المستخدمة ضمن هذه الخدمات؟

في ضوء هذه الوقائع الثابتة، نطلب اعتبار هذا الردّ بمثابة إخبار إلى النيابة العامة للقيام بالتحقيقات اللازمة والوقوف على معطيات واقعية وحقيقية عن الملوّثين وتنقية اللوائح من غير الملوّثين ورفع الظلم عنهم، ووسم السمعة الذي لحق بهم جراء التسريب.

المهندس حسين الموسوي
رئيس مجلس إدارة شركة البنيان

الكرة اللبنانية

العهد «يقاتل» على ثلاث جبهات

بطل لبنان الذي يبحث عن التاريخ

يعتبر العهد من ابرز المرشحين للفوز بكاس الاتحاد الآسيوي (عدنان الحاج علي)

علي زين الدين

يدخل نادي العهد موسم 2018 . 2019 وعينه اولاً على كاس الاتحاد الآسيوي قبل الدوري المحلي. ولو ان البطولة الاخيرة تنتهي قبل اشهر من ختام البطولة القارية. إلا ان ادوارها الإقصائية تتطلف في الاسابيع الاخيرة من البطولة المحلّية. في الموسم الماضي، شارك العهد في البطولة العربية. واستطاع في ختام الموسم ان يفوز بالمسابقات المحليّة الثلاث. هذه المرّة يبدو العهد مرتاحاً اكثر، ومتنبهاً لاخطاء السنوات الثلاث الاخيرة التي ابعدته عن اللقب القاري. تشكيلة لاعبيه هي الاقوى محليّاً، وقد تكون كذلك في المسابقة القارية ايضاً. ولو ان هذه السنة تشهد عودة الاندية الكويتية بعدما كانت أُبعدت عن المشاركة منذ نسخة 2015

حامل الثلاثيّة في الموسم الماضي بدأ هذا الموسم كما الذي سَبقه. خسر كاس النخبة وحقق كاس السوبر. هو ينافس على ثلاث بطولات، من بينهما كاس الاتحاد الآسيوي، البطولة التي يسعى العهد أن يكون النادي اللبناني الأول الذي يظفر بكاسها. في عهد رئيس النادي الحالي تميم سليمان، وصل الفريق إلى نصف نهائي المسابقة عام 2016، ثم حاول مرة أخرى بعد سنتين وخرج من الدور نصف النهائي لغرب آسيا، وهو اليوم يسعى اكثر من اي وقتٍ مضى إلى تحقيق الهدف الأسمى.

لقبٌ سابع في الدوري يطمح العهد إلى تحقيقه، لمعادلة أرقام نادي هومنتمن، والاقتراب اكثر من النجمة صاحب الألقاب الثمانية. «الأصفر» استطاع أن يفوز بالدوري سبع مرّات خلال السنوات العشر الأخيرة، ذلك إلى جانب فوزه بـ14 لقباً آخر في البطولات الأخرى خلال الفترة عينها، وقبلها حقق كاس لبنان مرتين. في الأرقام، لم يفز العهد باللقب ثلاث مرّات متتالية، واكتفى بالحفاظ عليه مرتين. عموماً،

> **استطاعت الإدارة ومعها الجهاز الفني ان يحافظوا على الاستقرار في الفريق**

لم يستطع أي فريق تحقيق هذا الأمر سوى الأنصار خلال سلسلة البطولات الـ11 المتتالية. لا يمتلك العهد تاريخاً طويلاً كالـ«الأخضر» والنجمة، إلا أنه بالتأكيد يكتب واحداً في الفترة الذهبيّة التي يعيشها اليوم.

السوري أحمد الصالح، ليكون ثاني الدوليين الأجانب في الدوري اللبناني، برفقة مهاجم السلام زغرتا الموريتاني أمادو نياس. صفقتان مهمّتان أيضاً أنجزهما النادي، هما المدافع مصطفى كساب والمهاجم أكرم مغربي. الأول كان حصل على استغنائه من النجمة، والثاني انتهى عقده مع النادي عينه، وكان العهد وجهة كليهما. وقد تكون صفقة مغربي مهمّة من جانب غير فنيّ أيضاً، إذ إن اللاعب ارتبط اسمه بالرقم 107 الذي يتغنّى به جمهور النجمة، وهو رقم الدقيقة التي سجّل فيها مغربي هدفاً في شباك العهد، حارماً الفريق من نقطتين، ساهمتا بشكل ما بخسارته الدوري في موسم 2015-2016. بشكل عام، تضم تشكيلة العهد ستة لاعبين لبنانيين دوليين، إلى جانب السوري الصالح، هم مهدي خليل ونور منصور وهيثم فاعور وسمير أياس وربيع عطايا ومحمد حيدر، ولو أن الكثيرين يرون أن الفريق يملك لاعبين مؤهلين لتمثيل المنتخب، كحسين الزين وعلي حديد ومحمد قدوح. من هذه الناحية، استطاعت الإدارة ومعها الجهاز الفني بقيادة المدرب باسم مرمر، أن يحافظوا على الاستقرار في الفريق رغم وجود عددٍ لا بأس به من النجوم، في حين تخرج مشكلات اللاعبين في باقي الأندية إلى العلن. إدارة النادي تعمل بشكل محترف مع اللاعبين الذين لهم أسماؤهم في العهد، في الوقت عينه. وهذا الاحتراف ينسحب أيضاً على الطريقة التي يخرج من بعدها هؤلاء اللاعبون من النادي، كما حصل مع عباس عطوي «اونيكا» الذي كرّمته الإدارة، الأمر نفسه فعلته مع عباس كنعان وحسن شعيتو، اللذين انتقلوا إلى أندية أخرى.

على صعيد اللاعبين أيضاً، لم يتمكّن أي «عهداوي» من تحقيق لقب هدّاف الدوري منذ حسن معتوق في موسم 2010-2011، وهو يأمل في أن يجد ضالّته في البلغاري توشيف، ولو أنه لم ينجح في تسجيل أي هدف خلال المباريات الأربع التي لعبها مع الفريق.

أمرٌ مهمٌ يعيشه النادي في الآونة الأخيرة، هو ازدياد عدد جماهيره في كل موسم، حتى باتت تفوق الأعداد التي تحضر على مدرجات الأنصار في بعض المباريات. «الأصفر» الذي كان يرفع الألقاب بحضور أهالي اللاعبين وبعض المشجعين، صار لديه قاعدة جماهيرية تفرض عليه الضغط المُمارس على منافسيه النجمة والأنصار. رغم أن جمهوره كان يصفّق للفريق عقب الخسارة أمام «النبيذي» في كاس النخبة، إلا أنه لن يكون متسامحاً في حال ضياع اللقب الآسيوي مرة جديدة، خاصة أن العهد يُعد من بين المرشّحين للفوز بالكاس القارية. عمل إدارة النادي وروابط الجماهير في استقدام المشجّعين في السنوات الأخيرة أثمر في التخلّص من «عقدة» كانت الأندية المنافسة تُعاير العهد بها.

يبدو العهد في مستوى مغاير لمنافسيه من حيث نوعية اللاعبين والاستقرار الفني والإداري والمادي، إلا أنه رغم ذلك لم ينجح بحسم اللقب باكراً في السنوات الأخيرة، ذلك لأن الدوري اللبناني بطبيعته و«مرفقاته» الرياضية لا يعرف الفارق بين فريقٍ قويّ وآخر ضعيف. الصفقات، ولو أنه كان أنشط في سوق الانتقالات هذه السنة من السنوات الماضية. بدا حتى قبل ختام الموسم الماضي بالتعاقد مع مدافع التضامن صور حسن بيطار، واستقدم من بعده المهاجم البلغاري مارتن توشيف، مستعيداً خدمات لاعب الوسط الغاني عيسى يعقوبو. كذلك ضم الفريق الشاب حسين شور بتوصية من كابتن منتخب لبنان السابق رضا عنتر، إلى جانب الحارس هادي خليل (انتقل إلى الراسينغ بالإعارة)، حتّى أبرم أبرز التعاقدات عبر الصفقة التبادلية مع الأنصار التي انتقل بموجبها الدولي ربيع عطايا إلى بطل لبنان، بعدما استغنى النادي عن ثلاثة لاعبين دوليين، هم حسن شعيتو وحسن بيطار وغازي حنينه. بعد خسارة كاس النخبة، كان لا بد من تعزيز الخط الدفاعي، ونجح العهد في التعاقد مع كابتن المنتخب مشواره في الدوري هذا الموسم يبدأ بلقاء نادي الصفاء «العنيد»، قبل خوض مباراتين خارج أرضه أمام الراسينغ والبقاع الرياضي ومن بعدهما الشباب الغازية في بيروت، ليصل إلى مواجهة الأنصار في الأسبوع الخامس. المواجهات في مرحلة الذهاب مع فرق المناطق، طرابلس والإخاء الأهلي عاليه والسلام زغرتا والتضامن صور، ستكون جميعها محسوبة على أرضه، ما يعطيه أفضليّة على حساب منافسيه، إلّا مهمّته ستصعب في المرحلة الثانية التي يخوض خلالها المسابقة القارية. سلسلة المباريات دون هزيمة التي توقّف العهد عند رقمها الـ47، لا تزال مستمرة في الدوري، إذ لم يخسر الفريق منذ 26 مباراة، تحديداً منذ سقوطه أمام النبي شيت في شباط/فبراير من عام 2017.

كعادته، لم يُبرم العهد الكثير من

مليون دولار للمنافسة على البطولة

ممثّل زغرتا: الأشرفية البداية!

لا تُعَدّ الكنائس العديدة، او الانهار التي تضمها مدينة زغرتا المعالم الوحيدة في هذه البلدة الشمالية التي ترتفع 150 متراً عن سطح البحر. فيها ايضاً ناد لكرة القدم رفع اسم المدينة محلياً وعربياً واسيوياً. هو نادي السلام زغرتا الذي يلعب في دوري الدرجة الاولى. حاضن شباب المدينة وشاباتها والرقم الصعب في المعادلة الكروية فنياً. وحتى إدارياً. وخصوصاً حين يكون «راس الحربة» في وجه اتحاد كرة القدم. ممثل الشمال الثاني وضع اللمسات الاخيرة على استعداداته للموسم الجديد. فكيف الصورة؟

عبد القادر سعد

في 1971 كانت البداية. حينها اشترت مجموعة من الأشخاص المحبين لكرة القدم رخصة نادي السلام الأشرفية. نقلوا الرخصة إلى زغرتا، فكانت ولادة نادي السلام زغرتا. أحد ممثلي محافظة الشمال إلى جانب فريق طرابلس في دوري الأضواء. عانى كثيراً في السنوات الماضية من الهبوط إلى الدرجة الثانية، ومن ثم العودة إلى الأولى قبل أن يجد المسؤولون فيه خريطة الطريقة نحو تحويل الفريق إلى منافس يلعب أحياناً دور الحصان الأسود، وفي مرات أخرى المعرقل للفرق المنافسة. مستضيفٌ صعبٌ على ارضه. تفكر الفرق طويلاً حين يكون عليها التوجه نحو ملعب المراشية. هو نادي السلام زغرتا الذي يلعب دور «المتصدي»، ويعترض على أداء الاتحاد اللبناني لكرة القدم، وهو النادي الذي يرأسه رجل دين: المونسينيور إسطفان فرنجية. أمرٌ لافت، وقد يكون نادراً في الكرة اللبنانية، ان يرأس رجل دين نادياً لكرة القدم، لكن المشوار الذي بدأ عام 2006 يبدو أنه مستمر لفترة طويلة. فالسلام 2006 مختلف جداً عن السلام 2018. قبل 12 عاماً كان النادي برئاسة رجل الأعمال قبلان أنطون يمّين. هو ليس عضو الاتحاد السابق قبلان يمّين. حينها، لم يعد الرئيس مهتماً بالفريق، وبدأ موسم 2006 - 2007 دون استعداد. حصلت الانتخابات وجاء الأب فرنجية رئيساً للنادي ليبدأ مشوار صناعة نادٍ مختلف عن السابق. لا يعمل الأب فرنجية وحيداً، فهناك لجنة إدارية مؤلفة من 15 عضواً. يبرز منها أكثر من اسم، فهناك نائب الرئيس وعضو اللجنة التنفيذية في الاتحاد اللبناني لكرة القدم سمعان الدويهي. هناك أيضاً أمين السر شربل عزيزه، وإلى جانبه العضو «الديناميكي» بدوي جعيتاني. هؤلاء يشكلون العناصر الأساسيين في العمل الإداري الزغرتاوي مع مساهمة من باقي الأعضاء، كلٌ بحسب مهماته.

السلام زغرتا هو النادي الكروي الوحيد في المدينة. غاب التمثال زغرتا والنهضة وبقي السلام وحيداً. وهناك فريق آخر يلعب في الدرجة الثالثة، ويُعَدّ أحد أضلاع النادي، هو فريق أمل السلام.

يدخل نادي السلام زغرتا إلى موسم 2018-2019 بموازنة تقارب مليون دولار. مبلغ يبدو مفاجئاً لناد كالسلام زغرتا، هو من أندية المناطق. نسأل الأب فرنجية عن سبب تخصيص موازنة بهذا الحجم، فيجيب: «تعبنا من الهبوط والصعود. عانينا طويلاً قبل أن نقرر أن نخصص موازنة تكون كافية لإعداد فريق منافس». لا يخفي «الأبوتا» أن طموح النادي هو المنافسة على البطولة، وكذلك كأس لبنان. في البطولة العربية تبدو المهمة صعبة رغم الأداء الجيد الذي قدمه الفريق ذهاباً. يتحدث الأب فرنجية بفخر

> **حصل عشاء مصالحة قبل ايام بين الاب فرنجية ورئيس النجمة اسعد صقال**

عن هذه التجربة، قائلاً: «لعبنا بطريقة جيدة مع الرجاء البيضاوي على ملعبنا في المراشية. صحيح أننا خسرنا 1 - 2 وأصبحت المهمة صعبة، لأن لقاء الإياب سيكون في المغرب أمام فريق عريق، لكننا راضون عن الأداء الذي قدمه اللاعبون». لا يملك الأب فرنجية المال للصرف على الفريق، كما يقول لـ«الأخبار». إذاً من أين التمويل؟

«من المدينة وأبنائها في لبنان والخارج. ولولا أهل زغرتا لما كان هناك نادٍ»، يقول الأب فرنجية. مليون دولار ليس بالمبلغ القليل، لكنه ضروري لنادٍ يضم ما يقارب 500 لاعب ولاعبة موزعين على فرق النادي وفريق أمل السلام الذي يلعب في الدرجة الثالثة يجري تحصيله من مصادر عدة: بلدية زغرتا، اتحاد بلديات زغرتا، رجال الأعمال في المدينة عبر العشاءين السنويين صيفاً وشتاءً. العشاء الصيفي هذا العام أدخل 50 ألف دولار إلى خزينة النادي، ومن المتوقع أن يكون مدخول العشاء الشتوي مماثلاً.

للاغتراب حصة من التمويل. في كل عام هناك جولة سنوية للأب فرنجية تؤمّن ما يقارب أربعمئة ألف دولار سنوياً، كما يقول لـ«الأخبار».

يقود النادي هذا الموسم المدرب التونسي طارق ثابت، في تجربة تونسية هي الثالثة للنادي في السنوات الأخيرة. من طارق جرايا، إلى ماهر السديري، وصولاً إلى طارق ثابت، تغيّر وجه السلام الفني. أصبح فريقاً منافساً، خصوصاً مع جرايا، وهو يسعى هذا العام إلى استعادة الحضور الزغرتاوي الذي سجّله قبل سنتين.

ثلاثة أجانب سيدافعون عن ألوان الفريق: الموريتاني أمادو نياس، والمدافع الصربي ماركو ميهايلوفيتش، ولاعب خط الوسط السنغالي بوباكار ماسالي. محلياً، يلعب مع السلام للمرة الأولى كلٌ من لاعب خط الوسط يوسف بركات، الذي خاض تجربة مع الأنصار قبل أن يعود إلى السلام، نظراً لوجود عقد مع النادي. كذلك سيحضر لاعب الراسينغ عدنان ملحم، ولاعب الصفاء وليد إسماعيل. هؤلاء سيكونون إلى جانب أبناء النادي، كالقائد جان جاك يمين، وإدمون شحادة والحارس مصطفى مطر، لكن سيغيب عمر زين الدين المنتقل إلى النجمة.

انتقالٌ بدا لافتاً، في ظل العلاقة المتوترة بين الناديين، لكن عشاء مصالحة حصل قبل أيام بين الرئيسين الأب فرنجية، ورئيس نادي النجمة أسعد صقال، بحضور إداريين من الناديين أعاد الأمور إلى مجراها.

نسأل الأب فرنجية عن كيفية حصول هذا العشاء، فيجيب: «اتصل أسعد وطلب لقاءً، وأنا لا مشكلة لدي مع نادي النجمة الذي نحبه ونحترمه. نحن لسنا ضد النادي، لكن على مسؤوليه أن يعلموا أنهم لا يستطيعون أخذ كرة القدم اللبنانية إلى حيث يريدون هم. يجب أخذ كرة القدم إلى المكان الذي يريده الجميع». يعقّب الأب فرنجية: «نحن نحب نادي النجمة، لكن في الوقت عينه لا نرضى شتمنا وأن لا تتحرك الإدارة. فنحن نلوم الأخيرة حين تلعب دور المتفرج، فكرامات الناس مش لعبة. وأنا قلت للرئيس: إما أنت الرئيس، أو بعض الجمهور، أو بعض الإداريين هم الرؤساء».

نسأله عن العلاقة مع أمين السر سعد الدين عيتاني، في ظل العديد من السجالات بين الطرفين، فيجيب الأب فرنجية: «العلاقة غير جيدة، ولا أريد أن يكون هناك علاقة». نسأله عن السبب، فيقول: «هو يعرف السبب. أحياناً يتصرف كإداري بطريقة فيها بعض التذاكي، ولا أحد غشيم».

تصويب الفريق من المدينة وابنائها في لبنان والخارج

العلم الإسرائيلي سيكون موجوداً في كل مكان رسمي خلال البطولة

تطبيع

عَلَم الكيان الصهيوني سيحضر في أبو ظبي

«إصبع إسرائيل في عين الإمارات»

«يمكنني أن أتخيل أنفسنا في خنادق نحارب الى جانب إسرائيل ضد إيران». هذا ما صرّح به ولي عهد أبو ظبي إلى قادة إسرائيليين قبل عقدين من الزمن. هنا لا داعي للشرح كثيراً والتفصيل في العلاقات الإماراتية ــ الإسرائيلية «الوثيقة». فالأمور تبدو واضحة للجميع. زيارات وصفقات في الخفاء. وتصريحات وإنكارات في العلن. الجديد تطبيع. وعلاقات رياضيّة تنتقل من السر الى العلن. ترتقي لتصبح وثيقة أكثر من اي وقت مضى

زهراء رمّال

في أحدث مساعي «التقارب» الرياضي بين الكيان الصهيوني والإمارات العربية المتحدة، تخطو الأخيرة نحو خطوةً تطبيعية جديدة مع كيان الاحتلال، حين تستقبل الأسبوع المقبل المنتخب الإسرائيلي للجودو ضمن الدوري الدولي للجودو المقرر عقده في مدينة أبو ظبي. بالطبع، ليس هذا بالأمر المفاجئ، إذ استضافت الإمارات المنتخب عينه في البطولة نفسها (غراند سلام أبو ظبي) العام الماضي. إلا أنّ الجهة المنظمة للبطولة في أبو ظبي منعت حينها الرياضيين الإسرائيليين من ارتداء ملابس تحمل شعار دولتهم، ولم تسمح بعزف النشيد الوطني الإسرائيلي «حفاظاً على سلامتهم» وفقَ ما قالت، بسبب إمكانية تعرضهم لأي سوء من الجمهور، سواء داخل القاعة أو خارجها. كما أبلغت الوفد الرياضي الصهيوني في تلك البطولة أنه لن يتم عزف النشيد الوطني أو رفع الرموز الإسرائيلية، لا لأن الدولة تعلن قطع العلاقات مع تل أبيب، وإنما لأسباب «شعبية». الموضوع واضح، وليس بحاجة إلى أي شرح، الإمارات تخاف على سلامة اللاعبين الصهاينة ومشاعرهم أكثر من أي شيء آخر. آنذاك، فاز اللاعب الإسرائيلي تال فليكر بذهبية وزن 66 كيلوغراماً. وخلال توزيع الميداليات، لم يعزف النشيد الإسرائيلي «هاتيكفا» (الأمل)، بل عُزف لحن الاتحاد الدولي للجودو، الأمر الذي عرّض الجهة المنظمة لانتقادات من الاتحاد الدولي للجودو ومن جهات إسرائيلية ودولية.

عقب البطولة، انتقدت وزيرة الثقافة والرياضة الصهيونية ميري ريغف الإجراءات الإماراتية ضد فريق بلادها، وقالت إنّ إحراز منتخب الجودو الإسرائيلي ميداليتين ذهبية وبرونزية، يعتبر «إصبعاً في عين إمارة أبو ظبي»، حسبما نقلت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية. «كرم الضيافة الإماراتي» لم يعجب الصهاينة الذين طالبوا بالمزيد. هذا العام، لن تغرز ريغف إصبعاً واحداً في عين الإمارة، بل أصابعها العشرة. فقد تفاخرت الوزيرة الإسرائيلية أخيراً بأنّ المنتخب الإسرائيلي سيلعب في أبو ظبي وسيفوز، وأنّ علم «إسرائيل» سيرفع، والنشيد الإسرائيلي سيعزف. كيف لا، و«كرم الضيافة الإماراتية لا حدود له». وحسب ريغيف، فإنّ السلطات الإماراتية أعطت موافقتها الرسمية على مشاركة المنتخب الإسرائيلي في المباريات الدولية على أراضيها تحت «علمهم الوطني». تحاول الإمارات تحسين الصورة أكثر هذا العام.

هكذا، رضخت الإمارات لضغوط الاتحاد الدولي للجودو، الذي هددها بإلغاء المسابقة بحسب وكالة Bloomberg الأميركية. وكان الاتحاد الدولي للجودو قد أعلن في يوليو/ تموز الماضي أنه سيؤجل اثنتين من مسابقاته، «أبو ظبي غراند سلام» و«تونس غراند بركس» بعدما تقاعست هاتان الدولتان عن تقديم ضمانات بشأن «مشاركة حرة ومتساوية لجميع الدول في هاتين المسابقتين». ورغم القرار السابق للاتحاد الدولي بمنع الإمارات من استضافة البطولة، إلا أنه حريصٌ على عقدها في أبو ظبي. فتنظيم بطولة كهذه تكلف الاتحاد نحو مليون دولار، وهو لا يتحمل أي تكاليف منها في أبو ظبي، ولهذا فهو معني بالإبقاء على تنظيم هذه البطولات هناك. لذلك، وبعد مرور أسبوعين على القرار، تمكن رئيس الاتحاد الدولي للجودو موريس فايزر، من التوصل إلى تفاهم مع مسؤولي رياضة الجودو في الإمارات. وهذه التفاهمات تقضي باسترداد الاتحادات العربية لرياضة الجودو حقها باستضافة بطولة الجائزة الكبرى بالجودو، ولكن عليها أن تمكن «إسرائيل» من المشاركة تحت العلم الإسرائيلي. على أثر ذلك، سارع اتحاد الجودو في الإمارات العربية المتحدة إلى وعد الرياضيين الإسرائيليين بـ«التمتع بحقوق نظرائهم نفسها». وقال الاتحاد الدولي للجودو في بيان نشره على موقعه الإلكتروني «سيسمح هذا القرار التاريخي لجميع الدول بإظهار شاراتها وأناشيدها الوطنية، بما في ذلك إسرائيل». إذاً، العلم الإسرائيلي سيكون موجوداً في كل مكان رسمي بالبطولة: في محيط البطولة، على لوحة النتائج، وعلى رداء الرياضيين المشاركين. رفضَ إماراتي العام الماضي للشعارات الإسرائيلية، يليه قبول بها هذا العام. هذا الأمر يجعلنا نتساءل عن الخطوة المقبلة، ربما دعوةً لعضوية «إسرائيل» في جامعة الدول العربية. لمَ لا؟!

لكن الإمارات لن تكون أول دولة عربية يعزف فيها النشيد الوطني الإسرائيلي، فقد سبقتها في خطف هذا «الشرف» المملكة المغربية، إذ تم عزف الـ«هاتيكفا» أثناء تسليم الميداليات لرياضيين إسرائيليين في مدينة أغادير جنوب العاصمة المغربية الرباط، التي استضافت بطولة العالم للجودو مطلع العام الحالي. حينها أثارت مشاركة الوفد الإسرائيلي في منافسات البطولة موجة من السخط والاستياء في الشارع المغربي، لكن المغرب التي كانت تستعد لإيداع ملف ترشيحها لاحتضان مونديال 2026، سعت إلى

> **السلطات الإماراتية أعطت موافقتها على مشاركة المنتخب الإسرائيلي على اراضيها تحت «علمهم الوطني»**

حشد التأييد لملفها، ولم تُرد لأي قرار سياسي أن يؤثر على مسار ملف المونديال، الذي لطالما عاند الحظ المغرب في الفوز به. ومن «سخرية القدر» أنها فشلت للمرة الخامسة في تحقيق حلم استضافة العرس العالمي، إذ فاز الملف المشترك بين أميركا وكندا والمكسيك بشرف تنظيم البطولة. حسابات المغرب لم تتطابق مع حسابات الأميركيين والأوروبيين وحتى بعض العرب، الذين لم يتركوا أميركا والكيان الصهيوني كرمى لعيون الرباط.

وفي تأكيد للعلاقة الوثيقة بين الإمارات و«إسرائيل» رغم عدم وجود «علاقات رسمية» بينهما، غرد مراسل هيئة البث الإسرائيلي شمعون آران في أيار/ مايو الماضي بنشر صورة لممثلة مؤسسة رياضية إماراتية برفقة ممثلة عن مؤسسة رياضية إسرائيلية بمناسبة مشاركتهما في مؤتمر رياضي دولي في غابورون عاصمة بوتسوانا. وقبل ذلك بأيام، التقى الفريق النسائي الإماراتي نظيره الإسرائيلي في بطولة أوروبا المفتوحة للكرة الطائرة في مباراة جمعت بينهما في جبل طارق، وذلك بعد أيام من استضافة تل أبيب، دراجين من الإمارات والبحرين في «سباق القدس». وقوبلت هذه المقابلات التطبيعية بترحيب إسرائيلي واسع، إذ وصفتها بالاختراق الكبير والانتصار الإسرائيلي، كما أكد يونائن جونين المسؤول في وزارة الخارجية الإسرائيلية، وأوفير جندلمان المتحدث باسم رئيس الوزراء في تغريدتين لهما.

تجدر الإشارة إلى أنّ التطبيع بين «إسرائيل» والإمارات، وأبو ظبي تحديداً، لا يتوقف عند حدود الرياضة. فقد أشارت تقارير صحافية إلى استعانة أبو ظبي بشركات أمن إسرائيلية لتنفيذ مشروع «عين الصقر» الذي يضم أنظمة مراقبة شاملة لمختلف المرافق المدنية والحيوية في الإمارة، والتجسس على تحركات المواطنين، إلى جانب مشاركة «إسرائيل» في مؤتمر الطاقة الذي أقيم في أبو ظبي، ومشاركة الإمارات نهائياً عام 2017 في مناورات «العلم الأحمر» في اليونان إلى جانب الكيان الصهيوني والولايات المتحدة. الجميع يلاحظ إذاً علاقات التعاون الإماراتية ــ الإسرائيلية والزيارات المتبادلة بين البلدين، فما الذي تخشاه الإمارات بعدم إظهار تلك العلاقة إلى العلن؟ ولم تذعَ قطع العلاقات بينهما؟ لقد تجاوزت الإمارات مرحلة التطبيع مع الكيان الصهيوني باشواط وبلغت مستوى التحالف، ولعلّ استضافتها للمنتخب الإسرائيلي ما هي إلا هيئة البث الإسرائيلي شمعون آران في أيار/ مايو الماضي بنشر صورة

الكرة المعولمة

فترة الـ«توقّف الدولي»

الراحة ممنوعة على اللاعبين في أوروبا!

حسن رمضان

دائماً ما كانت «فترة التوقّف الدولي» أو «أسبوع الفيفا» كما تسمّى، تحمل معها الأخبار التي لا يحبذّها اللاعبون ولا الفرق الأوروبية التي تنافس على أكثر من لقب محلّي وقاري. الإصابة، كلمة لطالما تعرّفنا عليها أو قرأناها في الصّحف الرياضية. ولعلّ أكثر الأوقات التي نقرأ فيها خبراً عن إصابة هذا اللاعب أو ذاك، هي بعد انتهاء فترة التوقف الدولي. اليوم، مع انطلاق البطولة الأوروبية الرسمية الجديدة والتي عرفت بـ«دوري الأمم الأوروبية»، انتهت مرحلة المباريات التي كانت تخوضها المنتخبات الأوروبية تحت مسمّى «المباريات الوديّة». وهذا يعني أنّها لم تعد «فترة راحة» للاعبين، بل تحوّل الأمر إلى تحدٍّ جديد يستوجب اللعب بتشكيلات أساسيّة، وبطاقة كاملة بضربة اعتبرها حكم مباراة قمّة دوري الأمم الأوروبية يوم الخميس بين فرنسا وألمانيا (على أرضية ملعب الـ«آلianز أرينا»)، تدخلاً غير متعمّد من الألماني أنطونيو روديغر على الظهير الأيمن الفرنسي بنجامان بافار، كاد مدافع نادي تشيلسي الإنكليزي ومنتخب ألمانيا أن ينهي مسيرة لاعب شتوتغارت الألماني، خلال المباراة بدت آثار التدخّل واضحة على رقبة بافار. الأكيد أن روديغر لم يتعمّد أن يدخل بمثل هذه الطريقة «الخطرة» على بافار، ولكن خلال اللقاء لا يفكر اللاعبون بضرورة توخي الحذر، لأن الهدف يكون تحقيق الانتصار مهما كلّف الأمر، خاصة في المباريات الرسميّة. كما يعلم الجميع، حلّت بطولة «دوري الأمم الأوروبية» مكان المباريات الدولية الوديّة. الأخيرة كانت سبباً في كثير من المناسبات لإصابة لاعبين، كما أدّت إلى حرمان الكثيرين من المشاركة مع فرقهم لمدّة طويلة، أو حتّى أكثر من ذلك، على مدى السنوات حُرم لاعبون كبار من دوري أبطال أوروبا، أو نهائيات كأس العام نتيجة إصابات في مباريات وديّة كانوا يخوضونها مع منتخباتهم. على سبيل المثال، ما حدث مع لاعب بروسيا دورتموند الألماني ماركو رويس، ففي مباراة وديّة تحضيرية لمونديال البرازيل 2014، تعرّض رويس لإصابة حرمته من خوض غمار البطولة الأغلى في تاريخ اللعبة، كأس العالم. الأمر عينه حدث مع مواطنه ذي الأصول التركية والذي يلعب حالياً لنادي مانشستر سيتي الإنكليزي إلكاي غوندوغان، الذي حرم هو الآخر من المشاركة في المونديال بسبب إصابة تعرّض لها في إحدى هذه المباريات (حرم كل من رويس وغوندوغان من المشاركة في بطولتين قاريتين: المونديال في 2014 والتي فازت به ألمانيا على المنتخب الأرجنتيني، إضافة إلى بطولة اليورو في 2016 التي فازت بها البرتغال).

يوماً بعد يوم، تتحوّل أقدام اللاعبين المحترفين في أكبر وأقوى الدوريات الأوروبية (نقصد هنا الدوريات الأوروبية الخمس الكبرى) إلى «ماكينات» لا تتوقّف عن العمل ولا تأخذ الفترة اللازمة من الرّاحة التي تحتاجها. يلعب أبرز اللاعبين على غرار ليونيل ميسّي الأرجنتيني نجم برشلونة الإسباني بمعدّل يتراوح بين الـ50 إلى 55 مباراة في الموسم، وذلك بسبب الاعتماد الكبير على النجم الأرجنتيني في برشلونة (ما بين دوري وكأس ودوري أبطال أوروبا إضافة إلى بعض المباريات الوديّة للمنتخب الوطني). رقم ليس من السّهل تقبّله من قبل شخص في النهاية يعتبر «بشراً»، والبشر يختلفون عن الآلة التي لا تتوقّف مهما زاد الثقل عليها. البشر بحاجة إلى الرّاحة. هذه الرّاحة سيفتقدها لاعبو المنتخبات الأوروبية خلال فترة التوقّف الدولي، فلم يعد الأمر متوقّفاً على مدرّب يقوم بتجربة اللاعبين الشباب على حساب أصحاب الخبرة (التشكيلة الأساسية)، بل بات المعادلة «رسميّة»، كغيرها من

> **تحوّل اللاعبون في أوروبا إلى «ماكينات» لا تتوقّف عن العمل**

البطولات القارية الأخرى التي تحتاج فيها المنتخبات إلى وجود أبرز وأهم العناصر لديها. من الطبيعي جداً بأن هذه الخطوة التي أقدم عليها الاتحاد الأوروبي لكرة القدم («UEFA») ستؤثّر سلباً على أداء اللاعبين بعد العودة من معسكرات منتخباتهم، ليكملوا الموسم الطويل مع الأندية.

تشارك المنتخبات في البطولة الأوروبية بتشكيلاتها الأساسية (فرانك فيف - أف ب)

عامل الإرهاق والتعب سيصبح عاملاً أساسياً في مراحل هبوط وصعود مستويات اللاعبين الأبرز في العالم، والتي تنتظر الجماهير دائماً منها الأفضل. أضف إلى ذلك، السّفر والتنقّل لساعات من بلد لآخر ممّا يزيد من عامل الإرهاق أكثر فأكثر. وفي هذا الإطار يمكن أن يوجّه اللوم أيضاً للمدربين الذين لا يعتمدون في أغلب الأحيان نظام المداورة بين اللاعبين، بل يصممون على إشراك التشكيلة ذاتها في أغلب الأحيان. كل هذه الأمور ستؤدي إلى إصابات أكثر بحسب العديد من المراقبين.

العدد الكبير من المباريات، واعتماد الاتحاد الأوروبي لكرة القدم بطولة جديدة يعزّز فكرة أن كرة القدم تحوّلت إلى منتج، وأن أحد أهداف هذه البطولات هو زيادة الأرباح من الإعلانات والتنظيم والسياحة، والكثير غيرها من الأمور. اللاعبون يساعدون على إنتاج هذه الأمور رغم التكلفة الكبيرة التي تُدفع، والتهديدات بالإصابة. يُستغَلّ اللاعبون لإمتاع المشاهدين بأفضل نسخة من المباريات والبطولات. وإذا كنّا نريد إعطاء مثل على هذا العالم الاستهلاكي الذي شئنا أم أبينا أصبح واقعاً ملموساً، فلن نبتعد كثيراً، «دوري الأمم الأوروبية» أكبر دليل على ذلك، ما الهدف منها وما الهدف من إعطائها «الصورة الرسميّة»، سوى مزيد من المباريات والبطولات. وهنا يمكن العودة إلى كلام القيصر الألماني فرانتس بيكنباور الذي وصف كأس العالم بأنها باتت تظاهرة ثقافية . رياضية . سياحية، فيما كرة القدم الحقيقية هي الدوريات المحلية ودوري أبطال أوروبا، واليوم تنضم بطولة دوري الأمم الأوروبية إلى بطولة كأس العالم.

دوري الأمم الأوروبية

مواجهة «كلاسيكية» بين إسبانيا وإنكلترا

حسين فحص

تستأنف مباريات دوري الأمم الأوروبيّة بمباراة من العيار الثقيل، تجمع بين منتخبي إنكلترا وإسبانيا على ملعب ويمبلي (مساء اليوم السبت). المباراة الافتتاحيّة للمجموعة الرابعة، يطمح من خلالها كلا الفريقين إلى تقديم نتيجة إيجابيّة، ووضع قدم في كأس الأمم الأوروبيّة عبر هذه المباقة، إلّا أنّ المهمّة ليست بهذه السهولة خاصّة أنّ هذه المجموعة تعدّ الأصعب نظراً إلى وجود وصيف كأس العالم كرواتيا.

على الورق، تبدو المهمّة أسهل للإنكليز بفعل المستوى اللافت الذي قدّموه في كأس العالم الأخيرة، حيث تمكّنوا من الوصول إلى نصف النّهائي ليحتلّوا في ما بعد المركز الرابع. التّوليفة المتينة التي قدّمها غاريث ساوثغيت والاستقرار الفنّي للاعبين إضافةً إلى عامل الأرض والجمهور، ترجّح كفّة الإنكليز على حساب الإسبان. مؤخراً ظهر جليّاً المستوى الرّائع الذي قدّمه الإنكليز بعد أن استغلّ المدرّب مهارات الشباب ليغيّر من أسلوب اللّعب التّقليدي الذي يعتمد على الكرات الطّويلة والثّابتة إلى كرةٍ جميلة ومنظّمة. وتشهد قائمة المنتخب الإنكليزي تغييرات طفيفة عن تلك التي تألّقت في كأس العالم، حيث استدعى ظهير مانشستر يونايتد الأيسر لوك شو، فيما سيغيب كلّ من جيمي فاردي وغاري كاهيل بعد أن أعلنا اعتزالهما الدّولي، ويتمثّل الغياب الأبرز بعدم إقحام رحيم ستيرلينغ في التّشكيلة. وسيغيب أيضاً لاعب ليفربول آدم لالانا عن المواجهة المرتقبة بعد تعرّضه لإصابة على مستوى الفخذ في المران الأخير للمنتخب.

ومن جهته يدخل المنتخب الإسباني البطولة بحلّة جديدة، حيث يطمح المدير الفنّي الجديد للماتادور لويس إنريكي إلى محو الصّورة السّيّئة التي ظهر عليها المنتخب في كأس العالم، بعد أن خرج على يد مستضيفة البطولة روسيا من دوري الـ 16. الصّورة السّلبيّة للمنتخب الإسباني ساهمت فيها المشاكل الإداريّة، وذلك عقب إقالة الاتّحاد الإسباني للمدرّب جولين لوبيتيجي قبيل بداية المونديال بأيّام. إلّا أنّه من المتوقّع من بطل العالم 2010 وبطل أوروبا عام 2012 أن يظهر بصورة مغايرة تماماً عن الصّورة الباهتة، حيث أنّ المواهب الإسبانيّة لا تزال وفيرة، والمدرب الجديد قادر على صنع الفارق نظراً لمسيرته الجيّدة مع نادي برشلونة خلال السنوات الماضية، وهو ما يجعل الكثيرين ينتظرون النّسخة الجديدة من إسبانيا، خاصّة أنّ هذه المباراة تعدّ الأولى للويس إنريكي مع المنتخب.

وتحضيراً للبطولة المرتقبة، قام إنريكي بتغييرات على صعيد الأسماء التي استدعاها للبطولة، فضمّ كلّاً من سيرجي روبيرتو، باو لوبيز حارس مرمى ريال بيتيس إضافةً إلى داني سيبايوس «جوهرة» ريال مدريد الشّابّة، كما أنّه قام بإعادة استدعاء مهاجم تشيلسي الإنكليزي الفارو موراتا بعد أن كان مستبعداً من قائمة إسبانيا في مونديال روسيا 2018. وخلت القائمة من وجود أندريس إنييستا، ديفيد سيلفا وجيرارد بيكيه، الذين أعلنوا اعتزالهم دولياً عقب نهاية كأس العالم، فيما قام إنريكي باستبعاد كوكي لاعب خطّ وسط أتلتيكو مدريد، وحارس المرمى المخضرم بيبي ريينا، ولاعبي ريال مدريد الفارو أودريوزولا ولوكاس فاسكيز، فيما كانت المفاجأة الكبرى باستبعاد ظهير برشلونة الأيسر اللّاعب جوردي ألبا، والّذي حجز مكانا أساسيّا في المنتخب منذ 2011، ليخلفه ظهير تشيلسي ماركوس الونسو المتألّق مؤخّراً مع البلوز. ويسعى إنريكي إلى إعادة الروح للمنتخب، لنسيان خيبة مونديال 2018، حيث قام المدرّب الإسباني بحظر الهواتف المحمولة عن اللّاعبين، وأجبرهم على أن يأكلوا سويّاً لزيادة التّواصل بينهم، كما أنّه قام بعقد الحصص التّدريبيّة خلف الأبواب المغلقة، ولم يسمح للجماهير والصحافيّين بحضورها.

المهمّة ليست سهلة على إنريكي الّذي سيحاول بناء جيلٍ جديد للإسبان خلفاً للجيل القديم، والّذي كان يعدّ الأفضل بين منتخبات العالم في الألفيّة الجديدة من حيث التّتويج بالألقاب. ومواجهة الإنكليز ستكون خير اختبار للمدرّب الإسباني لاكتشاف الثّغرات والعمل على ترميمها قبل البطولات الكبرى في المستقبل، وسيسعى كلا المنتخبيْن للتّأهّل المباشر لكأس أمم أوروبّا 2020 عبر هذه البطولة.

يحاول أنريكي إعادة الروح إلى المنتخب بعد الفشل في روسيا

بشير الجميّل وحقوق المسيحيين (المنزوعة)

أسعد أبو خليل *

من فظائع النظام السياسي اللبناني، أن الحديث عن الحقوق السياسية يقترن دوماً وأبداً بحقوق الطوائف. أي أن ليس للمواطن (أو المواطنة) حقوق ما لم تنبعْ من انتمائه إلى طائفة ما. والطوائف ليست سواسية طبعاً، ما يعني أن الحقوق ـ خلافاً لوعود الدستور قبل «الطائف» وبعده ـ ليست متساوية. وفي الحديث عن حقوق الطوائف (لا المواطنين والمواطنات) درج النحيب والبكاء على حقوق المسيحيين. وإذا كانت الدولة أو النظام كعكة، فتقسيمها وإعادة تقسيمها لا يمكن إلا أن يعودا على البعض بالنفع وعلى آخرين بالضرر، إذا ما جرى الاحتساب طائفياً.

وفي ذكرى تطبيق حكم الإعدام ببشير الجميّل (قائد ميليشيا إسرائيل في لبنان ومدير شبكة دعارة في بيروت الشرقية في زمن الحرب)، يكثر الحنين إلى مرحلة الجميّل. والخيال الطائفي خصبٌ للغاية في لبنان، ويمكن، بسبب ذلك، حياكة حوادث للتاريخ لم تجرِ قطّ، ويمكن أيضاً إعادة وصف حوادث بطريقة تتناقض مع ذاكرة الأحياء. ولأن تاريخ الجميّل مخضّبٌ بدماء الأبرياء (المسلمون اللبنانيون منهم كما المسيحيون اللبنانيون، بالإضافة إلى الفلسطينيين، لأن الذاكرة الانعزالية المصطفعة التي أطلقتها 14 آذار باتت تمحو كل مجازر الجميّل ضد الشيعة اللبنانيين والسنّة في بيروت الشرقية، بالإضافة إلى مجازره ضد رفاق سلاحه تحت عنوان «توحيد البندقية» على الطريقة الفاشية)، فإن أسطورةً اختُلقت عن الأيام القليلة التي فصلت بين تنصيبه من قبل الاحتلال الإسرائيلي حتى يوم إعدامه على يد نبيل العلم وحبيب الشرتوني. الأيام القليلة (التي تزامنت مع أيام حرب أهلية واحتلال خارجي) أصبحت مثالاً في الديموقراطية وانضباط أجهزة الدولة. يتحدثون عن أن موظفي الدولة باتوا يداومون بانتظام بمجرّد انسحاب الجميّل فيه تفصح عنها من قبل. عرض علي بعض المحامين هنا بعض طلبات اللجوء السياسي من قِبَل بعض المسيحيين في لبنان، وهي تضمّنت حكايات من الخيال (غير) العلمي، عن أن المسلمين في لبنان يطبّقون نظام أهل الذمّة عليهم (وبرغم رفضي لصدقية الطلبات وللعب دور الخبير المحلّف لدى المحكمة في هذه القضايا، فإنها قلّما تُقابل بالرفض من قبل المحكومة). وهذا الحنان الغربي شجّع الهجرة المسيحية من بلادنا، وأنقص عدد المسيحيين في المشرق العربي كلّه. 2) وتغيّرت موازين الديموغرافيا الطائفية بفعل نسب الخصوبة المترافقة مع نسب الفقر. مثل الكيان الصهيوني في فلسطين، تأسّست الدولة اللبنانية على أساس هيمنة طائفية صريحة للمسيحيين (كمسيحيين في التعداد الطائفي السياسي)، واستعان الاستعمار الفرنسي (ومَن أزره من الطبقة السياسية في لبنان) بإحصاء سكّاني شابَه الكثير من النواقص. دولة الاحتلال الصهيوني تعاملت مع الميزان الديموغرافي بالقوّة المحضة عبر طرد أكثرية الشعب الفلسطيني من أرضه ومنع عودته (بالقوة أيضاً) إلى أرضه. لم يستطع زعماء الموارنة أن يهجّروا مسلمه (مع أن طروحات دُرِسَت في هذا الشأن، وارتبطت بإميل إدّة والكتلة الوطنية)، فاعتمدوا سياسة تجنيس المسيحيين الوافدين (أرمن وفلسطينيون وسوريون وأوروبيون لو شاؤوا) لزيادة العدد. الاعتراضات على الوجود الفلسطيني في لبنان لم تكن ـ من قِبَل زعماء الموارنة والكنيسة المارونية ـ إلا على المسلمين منهم، ويمكن إجراء إسقاطات على واقع اللاجئين السوريين في لبنان. كذلك تقصّدت دولة زعماء الموارنة قبل الحرب حرمان مواطنين لبنانيين (سنّة وشيعة من الشمال والجنوب والبقاع وبيروت) جنسيتهم للتقليل من الوزن الديموغرافي المسلم. وعمل زعماء الموارنة على حرمان المسلمين التعليم عبر حيل وألاعيب كثيرة (منها تأجيل إنشاء جامعة لبنانية رسمية، ومنع معادلة شهادة التوجيهية، وإبلاء التعليم الخاص النخبوي اهتمام الدولة ورعايتها). اختلّ الميزان وافتُضح أمر الأرجحية المسلمة منذ الخمسينيات، وضاق المسلمون (وغيرهم من أعداء النظام الطائفي ودوره المقيت) بنظام الجوْر الطائفي، وكان ذلك بُعداً من أبعاد الحرب الأهلية.

كان إشعال الحرب الأهلية من قبل ميليشيات زعماء الموارنة لغايات كثيرة، بعضها تسديد خدمات لرعاة خارجيين (أميركا ودولة العدو تحديداً)، وبعضها الآخر لتنفيذ أجندات داخلية محضة. زعماء الموارنة أرادوا الحفاظ على نظام الهيمنة الطائفي بالقوة المسلحة على طريقة العصابات الصهيونية التي سارعت إلى تمويلهم وتسليحهم منذ الخمسينيات (على أقلّ تقدير، وهذا بات موثّقاً). ولم تكن المشاركة الحماسية (لا بل التأجيجية) للكنيسة المارونية والرهابَنات الموارنية (التي خزّنت السلاح والمؤن والذخيرة في الأديرة) إلا تعبيراً عن إصرار طائفي على رفض الإصلاح السياسي لتحقيق نوع من المساواة (الطائفية) في الحكم. وكانت المطالب الإسلامية واليسارية آنذاك جدّ متواضعة، ولم تشابه (في أفقها) الوضع السياسي الحالي حيث فقد المسيحيون الوزن السياسي وباتوا عرضة لتجاذبات الصراع السنّي ـ الشيعي الذي يقزّم حجم الحصص المسيحية ونوعيّتها. لكن بشير الجميّل كان أكثر طموحاً من الحفاظ فقط على النظام الطائفي. أراد أن يزيد حصّة المسيحيين على ما كانت عليه قبل الحرب. لم يكن الشعار الإسلامي (السنّي، وإن كان معبّراً آنذاك عن تفاهم سنّي ـ شيعي) قبل الحرب يتعدّى شعار «المشاركة» الذي رفعه كل رؤساء الحكومة (وزعماء السنّة) المطالبة بتحديد صلاحيّات كل من رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة (كما طالب المجلس بتمديد ولاية رئيس المجلس إلى أربع سنوات). والمذكّرة الدرزية المقدّمة في 1983 لم تنزع السلطة التنفيذية من يد رئيس الجمهورية بل طالبت بالاضطلاع بـ«أعباء» (هموم؟) السلطة التنفيذية مشاركةً بين رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة. إذا كانت هذه حدود إصلاح النظام السياسي حتى أوائل الثمانينيّات، فما الذي تغيّر بعد ذلك حتى الطائف (وحتى تطبيق الطائف ـ أي تفسيره عبر أعراف مُلزِمة)؟

تمادى بشير الجميّل في استفزاز الطرف الإسلامي في الحرب. كذلك فإن النزعة الطائفية الصريحة له (قبل الأيام «الذهبية») التي فصلت بين تنصيبه وإعدامه، وبعدها) عزّزت العصب الطائفي في المقلب الآخر؛ إذ إن خطبه غير المنشورة في حينه ـ بما فيها آخر خطاب له ـ كانت صريحة التوجّه الطائفي الكريه. ففي خطابه الذي ألقاه في دير الصليب في 14 أيلول 1982، قال إن «لبنان وطن للمسيحيين ولغيرهم إذا أرادوا». وأضاف في مقطع آخر من الخطاب: «نحن لسنا بدواً، وليس عندنا جمال». لا شكّ في أن خطاب الجميّل الطائفي ساهم في فرز القوى السياسية عند أعدائه، ودفع باتجاه صعود الأحزاب الطائفية هناك (وساهم أيضاً في ذلك اختفاء موسى الصدر، ثم الثورة في إيران، بالإضافة إلى ضخّ المال النفطي لدعم الفكر والممارسة الجهادية من قِبَل النظام السعودي بعد التدخّل العسكري السوفياتي المحمود في أفغانستان).

إن مراجعة وثائق الحلول السياسية التي قدّمتها القوى الانعزالية في سنوات الحرب تظهر كم كانت مُكابرة، وكم كانت مُعوّلة على تدخّل خارجي لدعم نظام الهيمنة الطائفية. وإنقاذ مشاريع القوى الانعزالية حصل في عام 1976 بواسطة النظام السوري، وفي عام 1982 بواسطة الاجتياح الإسرائيلي (والدعم الأميركي الذي رافق انتخاب ريغان الذي دبّج رسالة إلى بشير الجميّل ـ قائد الميليشيا ومدير شبكة الدعارة في بيروت الشرقية). إن كل مشاريع القوى الانعزالية أهملت كلياً إصلاح النظام السياسي نحو إحداث نوع من التوازن بين الفريقين المتنازعين على حقوق الطوائف وحصصها (متى أصبحت الطوائف «مكوّنات» في لبنان والعراق؟) ولم تكن الحرب الوحشية التي شنّها الفريق الانعزالي ضد المقاومة الفلسطينية قبل الحرب. والمشاركة لا تعني انتزاع صلاحيات رئيس الجمهورية بالكامل وتسليمها لرئيس الحكومة أو لمجلس الوزراء «مجتمعاً» هي هدفت فقط إلى تعزيز صلاحيات رئيس الحكومة والتقليل الطفيف لصلاحيات رئيس الجمهورية. ومراجعة أوراق الإصلاح الإسلامية، أو تلك التي تُوفِق عليها عبر السنوات قبل الطائف، تُظهر أن هناك مساراً تنازلياً فرضه سلوك الانعزاليين، وخصوصاً بعد تسلّم بشير الجميّل أزمّة السلطة في بيروت الشرقية. الوثيقة الدستورية، مثلاً، التي أعلنها سليمان فرنجيّة (بتدخّل من النظام السوري) في شباط 1976 لم ترضِ الجبهة الانعزالية، مع أنها في بنودها حافظت على سلطة رئيس الجمهورية، حتى إن رئيس الوزراء والوزراء يقسمون يمين الطاعة أمامه (بند 6 من الإصلاحات)، ولحظّ البند السابع إصدار جميع المراسيم ومشاريع القوانين «بالاتفاق بين رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء»، ويحقّ لرئيس الجمهورية إقالة الوزراء.

أما مذكّرة دار الفتوى التي صدرت في 1977، فكانت واضحة في المطالبة بالمشاركة، إذ إنها رفضت استبدال «الامتيازات التي يتمتّع بها غيرهم الآن بامتيازات إسلامية». المشاركة الفعلية كانت الهدف، برغم تنافر فكرة الحكم برأسَين، لكن المجلس الرئاسي السويسري ممكن التطبيق في الاستيراد (هذا لا يعني تبنّي مشروع الكتْلتَين السويسري الذي روّج له القيادي في حزب «الأحرار»، موسى برنس، في سنوات الحرب. قبل أن يُقرر الفريق الانعزالي صرف النظر عن التقسيم للسيطرة على كل لبنان بالاعتماد على جيش العدو الإسرائيلي ـ هذا بالضبط ما عناه شعار «10452»). واللافت أن مشاريع الإصلاح السياسي المقدّمة من الحركة الوطنية أو من القوى الإسلامية كانت منشغلة بأمور هوية لبنان والسياسة الخارجية أكثر من انشغالها بأمور تفاصيل الإصلاح السياسي. لكن تعنّت الفريق الآخر، خصوصاً بعد صعود بشير الجميّل بدفع من الليكود الإسرائيلي بعد 1977، هو الذي جرّ مسار الإصلاح باتجاه تقليص صلاحيات الرئيس كاولوية. وورقة المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى المقدّمة في 1977، لم تتعرّض بدقّة لصلاحيات رئيس الجمهورية إلا عبر المطالبة بتحديد صلاحيّات رئيس الحكومة (كما طالب المجلس بتمديد ولاية رئيس المجلس إلى أربع سنوات). والمذكّرة الدرزية المقدّمة في 1983 لم تنزع السلطة التنفيذية من يد رئيس الجمهورية بل طالبت بالاضطلاع بـ«أعباء» (هموم؟) السلطة التنفيذية مشاركةً بين رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة. إذا كانت هذه حدود إصلاح النظام السياسي حتى أوائل الثمانينيّات، فما الذي تغيّر بعد ذلك حتى الطائف (وحتى تطبيق الطائف ـ أي تفسيره عبر أعراف مُلزِمة)؟

تمادى بشير الجميّل في استفزاز الطرف الإسلامي في الحرب. كذلك فإن النزعة الطائفية الصريحة له (قبل الأيام «الذهبية») التي فصلت بين تنصيبه وإعدامه، وبعدها) عزّزت العصب الطائفي في المقلب الآخر؛ إذ إن خطبه غير المنشورة في حينه ـ بما فيها آخر خطاب له ـ كانت صريحة التوجّه الطائفي الكريه. ففي خطابه الذي ألقاه في دير الصليب في 14 أيلول 1982، قال إن «لبنان وطن للمسيحيين ولغيرهم إذا أرادوا». وأضاف في مقطع آخر من الخطاب: «نحن لسنا بدواً، وليس عندنا جمال». لا شكّ في أن خطاب الجميّل الطائفي ساهم في فرز القوى السياسية عند أعدائه، ودفع باتجاه صعود الأحزاب الطائفية هناك (وساهم أيضاً في ذلك اختفاء موسى الصدر، ثم الثورة في إيران، بالإضافة إلى ضخّ المال النفطي لدعم الفكر والممارسة الجهادية من قِبَل النظام السعودي بعد التدخّل العسكري السوفياتي المحمود في أفغانستان).

إن مراجعة وثائق الحلول السياسية التي قدّمتها القوى الانعزالية في سنوات الحرب تظهر كم كانت مُكابرة، وكم كانت مُعوّلة على تدخّل خارجي لدعم نظام الهيمنة الطائفية. وإنقاذ مشاريع القوى الانعزالية حصل في عام 1976 بواسطة النظام السوري، وفي عام 1982 بواسطة الاجتياح الإسرائيلي (والدعم الأميركي الذي رافق انتخاب ريغان الذي دبّج رسالة إلى بشير الجميّل ـ قائد الميليشيا ومدير شبكة الدعارة في بيروت الشرقية). إن كل مشاريع القوى الانعزالية أهملت كلياً إصلاح النظام السياسي نحو إحداث نوع من التوازن بين الفريقين المتنازعين على حقوق الطوائف وحصصها (متى أصبحت الطوائف «مكوّنات» في لبنان والعراق؟) ولم تكن الحرب الوحشية التي شنّها الفريق الانعزالي ضد المقاومة الفلسطينية في لبنان إلا جزءاً من حربه على المسلمين في لبنان (التي بدأت في عام 1958)، وتلاقى هدفه هذا مع مصلحة العدو الإسرائيلي والحكومة الأميركية (وإن كانت الأخيرة تدفع باتجاه تعديل في النظام السياسي اللبناني من أجل ديمومته وديمومة المصالح الأميركية). إن اختلاق فرية التوطين على شعب لم يقبل بديلاً يوماً من أرضه ـ برغم وفرة العروض ـ لم يكن إلا ستاراً. أرادت قوى الانعزال نزع السلاح الفلسطيني كي تضعف شوكة المسلمين ويسهل على زعماء الموارنة العودة بلبنان إلى زمن الهيمنة الطائفية الصارخة.

مقرّرات سيّدة البير في عام 1977 لم يعنها من الإصلاح النظام السياسي شيء. كانت الفكرة آنذاك (قبل صعود الليكود) في تفضيل التقسيم الكامل على المشاركة مع ممثّلي المسلمين في السلطة. سيّدة البير تحدّثت عن رعاية «كل مجموعة حضارية... جميع شؤونها، ولا سيما ما يتعلّق منها بالحرّية» (والجملة تشير إلى إيمان عميق لم يخبُ عند غلاة الطائفية المارونية بأن الحرّية هي هدف للمسيحيين دون المسلمين). هذا كان ردّ زعماء الموارنة على مطالب الإصلاح السياسي: إما الحفاظ على النظام أو الانفصال الكامل. ومقرّرات سيّدة البير دغدغت أحلام إرجاع عقارب التوزيع الديموغرافي إلى الوراء عبر الحديث عن «إشراك اللبنانيين ما وراء البحار في حياة لبنان السياسية» (هذه على نسق فتح مكتب اقتراع من قبل جبران باسيل في غوادلوب لإشراك اللبنانيين هناك في صنع القرار المحلّي)، والعمل على «الحدّ من الهجرة» (المسيحية فقط عند أهل البير).

وزاد عناد الانعزاليين في مقرّرات دير عوكر في عام 1980 عندما تكرّر تجاهل مطالب الإصلاح السياسي أو حصرها فقط بـ«الفدرالية أو الكونفدرالية»، والحديث الإنشائي عن السيادة والحرية (من قِبَل فريق رهْن نفسه للنظام السوري حيناً والعدوّ الإسرائيلي حيناً آخر، ولَمْن يرغب من دول الغرب والعرب عبر السنوات). كان وصول شارون إلى السلطة حلمهم الأكبر. هذا ما جعل الجميّل مرشحاً رئاسياً لا شبيهاً آخر. والدولة المعروفة بالتقتير المالي لم تمانع إنفاق الملايين لدعم حملة بشير الجميّل الرئاسية (الصُورية)، برغم سخاء ميشال المرّ (الذي قدّم هدايا للنوّاب ولرئيسهم في تلك الفترة).

على المُولولين على حقوق المسيحيين، وعلى الذين يتباكون على ضياع نفوذ رئيس الجمهورية الماروني ودوره، أن يوجّهوا إصبع الاتهام إلى بشير الجميّل وأخيه من بعده. أمعن الشقيقان (العدوّان) في استفزاز المسلمين (وغيرهم) عبر فرض نظام سياسي بائد بالقوّة، قوّة جيش العدو وقوّة القوى المتعدّدة الجنسية التي أتت لعوْن حكم أمين الجميّل المليشياوي. يتذكّر الجميع فظائع القوّات وراعيها في صبرا وشاتيلا، لكن ينسى كثيرون فظائع أخرى ارتُكبت في كل بيروت الغربية. كانت ميليشيات القوّات (تساندها ميليشيا الجيش اللبناني الانعزالي في حينه) تغتصب النساء في الطريق الجديدة وغيرها، وكانت تخطف الرجال والصبية في بيروت الغربية. على الذين واللواتي يتحدثون اليوم عن المخطوفين في لبنان، العودة إلى سجلّات الفريق الانعزالي الذي دشّن الخطف، وراكم من ضحاياه ما لم يراكمه أي طرف لبناني آخر في سنوات الحرب. قرّر بشير الجميّل الاستيلاء على السلطة قبل أن يُنصَّب رئيساً. اختطّ سياسة خارجيّة تعارض مزاج المحيط العربي والإسلامي، وتحالف مع أعداء العرب والمسلمين واليسار في المنطقة. ظنّ أن القوّة المفرطة كفيلة بأن تُعيد التاريخ إلى الوراء.

انقلب المسلمون على هذا الواقع في 1984، وتغيّر تاريخ لبنان. لم يعد المسلمون (بعد انتدار القوى اليسارية) في وارد المساومة أو التنازل كما في الماضي. ولم تعد المشاركة هي الهدف، بل السيطرة الكلّية على السلطة باسم مجلس الوزراء مجتمعاً بعد نزع سلطات رئيس الجمهورية الذي حافظ على هذا الحقّ في الدستور (المادة 53، رقم 8): «يرأس الحفلات الرسمية ويمنح أوسمة الدولة بمرسوم»، أي مثله مثل رئيس الجمهورية الاتحادي في ألمانيا. كذلك إن مسلك رفيق الحريري بعد الطائف (عندما واظب على دفع مرتّب من جيبه لرئيس الجمهورية في عهد الهراوي) جعل من موقع الرئاسة الأولى أضحوكة دستورية. لم يقبل ممثّلو الطوائف الإسلامية بـ«الطائف» إلا بعد إنهاك القوى الانعزالية وإذلالها، وزوال رعاية المشروع الإسرائيلي المنهزم تحت وقع ضربات المقاومة التي لم تزدها السنون إلا قوّة وفعالية وإبهاراً. وصف جورج سعادة الوضع في كتابه: «شعر بأن هناك نيّة (لتحميل طائفة واحدة تبعة هذه الأخطاء». الأخطاء التي يتحدّث عنها سعادة ليست إلا جرائم وآثام وفظائع ارتكبها بشير الجميّل وصحبه ورعاته. فلْيتذكّرْ ذلك المتباكون على حقوق المسيحيين.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

في الحديث عن تحجيم الدور المسيحي السياسي في لبنان قلّما يجري التطرّق إلى دور بشير الجميّل شخصياً (مروان بو حيدر)

وثائق الحلول السياسية التي قدّمتها القوى الانعزالية تظهر كم كانت مُكابرة

على المُولولين على حقوق المسيحيين أن يوجّهوا إصبع الاتهام إلى بشير الجميّل

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كومكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل ـ 15 ـ 01/666314، 03 / 828381
■ الموقع الإلكتروني: www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل: /AlakhbarNews، @AlakhbarNews، /alakhbarnews-paper

تونس: عندما يتعلّم الإسلاميون من خصومهم

رامي عبد الحولي

خلال السنوات التي استأثروا فيها بالحكم (من أواخر 2011 إلى أواخر 2013). ارتكب الإسلاميون التونسيون أخطاءً اتصالية وحماقات سياسية جلبت لهم عداوة أغلب النخب التونسية، فضلاً عن غضب قطاعات واسعة من عامة الشعب. غطرسة حركة «النهضة»، وحالة النشوة التي كانت تعيشها مع ازدهار المدّ «الإخواني» في المنطقة (مصر، ليبيا، اليمن)، جعلتاها لا تقرأ حساباً لخصومها من يساريين وديمقراطيين ومثقفين، وحتى إعلاميين. لكن سرعان ما تغيّر اتجاه الريح في المنطقة، بعد انقلاب عبد الفتاح السيسي في مصر، وبعد توحّد أغلب أطياف المعارضة في تونس. خلال اعتصام الرحيل وفي «جبهة الإنقاذ» (2013). تغيير كاد يعصف بحركة «النهضة»، ويعيدها إلى «محنة التسعينيات»، لكن ذكاء قائدها راشد الغنوشي، وقوّة الضغوط الإقليمية والدولية، أوصلا إلى صفقة تاريخية بين الإسلاميين وجلّاديهم القدامى من رجالات الديكتاتورية (اجتماع الغنوشي وقايد السبسي في باريس في 2013).

منذ تلك الفترة، تغيّر أداء حركة «النهضة»، وأصبحت تدير معاركها بذكاء أكبر، وتحقق انتصارات صغيرة متتالية، وتتجاوز بسرعة انقساماتها الداخلية وصداماتها مع بقية القوى السياسية، لتسترجّ صدارة المشهد السياسي بعدما خسرتها نسبياً ووقتياً في انتخابات 2014. لم تغيّر «النهضة» استراتيجيتها الاتصالية فقط، بل طوّرت أساليب إدارة معاركها مع خصومها، عبر استعمال الأسلحة نفسها التي يحاربونها بها. أصبحت تتقن سحب البساط من تحتهم عبر استعمال خطاباتهم ومفرداتهم وتكتيكاتهم. طريقة تعاملها مع قضية الساعة في تونس أبرز دليل على ذلك: تقرير لجنة الحريات الفردية والمساواة، الذي ستتحول بعض فصوله إلى مبادرة تشريعية سيطرحها رئيس الجمهورية على مجلس نواب الشعب قريباً. يعتقد الكثير من المراقبين أن القانون هو ضربة انتخابية مزدوجة من حزب «نداء تونس». فمن جهة، هو طمأنة للقواعد «الحداثية». ومن جهة أخرى، ضربة تحت الحزام للحليف / الخصم الأكبر - أي حركة «النهضة» - تضعه في الزاوية، وتجعله في إحراج أمام قواعده والمجتمع الدولي. حركة «النهضة»، ذات المرجعية الإسلامية المحافظة، تعادي التقرير والقوانين التي قد تنتج منه، ولكنها لا يمكن أن تجاهر بهذا العداء. الحلّ إذاً هو ضرب مشروع القانون بذكاء، وإفراغه من مضمونه عبر استعمال أدوات الخصوم وخطابهم وحتى حججهم.

استعمال مفردات الخطاب الراديكالي

العداوة بين اليسار والإسلاميين في تونس قديمة، ويبدو أنها أزلية. نشأت في الجامعة التونسية منذ سبعينيات القرن الماضي، وتنامت في العقود التي تلت تلك المرحلة، حتى وإن تخلّلتها بعض التقاطعات هنا وهناك في زمن الديكتاتورية. العداء الأيديولوجي لا يتعلّق فقط بالجانب الاقتصادي، بل يشمل أيضاً قضايا علمانية والشريعة والهوية ومسائل الحريات الفردية. رغم العداوة بين الطرفين، فإن القواعد الإسلامية استفادت كثيراً من المسوّغات التي يسوقها اليوم جزء من اليسار لتبرير عدم انخراطه في معركة الحريات خصوصاً، والعلمنة عموماً. الكثير من اليساريين يرون أن الوقت غير مناسب لإثارة مثل هذه القضايا «النخبوية»، وأن الأولوية يجب أن تكون للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، يتخوّف هؤلاء من التصادم مع أغلبية الشعب المحافظة، كذلك لا يريدون أن يُحسَبوا على البورجوازية المرتبطة بالخارج.

هذه المبررات نفسها تستعملها قواعد إسلامية ليست لديها شجاعة الصدح بموقفها المعادي تماماً لمسألة الحريات والمساواة. فجأة، فطن الإسلاميون إلى وجود نساء كادحات في الأرياف والمدن، وإلى ضرورة معالجة أوضاعهن المعيشية قبل الحديث عن «التفاهات» من قبيل المساواة في الإرث والزواج بغير المسلم. وفطنوا أيضاً إلى انهيار العملة الوطنية، وأصبحوا يقولون إن الأولوية اليوم للمساواة بين الدينار التونسي والأورو. الإسلامي التونسي الذي يهلّل صباحاً ومساءً للسلطان النيو - عثماني رجب طيب أردوغان، والذي يفخر كثيراً برضا الدول الغربية والمؤسسات المالية العالمية عن توجّهاته النيوليبرالية، اكتشف أخيراً وجود شيء اسمه السيادة الوطنية، أعجبته كثيراً هذه السيادة، حتى إنه أصبح يُغار عليها من القوى الاستعمارية التي تريد ضربها عبر فرض «الشذوذ» الجنسي والزنا والمساواة في الإرث على الدولة التونسية المسلمة الطاهرة. يحدث أحياناً أن تجد نفسك مضطراً إلى التثبت في «هوية» كاتب مقال أو منشور «فيسبوك» هل هو «أخ» أم «رفيق»؟

الديمقراطية هي الحل؟

موقف قيادات «النهضة»، وعلى رأسهم زعيم الحركة راشد الغنوشي، من التقرير، والمبادرة التشريعية التي اقترحها الرئيس في العيد الوطني للمرأة كان «مثالياً»: غابت التصريحات الإعلامية تقريباً، ولم تصرح الحركة بموقفها الرسمي للعلن، بل بلّغته إلى رئيس الجمهورية مباشرة في اجتماع مغلق. لم تهدّد حركة «النهضة» بتحريك الشارع، ولم تدعُ إلى الاحتجاج على التقرير بأي شكل من الأشكال، بل كان موقفها واضحاً: الآليات الديمقراطية هي التي ستحسم الأمر. إذ إن الآليات بالنسبة إلى القواعد الإسلامية هي الاستفتاء الشعبي، ما يعني أمراً واحداً: ذبح مشروع القانون بأيدي الأغلبية الساحقة. أوليس الاستفتاء، أكثر الوسائل ديمقراطية؟ أوليس الشعب عماد الديمقراطية وصاحب القرار؟ ألم يكن خصوم حركة «النهضة» يشكّكون في ديمقراطيتها؟

أما القيادات، فهي أكثر «اعتدالاً»، أو فلْنقل أكثر وعياً بالمطبات الداخلية والخارجية، وهي تعي أنه سيكون من المحرج المطالبة باستفتاء على مشروع قانون له طابع حقوقي، لذا ستسعى إلى قتله قتلاً رحيماً في مؤسسات البرلمان: مناقشته لمدة أشهر في اللجان المختصة حتى تمرّ العاصفة وتهدأ الأمور، إفراغه من مضامينه والموافقة على نسخة معدّلة وباهتة لا يُصدَّق عليها في جلسة علنية. حتى في صورة تعنّت بقية القوى البرلمانية ورفضها للتعديلات، فالنهضة تبقى الكتلة الأكبر عدداً، ويمكنها أيضاً أن تعوّل على أصوات نواب محافظين آخرين لإسقاط مشروع القانون، وكله بالديمقراطية وبما يرضي الله.

استلهام خبرات «إعلام العار»

«إعلام العار» هي التسمية التي أطلقها الإسلاميون على أغلب وسائل الإعلام التونسية التي لم تكنْ لهم الود. خلال حكمهم، والتي كانت تتصيّد أخطاءهم وتندّد بممارساتهم. إحقاقاً للحق، بعض هذه الوسائل كان يلجأ إلى أساليب التشويه والشخصنة والتشهير والتعرّض للحياة الشخصية، وإخراج تصريحات القياديين الإسلاميين من سياقها، ونشر أخبار زائفة من دون احترام أدنى القواعد والأخلاقيات المهنية. كان للإعلام التونسي عموماً دور كبير في التصدي لتغوّل الإسلاميين واستنزاف جهودهم في معارك جانبية، قواعد حركة «النهضة» تعلّمت الدرس، وطبّقته في دعايتها المناهضة للجنة الحريات. مثلاً، سمّوها «لجنة بشرى» نسبة إلى رئيسة اللجنة، النائبة بشرى بالحاج حميدة، رغم أن هناك ثمانية أعضاء آخرين، وذلك لعدة غايات: تغييب عبارة «الحريات الفردية والمساواة» ربط اللجنة باسم امرأة في مجتمع ما زال ذكورياً، رغم كل شيء، شخصنة أعمال اللجنة وربطها بتوجّهات وأيديولوجيا شخصية خلافية؛ فالسيدة بالحاج حميدة قيادية في الحركة النسوية، وكانت ناشطة يسارية قبل أن تنتقل إلى حزب «نداء تونس».

تقرير اللجنة، الذي يمتدّ على أكثر من مئتي صفحة من الاجتهادات الهادفة إلى تنقية المدونة القانونية التونسية من الفصول والبنود التي تتنافى مع دستور البلاد الجديد والمعاهدات الدولية، اختصره المعادون له في كونه تشريعاً للمثلية الجنسية (طالب التقرير بإلغاء العقوبة السجنية)، وتشجيعاً على الزنا (منح «ابن الزنى» الحق في الإرث). وتجريماً لختان الذكور (كذبة ليس لها أي أساس في التقرير)، وضرباً للإسلام (مسألة المساواة في الإرث). وروّجوا هذه المغالطات في مواقع التواصل الاجتماعي، والمساجد التابعة لهم، وغيرها من المنصّات لتجييش جزء كبير من التونسيين الذين لم يقرأوا حرفاً من التقرير.

في السنوات الماضية، تعلّم الإسلاميون التونسيون من أخطاء «إخوانهم المسلمين» في الوطن العربي، واستطاعوا أن يسلكوا طريقاً يضمن لهم أولاً البقاء في المشهد السياسي من دون حرب أهلية، ويمكّنهم أيضاً من السيطرة على البلاد ببطء، ولكن بثبات. اليوم، هم هم يتعلّمون من خصومهم ويستعملون أدواتهم وأساليبهم، وحتى أدبياتهم لضربهم ولتفادي «الفخاخ» التي يُنصبها لهم الحلفاء والأعداء على حدّ سواء. فَلْننتظر ونرَ كيف ستدير حركة «النهضة» المعركة داخل البرلمان، وكيف ستتفاعل معها بقايا الكتل النيابية. في الأثناء، هناك «حرب باردة» خارج المؤسسات بين «الأغلبية» المحافظة و«الأقلية» المؤمنة بالحريات الفردية والمساواة.

سوريا

«قمة طهران»: فرصة أخيرة لـ«المصالحات»... قبل معركة إدلب

وسط إصرار روسي ـ إيراني مشترك على «مكافحة الإرهاب» في إدلب، كسبت أنقرة فرصة إضافية للعمل على «نزع سلاح» التنظيمات الإرهابية، فيما فشل رهانها على إقرار وقف مسبق لإطلاق النار

لم تفض القمة الثلاثية الروسية ـ الإيرانية ـ التركية، أمس، في طهران، إلى صيغة شاملة واضحة من شأنها وضع ملف إدلب على سكة الحل، على رغم مدة التحضير الطويلة، التي تخللتها مشاورات موسعة بين مسؤولي الدول الضامنة. وظلّت التفاهمات المعلنة، الواردة في نص البيان الختامي، ضمن حدود سابقاتها في اجتماعات «أستانا» العشر المتلاحقة، وإن كان يبرز بينها بند «فصل التنظيمات الإرهابية عن جماعات المعارضة التي دخلت ـ أو تنوي الدخول ـ ضمن نظام وقف الأعمال القتالية»، لكونه قد يشكل نقطة التوافق الأهم، حتى مع أطراف من خارج صيغة أستانا. الّا قت في قمة الأمس أنها عقدت أمام الإمارات بكاملها، على غير العادة في هذا النوع من الاجتماعات. وتسبب هذا الترتيب (قالت وكالة «الأناضول» إن الجانبين الروسي والتركي لم يكونا على علم بأن التلفزيون الإيراني تابع نقل مجريات القمة مباشرة على الهواء)، الذي صنّفه البعض مقصوداً، في إظهار عدد من نقاط التباين بين قادة روسيا وإيران وتركيا، في شأن إدلب ومن خلفها كامل الملف السوري.

الزعماء الثلاثة التزموا في خطاباتهم، دعم المصالح الأكثر أولوية ضمن مقاربتهم لمستقبل إدلب وسوريا. فبينما أصر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على ضرورة المضي قدماً في الحرب على التنظيمات الإرهابية في منطقة إدلب والتركيز بعدها على المسار السياسي، حاول نظيره التركي رجب طيب أردوغان، التركيز على طرحه إعلان وقف لإطلاق النار، فيما نحا الرئيس حسن روحاني، إلى التأكيد على حق الدولة السورية في استعادة كامل أراضيها، وضرورة انسحاب القوات الأجنبية الموجودة بشكل غير شرعي، محدداً القوات الأميركية بشكل خاص. المختلف في هذه القمة كان الرفض العلنيّ لمقترح تركي حمله أردوغان، عنوانه العريض «إعلان وقف إطلاق للنار» في إدلب. هذه الهدنة المقترحة، وفق ما سربته صحيفة «صباح» التركية قبيل عقد القمة، يفترض أن تكون مقدمة لخطة تركية تتضمن خروج 12 فصيلاً مسلحاً، بينهم «هيئة تحرير الشام» إلى «منطقة عازلة» تحت إشراف الفصائل التي تدعمها أنقرة، على أن يسلّم عناصرها أسلحتهم بالكامل. وتتضمن الخطة السماح للمقاتلين الأجانب بالعودة إلى بلدانهم (إن أرادوا)، ليتم بعدها التعاون ضد الفصائل التي ترفض هذا الطرح، لتترك إدلب تحت «إدارة تركية» لحين تدريب قوات جديدة على غرار ما جرى في مناطق «درع الفرات». وعلى رغم إحباط التوجه التركي الذي كان ليحيّد ـ إن نجح ـ العمليات العسكرية، فقد التزم الجانبان الروسي والإيراني بإتاحة الفرصة أمام خيار «المصالحات» وإلقاء السلاح، في سياق المجهود الذي تقوده أنقرة مع «تحرير الشام» لإقناع قادتها بضرورة التفكك والانصهار ضمن نسيج «الجيش الوطني» لاحقاً. القبول بهذا التوجه، حضر بوضوح في كلام بوتين، الذي قال: «نأمل أن تسمع دعوتنا إلى وقف القتال في إدلب... وتتوقف مقاومة مثلي الجماعات الإرهابية هناك، ويلقوا أسلحتهم». وهو ما قد يفتح المجال أمام مزيد من المفاوضات التركية مع ممثلي «تحرير الشام»، خلال الفترة المقبلة، ولكنه في المقابل يترك الباب مفتوحاً أمام استهداف مواقع «التنظيمات الإرهابية»، وهو ما أكدته الغارات الجوية على مواقع في إدلب، والتي استمرت في موازاة المحادثات، وبعدها. وبرز في هذا السياق، ما نقلته وسائل إعلام تركية عدة، عن اجتماع عقدته «هيئة تحرير الشام» مع عدد من الفصائل المسلحة في وقت متأخر من ليل أمس، لاتخاذ قرار نهائي في شأن المبادرة التركية التي تتضمن تسليم السلاح والانخراط في جهود تشكيل «الجيش الوطني».

التوافق حول أولوية «المصالحات» وضرورة فصل جماعات المعارضة عن «التنظيمات الإرهابية»، هو خطوة أولى في مسار معقد، قد تختلف نظرة البلدان الضامنة حول آلية تطبيقه. لا سيما وأن الصيغة التركية لهذا الفصل لقيت رفضاً أولياً من إيران وروسيا. والّلافت أن طروحات أنقرة جاءت بالتوازي مع دعوة أممية لتوفير حلول مشابهة للوضع في إدلب. ففي جلسة مجلس الأمن المخصصة لنقاش تطورات الوضع في إدلب، والتي عُقدت بطلب واشنطن وحلفائها أمس، اعتبر المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا في إفادة بالفيديو، أن أي تحرك في إدلب يجب أن يراعي تجنب سقوط ضحايا في صفوف المدنيين، عبر فصلهم عن المسلحين كمرحلة أولى، ليتم بعدها «فصل المعارضين عن الإرهابيين». ولفت دي ميستورا إلى أنه يمكن استغلال النفوذ التركي الكبير على عدد كبير من الفصائل في إدلب، لتطبيق مثل هذا التصور، مشيراً إلى إمكان العمل على صيغة لإخراج كل المسلحين من المناطق المدنية، ليتم الفصل بينهم لاحقاً، على أن تخضع تلك المناطق لسلطات «مجالس مدنية أو قوات شرطة محلية». وأوضح أن مثل هذا الطرح يضمن تجنب القصف الجوي والعمليات العسكرية الواسعة، ويتقاطع مع الطرح الذي حمله الرئيس أردوغان إلى طهران. وفيما ركزت كلمات مندوبي الدول الغربية على التحذير من خطورة أي هجوم عسكري واسع في إدلب على المدنيين هناك، أكد المندوب السوري بشار الجعفري، أن التفاهمات في شأن «مناطق خفض التصعيد» أصبحت غير فعالة، لكونها بالأصل موقتة ومدتها ستة أشهر قابلة للتمديد «في حال التزمت المجموعات المسلحة بوقف العمليات القتالية وفصلت نفسها عن الإرهابيين، وهو ما لم يحصل في إدلب».

(الأخبار)

التزم الزعماء الثلاثة في خطاباتهم دعم المصالح الأكثر أولوية ضمن مقاربتهم لمستقبل سوريا (أ ف ب)

> أكد الجعفري أن شروط تمديد «خفض التصعيد» لم تتحقق في إدلب

أرسلان: ليس هناك مشروع خاص بالدروز

ردّ النائب طلال أرسلان بمواقف قاسية على الذين يطالبون بـ«حماية دولية للدروز»، معتبراً أن «هؤلاء يريدون تحويل الدروز إلى حرس حدود لإسرائيل». ومشيراً إلى أن «دور الدروز هو في صدارة مواجهة الاحتلال الإسرائيلي كما كانوا دائماً». وفي كلمة أمام الرؤّاد في قاعة فندق الصحارى في الديماس، أكّد أرسلان أن الدروز لا يملكون مشروعاً خاصاً بهم، إنّما مشروعهم «وطني عروبي خلف الدولة والجيش السوري والرئيس بشار الأسد». وردّ أرسلان أيضاً على الذين يحرّضون على عدم الالتحاق بالجيش السوري، مشيراً إلى أن مسؤولية كل سوري وموحّد هي الدفاع عن كامل التراب السوري، وأنه «سيكون لكم شرف المشاركة في استرجاع الأراضي المحتلة في شمال سوريا إلى جانب إخوتكم من السوريين». وعن قضية المختطفين في السويداء، جزم أرسلان بأن «الرئيس الأسد يتابع شخصياً مسألة المختطفين ويعمل على تحريرهم، ونحن ليس لدينا غير هذا الطريق الأمس أنها عقدت أمام الإمارات بكاملها، على غير العادة في هذا النوع من الاجتماعات. وتسبب هذا الترتيب (قالت وكالة «الأناضول» إن الجانبين الروسي والتركي لم يكونا على علم بأن التلفزيون الإيراني تابع نقل مجريات القمة مباشرة على الهواء)، الذي صنّفه البعض

تقرير

مشايخ فلسطين في سوريا: من دمشق... هنا الجليل

من الجليل والكرمل يجوب 55 شيخاً فلسطينياً الأرض السورية من السويداء إلى قاسيون إلى جبل الشيخ. في زيارة دينية تحمل أبعاداً سياسية ووطنية كبيرة. الزيارات التي توقفت مع بدء الحرب السورية، عادت مع اقتراب الحرب من الانتهاء، في عزّ التطورات التي تعصف بطائفة الموحدين الدروز. وفي تأكيد لدور سوريا في فلسطين والإقليم

فراس الشوفي

الريح الغربية تكسر حدّة اللهيب الآتي من شمس ما قبل الظهيرة فوق تلال الزبداني في ريف دمشق الغربي، المكسوّة بالسنديان والصنوبر البري. المناسبة إحياء عيد النبي هابيل في مقامه الأثري بين التلال المتراصّة في سلسلة جبال القلمون. مقام متواضع لبطل الأسطورة، النصف الخيّر من الصراع الأزلي بين إخوة الحقّ والشرّ. أمّا الرؤّار، فعمائم بيضاء آتية من الجليل والكرمل لعمادة التراب على أرض الشام، بعد تغربة السنوات الثماني الماضية، وفي استقبالهم رئيس الحزب الديموقراطي اللبناني النائب طلال أرسلان ومشايخ الموحّدين الدروز، من جبل العرب وجبل الشيخ وجبل السماق وجبل لبنان. ومن مقام النبي هابيل، انتقل الزوّار إلى ضريح الجندي المجهول فوق جبل قاسيون، في جملة رسائل حملتها الزيارة.

منذ بدء الحرب على سوريا، توقّف مشايخ «لجنة التواصل الدرزية» عن الحجّ إلى دمشق من شمال فلسطين المحتلّة. التآمر الأردني على سوريا إبّان الحرب الكونية، انقطعت السبل، لكن بقي التعلّق والارتباط.

اليوم، لم تكد السنوات السبع العجاف تشارف على النهاية، حتى عاد مشايخ شمال فلسطين المحتلّة إلى الشام في زيارة دينية، تحمل أبعاداً ورموزاً لمستقبل موقع طائفة الموحّدين الدروز في الإقليم، ودور سوريا الدولة الوطنية التعددية، في مواجهة إسرائيل، كيان الابرتهايد العنصري. منذ أكثر من عام، ورئيس لجنة التواصل الدرزية في فلسطين المحتلة الشيخ علي المعدّي، ومنسّق اللجنة إحسان مراد، يعملان على ترتيب الزيارة بصمت، بالتنسيق مع الحزب الديموقراطي اللبناني. وعند اتضاح المشهد السوري واستعادة الجيش السوري كامل محافظتي درعا والقنيطرة، لم يتأخر أرسلان في طرح الأمر مع الرئيس السوري بشّار الأسد، الذي وافق على عجل على استقبال المشايخ، وتسهيل وصولهم إلى الداخل السوري من الأردن.

غير أن المتضرّرين من الزيارة ودلالاتها كُثر. أوّلهم الاحتلال الإسرائيلي، الذي يريد من الدروز، كما يريد من غيرهم من فئات الشعب الفلسطيني، أن يكونوا شهود زور على كيان استيطاني يهودي، يدّعي الديموقراطية وحماية «حقوق الأقليات»، ونموذجاً للجماعات المغلقة ذات الهويات الضيقة والنزعات الانفصالية في دولة عنصرية تحمل في أفكارها الأمراض المعدية لفئات وباقي شعوب المنطقة. وثانيهم، الشخصيات الدرزية المقرّبة من الاحتلال، و«الإكليروس الدرزي» وغيره في داخل فلسطين المحتلّة، الذين يشجّعون أبناء طائفة الموحّدين الدروز على الالتحاق بجيش الاحتلال والتعامل مع دولته وكأنها المرجعية الصالحة لرعاية شؤونهم. ومع إسرائيل بوصفها الدولة «القطرية» التي على الدروز طاعتها، في مقابل القطيعة مع سوريا. وثالثهم، الذين يناصبون الدولة السورية العداء في لبنان، ويؤلّبون الدروز ضدّها ويحرّضون الغرب على التدخّل الخارجي لـ«تأمين الحماية للطائفة» من عدوّ وهمي.

مصادرة جوازات السفر واحتجاز المعدّي

على الرغم من الإشاعات والتهديد والوعيد التي بثّها المتضررون طوال الشهر الماضي، لثني المشايخ وأعضاء لجنة التواصل عن الزيارة، لم يمنع ذلك المشايخ من الحضور وتحمّل مشقّة الرحلة وتبعاتها. لكن لم يكتف الاحتلال وأزلامه بالإشاعات عن الأخطار الأمنية في سوريا والضغوط. صباح الأربعاء، دهمت قوّة من جيش الاحتلال منزل مراد، وصادرت جواز سفره، في خطوة أريد منها إخافة المشايخ. وعند الساعة الخامسة من مساء الأربعاء، وأثناء وصول الشيخ علي المعدي إلى معبر الشيخ حسين آتياً من فلسطين المحتلة إلى عمّان، اعتقلته قوّات الاحتلال. وعند الساعة التاسعة والنصف، أي بعد إغلاق المعبر، جرى نقله إلى مكان احتجاز آخر ومصادرة جواز سفره، قبل أن يتمّ الإفراج عنه ليلاً، ومع ذلك تابع المشايخ الآخرون رحلتهم.

55 «فدائياً»

أن تكون مواطناً فلسطينياً وترفض الاحتلال في أراضي فلسطين التاريخية، فإنك ستدفع ثمناً غالياً. 55 شيخاً حضروا اول من أمس إلى دمشق يمثّلون غالبية قرى الجليل والكرمل (بيت جن، بيركا، جولس، البقيعة، شفاعمر، عسفيا، المغار، كسرى، حرفيش، عين الأسد وجتّ)، بعض هؤلاء لا يزال يدفع ثمن زيارته سوريا في أعوام 2005 و2007 و2010، مطاردة وملاحقة وضغوطاً. يقول أكثر من شيخ من الحاضرين لـ«الأخبار» إنهم يدركون أنهم قد يعاقبون من قبل الاحتلال بسبب الزيارة، ومع ذلك، فإن زيارة الشام تستأهل هذا العناء. في فلسطين التاريخية، إمّا أن تتآسر وتحصل على بعض الامتيازات، وإما أن تحافظ على هويتك، فتعاني في رزقك ورزق أولادك وتتعرض للسجن والملاحقة.

> يقف دروز فلسطين بعد إقرار قانون يهودية الدولة أمام مفترق طرق

ومع أن الزيارة تكتسب طابعاً دينياً، إلا أنها لا يمكن أن تنفصل عن المشهد العام الذي يحيط بأبناء طائفة الموحّدين الدروز في فلسطين والجولان المحتل وباقي الأراضي الشامية ولبنان، لتظهر زيارة المشايخ إلى سوريا بوصفها المرجعية السياسية الوطنية لطائفة الموحدين بعدها الإقليمي.

يقف دروز فلسطين بعد إقرار قانون يهودية الدولة، أمام مفترق طرق. فالاحتلال يضعهم أمام احتمالين: إما الرّكون إلى إجراءات تحويلهم إلى «مواطنين» من الدرجة الثانية في دولة احتلال أصلاً، بعد كل الآثمان التي قبضها الكيان عبر انخراط عدد لا بأس به منهم في جيش العدو، وإما خيار تحويلهم إلى أقلية تحكمها قوانين خاصة تميّزها عن غيرها من فئات الشعب الفلسطيني في سياسة تفكيكية لتسهل أمام الاحتلال السيطرة على الفلسطينيين في أرضهم التاريخية. وفي الجولان، يضع الاحتلال أهالي القرى المحتلة أمام استحقاق الانخراط في انتخابات المجالس المحلية في شهر تشرين الأول المقبل، لانتزاع اعتراف بشرعيته منهم، في سياق أسرلة الجولان والتمهيد للحصول على إعلان أميركي بالسيادة الإسرائيلية على الأراضي السورية المحتلة. أما في لبنان، فيدفع استمرار تحريض رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي النائب وليد جنبلاط الدروز اللبنانيين ضد سوريا إلى فقدانهم الدور الذي تمّ تثبيته في اتفاق الطائف.

المشايخ وأرسلان في زيارة إلى ضريح الجندي المجهول في قاسيون (الأخبار)

مقالة

الأقطاب الثلاثة ومستقبل الإقليم

وليد شرارة

على رغم تحول بلدين مركزيين في الإقليم، سوريا والعراق، إلى ساحتي تنازع وصراع بين مجموعة متعددة من اللاعبين المحليين والإقليميين والدوليين، دولتين وغير دولتين، فإن تطورات السنتين الأخيرتين قد عززت دور أقطاب ثلاثة، روسيا وإيران وتركيا، في تقرير مسار الصراعات الدائرة على حساب بعض اللاعبين المذكورين وبالتفاهم مع بعضهم الآخر. وقد تشكّل قمّة طهران الثلاثية بين رؤساء روسيا وتركيا وإيران محطة حاسمة في هذا السياق. إذا أفضت إلى تفاهمات حقيقية حول مستقبل الوضع في إدلب. فبعد أكثر من سبع سنوات على انفجار المواجهة المحلية ـ الإقليمية ـ الدولية في سوريا، أدت نتائج وتداعيات استعارها إلى فرز تدريجي بين قوى متضررة منها (الأقطاب الثلاثة)، لتهديدها مصالحها القومية الحيوية وحتى استقرارها الداخلي وأخرى مستفيدة منها (الولايات المتحدة وحلفائها الخليجيين وإلإسرائيليين) تحاول توظيفها في إطار استراتيجية استنزاف وإضعاف الأعداء والخصوم. عاملان إضافيان عمّقا التقاطع بين الأقطاب الثلاثة، وهما تغيّر موازين القوى الميدانية لمصلحة الدولة السورية وحلفائها، وكتلة المصالح المشتركة المتعاظمة بينها. ومن المفترض أن تدفع هذه المعطيات للتوصل إلى تفاهمات تسرّع الحلّ في سوريا، إلا إذا عرقلت حسابات سياسية خاطئة ذلك.

العجز الأميركي عن التأثير في مجرى الأحداث، على رغم كثرة التهديد والوعيد باللجوء إلى القوة في حال استخدام السلاح الكيماوي، يوفر بذاته نافذة فرص لإمكانية التقدم باتجاه الحل السياسي في سوريا. فجأة، تحول الرئيس الأميركي دونالد ترامب، كما أظهرت تغريدته التي أطلقها في الثالث من هذا الشهر، إلى داعية ترقّ وتعقل ورأفة بالمدنيين. إذ طلب من الرئيس بشار الأسد (استخدم مفردة «رئيس») ومن حلفائه الإيرانيين والروس عدم «التهور» في مهاجمة إدلب حفاظاً على أرواح المدنيين. هو ترامب نفسه الذي توعّد في الأشهر الماضية بإزالة كوريا الشمالية عن الخريطة عدة مرات، وهدّد بإلحاق خسائر بإيران لا سابق لها واقترح على قادته العسكريين، في خلال العام الماضي، اغتيال الرئيس السوري ومسؤولين آخرين. «تعقّل» ترامب مؤشر جديد على العجز الأميركي المتزايد. عن تغريدة ترامب، يقول الصحافي الأميركي فريد كابلان: «دعوة الأسد إلى عدم شن هجوم متهور من الممكن أن تفسر بأن الهجوم قد يكون مقبولاً إن كان مدروساً. ومن ثم المطالبة بالحفاظ على حياة المدنيين هي صرخة متفرّج غير معني مباشرة بما يحدث ولا يملك النفوذ السياسي أو العسكري للتأثير في الأوضاع... لقد صدرت عن الإدارة الأميركية تصريحات مشابهة قبل الهجوم على درعا لكنها لم تحرّك ساكناً عندما بدأت سوريا وروسيا بالهجوم».

سعت الولايات المتحدة إلى تحويل الصراع الدائر في سوريا إلى حرب استنزاف للدولة السورية وإيران وحزب الله، ولروسيا بعد تدخلها العسكري المباشر منذ أيلول 2015. غير أن هذه الأطراف نجحت، من خلال التعاون في ما بينها والزج بقواها في المعركة، في حسمها لمصلحتها. تركيا، من جهتها، اكتشفت أن الولايات المتحدة تسعى أيضاً في زعزعة استقرارها عبر الدعم النوعي الذي قدمته لـ«قوات سوريا الديموقراطية» بذريعة محاربة «داعش»، وتورطها في المحاولة الانقلابية ضد الرئيس رجب طيب أردوغان. منذ تلك المحاولة، دخلت العلاقات التركية ـ الأميركية في مسار انحداري مستمر تسارع أخيراً بعد اتهامات أردوغان لواشنطن بالتآمر على الليرة التركية.

ما كان للأزمة السورية أن تصبح حرباً ضروساً لولا تورط تركيا المباشر فيها وتحولها إلى قاعدة خلفية لمجموعات المعارضة المسلحة ومعبر للسلاح والعتاد. وقد تقاطعت تركيا في حربها على سوريا مع جبهة ضمت الولايات المتحدة وفرنسا والسعودية، لكنها كانت تعتقد أنها الطرف الأكثر قدرة على التحكم بتطور المواجهة نظراً لوزنها ودورها المباشر ونفوذها بين أطراف المعارضة السورية. كانت تركيا أجندتها الخاصة واعتقدت أنها قادرة على الاستفادة من مشاركة الآخرين بالحرب أكثر من قدرتهم على الاستفادة من مشاركتها. وقد زاد من رسوخ هذا الاعتقاد الأجواء التي سادت بعد «الربيع العربي» ووصول «الإخوان المسلمين» إلى السلطة في مصر وتونس واتخاذهم تركيا نموذجاً للحكم. سادت يومها تحليلات في دول المنطقة، بما فيها تركيا، عن بداية «عصر إخواني» بعد صفقة كبرى مع الغرب لزّم فيها هذا الأخير إدارة شؤونها للتنظيم الدولي مقابل الحفاظ على مصالحه وهيمنته الاستراتيجية. لكن التطورات اللاحقة أظهرت هشاشة هذه «الانتصارات» وهذه التحليلات، فقد خرج «الإخوان» من السلطة بالقوة، كما في مصر، أو بمزيج من الضغط والمساومات، كما في تونس، ولم يحرك الغرب ساكناً لمساعدتهم. لكن الأخطر بالنسبة لأنقرة هو أن الحرب السورية، بعد صعود دور الأكراد على المستوى العسكري والسياسي بدعم من الولايات المتحدة، باتت مصدر تهديد لاستقرار تركيا عن الخريطة عدة مرات، وهدّد بإلحاق خسائر بإيران لا سابق لها وحدتها. لقد كانت لتورط أردوغان في الحرب السورية نتائج على تركيا مشابهة لتلك التي حصدتها باكستان نتيجة تورطها الطويل بالحرب الأفغانية. هذه المعطيات، إذا أضيفت إلى أخرى أكثر بنيوية أبرزها رفض الاتحاد الأوروبي المزمن والمهين انضمام تركيا إليه، من جهة، ونشوء، كتلة مصالح وازنة ومتعاظمة بينها وبين الصين وروسيا، من جهة أخرى، تسمح بتفسير عملية الانزياح الاستراتيجي التي شرعت بها ابتداءً عن «الناتو» واقتراباً من «القوى الأوراسية». هذا الانزياح، في حال استمراره، سيتيح لتركيا وللقطبين الروسي والإيراني أن تساهم في شكل كبير في صياغة مستقبل الإقليم، مما سينعكس إيجابياً على أمنهم ومصالحهم الحيوية. وتبقى سوريا ممراً إجبارياً لهذا التعاون الثلاثي الواعد.

تقرير

خامنئي لبوتين: لتعاون كبحاً للخطر الأميركي على البشرية

قال المرشد الإيراني علي خامنئي، خلال استقباله الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، على هامش قمة طهران الثلاثية التي جمعت رؤساء إيران وتركيا وروسيا، إن التعاون الروسي الإيراني «في القضية السورية تجربة جيدة جداً للتعاون الثنائي»، معتبراً أن «الأميركيين فشلوا في سوريا ولم يحققوا أهدافهم». ورأى خامنئي أن طهران وموسكو بإمكانهما التعاون «لكبح الولايات المتحدة لأنها تشكل خطراً على البشرية»، مشيراً إلى أن «فرض عقوبات على إيران روسيا وتركيا من قِبَل أميركا نقطة مشتركة قوية جداً للتعاون بين الدول الثلاث». وشدد المرشد الإيراني على ضرورة توسيع التعاون الثنائي بين طهران وموسكو سياسياً واقتصادياً ومتابعة الاتفاقيات المشتركة التي تم التوصل إليها، معرباً عن أمله في أن تاتي القمة الثلاثية بنتائج إيجابية.

وشرح خامنئي لضيفه الروسي الموقف الإيراني من الاتفاق النووي وانسحاب واشنطن منه، مؤكداً أن طهران التزمت بتعهداتها «لكن الأوروبيين لم يفوا بالتزاماتهم»، مضيفاً أن «الجمهورية الإسلامية ستتخذ موقفاً في شأن الاتفاق النووي يكون في مصلحة وكرامة البلد والأمة»، في تلميح إلى إمكانية انسحاب طهران من الاتفاق. وتطرق المرشد الإيراني إلى الحرب على اليمن، بالقول: «بالتأكيد لن يصل السعوديون إلى نتيجة في اليمن ولن يتمكنوا من إجبار الشعب اليمني المقاوم على الركوع».

وفي لقاء مع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، دعا المرشد الإيراني، أمس، إلى تعزيز التعاون السياسي والاقتصادي بين تركيا وإيران. ووصف خامنئي تركيا وإيران بأنهما «من أهم وأقوى دول المنطقة»، و«لديهما أهداف مشتركة حيال العالم الإسلامي». وشدد خامنئي على أهمية القضية الفلسطينية ووجوب عدم إهمالها، مشيداً في الوقت نفسه بمواقف أردوغان حيال مسلمي ميانمار.

(الأخبار)

(أ ف ب)

العراق

واشنطن والرياض للعراقيين: العبادي أو «خراب البصرة»

ليس الحراك الدائر في محافظة البصرة مفاجئاً أو من خارج السياق. هو نتيجة طبيعية لسياسات كل من تعاقب على حكم العراق في ظلّ الاحتلال الأميركي وبعده. سياسات حوّلت بلاد الرافدين إلى بؤرة لجميع أشكال الفساد والهدر وامتهان كرامة المواطنين. لا يمكن تبرئة أحد ممن جلسوا على كراسي الحكم في بغداد، من تهم الفساد والإفساد والسرقة والنهب وتحويل حياة العراقيين إلى جحيم. لكن أكثر من يتحمّل مسؤولية عما يجري في العراق اليوم، وبخاصة في البصرة، هو حيدر العبادي. رئيس الحكومة الذي فشل في تأمين الحد الأدنى من موجبات تحسين ظروف عيش البلاد العائمة على ثروات. لا يخجل من ممارسة انتهازية قصوى، على حساب دماء شعبه، وهو المسؤول عن الأمن والاقتصاد والمالية... انتهازية تسمح له بتخيير أهله بين الفوضى والتبعية للمشروع الأميركي الذي دمّر العراق. واطلق عفاريت الطائفية والاقتتال فيه... انتهازية تسمح له اليوم بتحويل نفسه مطية لواشنطن والرياض الراميتين إلى استغلال الاحتجاجات لتشكيل «حكومة عميلة». وتقديم نفسه، في آن معاً، حلاً وحيداً للأزمة التي يساهم في تسعيرها من خلال سحب الأمن «حيث يجب»، وإعادة فرض حظر التجول بعد إيصال «الاحتجاجات غير العشوائية» رسائله (ومن خلفه واشنطن) إلى الوجهة المطلوبة. لا أفق للحل في العراق. لكن، لا شكّ في أن أي بارقة أمل لا يمكن أن تظهر إلا بخروج حيدر العبادي من الحكم

تعزضت الفنصلية الإيرانية ومراكز «الحشد» في البصرة للإحراق (أ ف ب)

بغداد - **الأخبار**

اتخذت الاحتجاجات المندلعة في مدينة البصرة (جنوب العراق)، يوم أمس، مساراً جديداً (كانت تسارعت مؤشراته خلال الأيام القليلة الفائتة)، مع تحوّلها إلى اعتداءات على مراكز «الحشد الشعبي» ومبنى القنصلية الإيرانية. اعتداءات تشي بوضوح بأن ثمة يداً تحاول استغلال الحراك الشعبي المطالب بالخدمات وتحسين الوضع المعيشي لتحقيق غايات سياسية، لا تبدو بعيدة عن «الكباش» الدائر على خط تشكيل الكتلة النيابية الأكبر والحكومة. يشير كثيرون، هنا، بأصابع الاتهام

> **«تنسيقية البصرة» تعلن انسحابها من الميدان: تصفيات سياسية على حساب جراحنا**

إلى الأطراف نفسها المُتّهمة من قِبَل فصائل المقاومة و«الحشد» وحلفائه بقيادة مخطط لإيصال «حكومة عميلة»، والمقصود بذلك الولايات المتحدة والسعودية، التي بدت وسائل إعلامها أمس مُغتبطة بـ«خراب البصرة».

المسار الذي آلت إليه احتجاجات الجنوب، والذي وصفته «تنسيقية التظاهرات في محافظة البصرة» بأنه «تصفيات سياسية على حساب جراحنا»، مُعلنةً انسحابها من الميدان، يظهر وكأنه محاولة لإيصال رسالة إلى إيران وحلفائها بأن ثمة من يملك القدرة على قلب الطاولة في أي لحظة، ومن ثمّ تقديم رئيس الوزراء حيدر العبادي كـ«إطفائي» لا مفرّ من القبول به، تحت طائلة تفجير الشارع، وجرّ فصائل المقاومة إلى اقتتال داخلي. ولعلّ ذلك السيناريو هو ما أرادت الفصائل التلميح إليه، بإصدارها بياناً دعت فيه العبادي إلى الاستقالة. وهي دعوة سرعان ما تبنّاها تحالف «الفتح» (بزعامة هادي العامري) أيضاً، بمطالبته العبادي بـ«تقديم استقالته فوراً».

مشهد النيران التي كانت تلتهم المقرات والمنشآت الحكومية ومراكز «الحشد الشعبي» ومبنى القنصلية الإيرانية في البصرة أمس، لا يبدو - في دلالاته السياسية - مفاجئاً، إذا ما استُعيدت مقدّماته التي كانت للرياض حصة الأسد فيها، طيلة الأشهر الماضية، ركّزت السعودية عينها على البصرة، ووضعت ثقلها في محاولات اختراق المحافظة الجنوبية وخصوصاً مركزها، سواءً عبر خطوات «ناعمة» (كالاستثمارات والمشاريع والتبرعات المالية والدعاية)، أو عبر شراء الولاءات والأراضي بواسطة سماسرة محليين. هذه التحركات جميعها ظهّرت المملكة، خلال الساعات الماضية، وكأنها تسعى إلى قطف ثمارها، من خلال تصوير نفسها كمتعاطف مع مطالب «البصريين»، وفي الوقت نفسه تولّي مهمة «الحشد» وداعميه الإقليميين. مهمة ليست، بالنسبة إلى هؤلاء، إلا جزءاً من خطة أميركية، ترى الولايات المتحدة في الفورة الشعبية الراهنة في البصرة الفرصة الأنسب لتصعيد خطوات تنفيذها، خصوصاً بعدما لمست واشنطن أن عزمها على تشكيل حكومة على هواها لن يمرّ من دون مقاومة، وأن الطرف الآخر ماضٍ في مواجهة المخطط الأميركي حتى النهاية.

المخطط الذي كانت فصائل «المقاومة» نبّهت إليه قبل أيام، استكملت التحذير منه ببيان صادر ليل الخميس - الجمعة، وصفت فيه ما يجري بأنه محاولة لـ«إشعال نار الفتنة، والاقتتال الداخلي في محافظات الوسط والجنوب»، مؤكدة «وعينا الكامل بخطورة المشروع الأميركي - السعودي الذي يستهدف العراق دولة وشعباً». ودعت الفصائل الأطراف المحلية إلى أن «لا تكون أدوات لتنفيذ المشروع الأميركي - السعودي»، مُحمّلة رئيس الحكومة المنتهية ولايته «كامل المسؤولية في أزمة الخدمات... وكذلك التسيب في الانفلات الأمني في المحافظة»، داعيةً إياه إلى «تقديم استقالته فوراً». وفي الاتجاه نفسه، تحدث تحالف «الفتح»، أمس، عن «جماميع مندسة قتحت باجندات خارجية بهدف دفعنا للتصادم مع ابناء شعبنا»، مطالباً العبادي بـ«تقديم استقالته فوراً بسبب الفشل الواضح في جميع الملفات».

تشديد الفصائل - ومعها «الفتح» - على تحميل العبادي مسؤولية ما يجري، ينبئ بإدراكها أن المطلوب من وراء إشعال النيران في البصرة وضع العراقيين بين خيارين لا ثالث لهما: إما القبول بالعبادي مع ما بات يعنيه من خيارات على المستوى الاستراتيجي (انخراط في المشروع الأميركي في بلاد الرافدين)، وإما الفوضى التي يبدو أن ثمة استعداداً لإيصالها إلى أبعد ما يمكن إذا كان البديل منها نجاح خصوم الولايات المتحدة في تشكيل حكومة موالية لهم. مقايضة تحدث عنها بوضوح أمس الأمين العام لـ«عصائب أهل الحق»، قيس الخزعلي، بإدراجه أحداث البصرة «ضمن مخطط أميركي - سعودي تنفذه أذرع حزبية عراقية»، مستشهداً على ذلك بأن «مقار الأحزاب التابعة لتحالف البناء (العامري ونوري المالكي) هي التي أُحرقت فقط، ولم تمتدّ يد لأحزاب تحالف الإصلاح (بقيادة العبادي)».

إلى جانب «الانتقائية» في أعمال الشغب، تُطرح علامات استفهام متعددة حول تمكّن متظاهرين من الوصول إلى الحقول النفطية ومقارّ البعثات الدبلوماسية، علماً أن محاولات لاقتحام مقارّ الحدود الكبير من الضحايا. من هنا، يصبح مشروعاً التشكيك في تعاطي السلطة التنفيذية الحالية مع الحراك الشعبي، وسعيها إلى توقيت أي خطوة في شأنه بما يلائم مصالحها، وليس تحمّس العبادي لحضور الجلسة البرلمانية الطارئة التي تُعقد اليوم إلا جزءاً من تلك الخطوات المريبة، التي سيتمّ إلحاقها بقرارات وتوصيات إضافية، بحسب ما أبلغ مصدر قريب من حكومة تصريف الأعمال.

> **حظر تجول «حتى إشعار آخر»**
>
> انسحب المحتجّون، في وقت متأخر من مساء أمس، من منشأة لمعالجة المياه تابعة لحقل «غرب القرنة 2» النفطي، وأطلقوا سراح موظفَين عراقيين كانوا يحتجزونهما. وسيطر المتظاهرون على المنشأة الواقعة على بعد 65 كيلومتراً شمال غربي البصرة لنحو ساعة، من دون أن يتسبّب ذلك في تعطّل الإنتاج. وسبق الدخول إلى المنشأة اقتحام مقرّ القنصلية الإيرانية في المدينة، والسيطرة عليه، في ما رأت فيه الخارجية الإيرانية «اعتداءً همجياً»، مطالبةً بـ«إنزال أشد العقوبات بحق الضالعين في الاعتداء». وكان المحتجّون أغلقوا، أول من أمس، ميناء أم قصر، الميناء البحري الرئيس في العراق، والذي ظلّ مغلقاً حتى أمس، فيما لم تتأثر صادرات البلاد النفطية، وخلال الساعات القليلة الماضية، أقدم متظاهرون على إحراق مقرات لحزب «الدعوة» ومنظمة «بدر»، ومراكز لـ«الحشد الشعبي» من بينها مقر «هيئة الحشد»، و«مركز جعفر الطيار» الطبي الذي احتُجز عدد من الجرحى داخله. ومع تطور الأحداث، ترأس رئيس الوزراء، حيدر العبادي، عصراً، اجتماعاً للمجلس الوزاري للأمن الوطني، أعلن عقبه أنه سيتم صرف الأموال التي جرى تخصيصها سابقاً لإصلاح الخدمات العامة في البصرة. ومساءً، أعلنت السلطات إعادة فرض حظر التجوال في المدينة حتى إشعار آخر، مُحذرة من اعتقال أي شخص يتم الإمساك به وقت سريان الحظر.
>
> (الأخبار)

السيستاني يحذر: التجاوزات تعقّد الحل

حذرت المرجعية الدينية العليا (آية الله علي السيستاني) من التطورات في مدينة البصرة وتفاقم الأزمة. ورفض ممثل المرجعية في مدينة كربلاء، عبد المهدي الكربلائي، ما تعرض له المتظاهرون من انتهاكات، مستنكراً في الوقت نفسه «الاعتداء على القوات الأمنية، والممتلكات العامة والخاصة بالحرق والكسر والنهب وغير ذلك». واعتبر الكربلائي، في خطبة الجمعة أمس، تلك التصرفات «إضافة إلى كونها غير مسوغة شرعاً وقانوناً، فإنها تسببت في أزمات جديدة، وتعقّد حل المشاكل التي يعاني منها المواطنون في الوقت الحاضر»، مناشداً «الجميع الكف عن هذه الممارسات، وعدم استخدام العنف، لا سيما العنف المفرط في التعامل مع الاحتجاجات، وتجنب التجاوز على الممتلكات العامة والخاصة».

وهاجم الكربلائي الأداء الحكومي بالقول: «هذا الشعب الصابر المحتسب لم يعد يطيق مزيداً من الصبر على ما يشاهده ويلمسه من عدم اكتراث المسؤولين بحل مشاكله المتزايدة وأزماته المستعصية، بل انشغالهم بالتنازع في ما بينهم على المكاسب السياسية»، متّهماً المسؤولين بـ«السماح للأجانب بالتدخل في شؤون البلد، وجعله ساحة للتجاذبات الإقليمية والدولية والصراع على المصالح والأجندات الخارجية». وحثّ ممثل المرجعية على تشكيل الحكومة الجديدة بعيداً من المعايير السابقة، ومراعاة «الكفاءة والنزاهة والشجاعة والحزم والإخلاص».

وكان زعيم التيار الصدري، مقتدى الصدر، خاطب رئيس الحكومة، حيدر العبادي، في تغريدة على «تويتر»، دعاه فيها إلى عدم تجاهل مطالب المتظاهرين في البصرة، والتسريع في تقديم المشاريع الخدمية بعيداً من «التهاون والتمييع». وفي تغريدة أخرى، دعا الصدر القوى السياسية إلى وضع بحث «الكتلة الأكبر» جانباً، والاهتمام بأزمة البصرة.

(الأخبار)

كيوسك الصحافة

كيف يفاقم الصراع الفرنسي ـ الإيطالي الانقسام الليبي؟

يعود التنافس بين القوى الأوروبية ـ إيطاليا وفرنسا بالتحديد ـ في شمال أفريقيا إلى القرن التاسع عشر. على عكس بريطانيا وفرنسا، برزت إيطاليا كقوة استعمارية في وقت متأخر، حيث لم تبدأ غزواتها في القارة الأفريقية إلا بعد توحيد البلاد في عام 1871. ومع بداية التزاحم حول أفريقيا، رأت روما إقليمَي طرابلس وبرقة العثمانيَين، في حينها، كجزء من مجال نفوذها. وللسيطرة على المنطقتين ـ اللتين ستعرفان لاحقاً باسم «الشاطئ الرابع» لإيطاليا ـ وقّعت روما سلسلة من الاتفاقيات بين عامي 1900 و1902، اعترفت فيها بالسيطرة الفرنسية على المغرب الأقصى، مقابل تعهّد باريس بأنها لن تحاول الاستيلاء على الأراضي الليبية. في عام 1911، أطلقت إيطاليا غزواً لبرقة وطرابلس، وانتزعت في نهايته المنطقتين من الامبراطورية العثمانية.

سيطرت إيطاليا على الشاطئ الرابع حتى الحرب العالمية الثانية، وفي أعقابها قسّمت القوى المنتصرة ليبيا الإيطالية إلى ثلاث مناطق خاضعة للسيطرة الفرنسية والبريطانية. قلّصت موجة تصفية الاستعمار في أفريقيا خلال الخمسينيات والستينيات (استقلّت ليبيا في عام 1951) النفوذ الفرنسي والبريطاني، لكن احتفظت باريس بروابط عميقة مع ممتلكاتها الاستعمارية السابقة، وتستمرّ في لعب دور بارز فيها، خاصة في غرب أفريقيا.

أما إيطاليا، فقد حقّقت نجاحاً محدوداً في محاولاتها إعادة نفوذها في ليبيا، التي صارت منبوذة عالمياً خلال فترة حكم معمر القذافي. لكن عندما انفتح القذافي على الغرب في عام 2003، توّدد رئيس الوزراء الإيطالي آنذاك، سيلفيو برلسكوني، للرجل القوي. وفي غضون عامين، افتتحت روما خط غاز «الدفق الأخضر» لجلب الغاز الطبيعي الليبي إلى إيطاليا. ثم، في 2008، وقّع برلسكوني والقذافي صفقة بقيمة 5 مليارات دولار، وافقت بمقتضاها إيطاليا على دفع تعويضات لليبيا عن الحوادث التي وقعت خلال الحكم الاستعماري، بينما وافق القذافي على المساعدة في وقف تدفّق المهاجرين الأفارقة الذين يصلون إلى ليبيا، ويحاولون الوصول إلى أوروبا عبر إيطاليا.

لكن سقوط القذافي غيّر المشهد. فمع انطلاق الحرب الأهلية بداية عام 2011، وجد برلسكوني نفسه متورطاً في فضيحة محلية أجبرته في آخر المطاف على الاستقالة. وبينما كانت إيطاليا خارج التغطية إلى درجة ما، تولّت فرنسا السياسة الأوروبية تجاه ليبيا، فتزعّمت تدخل حلف «الناتو»، الذي أدى إلى إزاحة القذافي في تشرين الأول/ أكتوبر عام 2011. وأثار ذلك أيضاً الاستياء في روما، التي رأت أن تدخل فرنسا يمثل اغتصاباً لتأثير إيطاليا الطبيعي، ومحفزاً لسقوط البلاد نحو الفوضى.

ووسط الفوضى المنتشرة في ليبيا، انقسمت حكومة البلاد إلى إدارتين متنافستين في عام 2014، واحدة في طرابلس (في الغرب)، والأخرى في طبرق (في الشرق). حينها، صرفت الأزمات المحلية فرنسا وإيطاليا عن الشؤون الليبية، لكن بدأ البلدان الأوروبيان بالاهتمام مرة أخرى بجارهما الجنوبي في العامين الأخيرين. في باريس، سعى الرئيس إيمانويل ماكرون لإنعاش روابط فرنسا مع أفريقيا، ولعب دور أكبر في الشرق الأوسط، بينما أصبحت مسألة الهجرة في روما موضوعاً سياسياً مركزياً، ما قاد إلى صعود أحزاب أقصى اليمين، مثل «الرابطة» (رابطة الشمال سابقاً). ما زالت المنافسة بين القوتَين المتوسطيتَين شرسة، لأن كليتهما لا تريد التخلي عن تأثيرها أو أهدافها.

فرنسا تبحث عن رجل قوي

رؤية فرنسا حول ليبيا واضحة؛ فهي ترى الحكومتَين المتنافستَين كأحد أكبر العوامل المساهمة في انعدام الاستقرار الإقليمي. جعل الصراع ليبيا «جنة» لمجموعات التهريب والإرهاب، ما أثر على استقرار المغرب والساحل ـ غرب أفريقيا الفرنسي أساساً ـ من خلال إغراق المنطقة بالأسلحة والمساهمة في صعود «الدولة الإسلامية في الصحراء الكبرى» وغيرها. وفي محيط ليبيا، أسهم انعدام الاستقرار في إثارة انتفاضة 2013 في مالي، التي أجبرت فرنسا على التدخل في نهاية المطاف. وتطرح ليبيا كذلك مخاطر أمنية جدية على جيرانها، الذين تفصلهم عنها حدود هشة، مثل تونس وتشاد والنيجر، وجميعهم حلفاء مقرّبون من فرنسا.

من المؤكد أن انعدام الاستقرار في ليبيا ليس المحرك الوحيد للعنف والإرهاب في تلك المناطق، لكنه مسهمٌ رئيس. بناءً على ذلك، يتمثل مسعى باريس الرئيس في تجاوز النقص الأمني في ليبيا، وهي تعتقد أنه أمر زاد تعقيدَه

(أ ف ب)

وجودُ حكومتَين متنافستَين وقوات عسكرية منقسمة. بالنسبة إلى فرنسا، يمكن لجيش قوي تحت إدارة «الجيش الوطني الليبي» التابع للمشير خليفة حفتر أن يجعل أغلب البلاد تحت السيطرة. لتحقيق ذلك، أسّست باريس روابط وثيقة مع القائد العسكري الشرقي. وإن كان لذلك كلفته، إذ يتبنّى حفتر موقفاً متشدداً معادياً للإسلاميين في بلد محافظ بشكل كبير. لعبت فيه الأحزاب الإسلامية سابقاً دوراً كبيراً.

أخيراً، لا تريد فرنسا قبول تسوية لا تضع الميليشيات الليبية تحت سلطة رجل قوي يتبنّى أهدافاً معادية للإرهاب بشكل واضح. ومن خلال دفعها إلى إجراء انتخابات في أسرع وقت ممكن، تراهن باريس على قوة حفتر، على أمل أن يلعب الأخير دوراً قيادياً من الناحية الأمنية (قد يدفع المشير حفتر بحليف مقرّب له في الانتخابات أو يرشح نفسه). على أقل تقدير، ومن خلال ربط استراتيجيتها بحفتر، يمكن لفرنسا التركيز على هدفها الأساسي: كبح الإرهاب في أماكن مثل بنغازي وفزان (جنوب ليبيا).

طريق إيطاليا يتجه غرباً

طرحت إيطاليا حفتر من استراتيجيتها الليبية؛ حيث رأت روابط المشير الوثيقة مع فرنسا (هذا من دون ذكر روابطه مع مصر والخليج) كتقييد لنفوذها. علاوة على ذلك، تستوجب مقتضيات وقف تدفق المهاجرين، وتأمين إمدادات الغاز، والعلاقات الاقتصادية مع طرابلس ومصراتة، روابط وثيقة مع غرب ليبيا، حيث لا يتمتّع حفتر بشعبية، نظراً إلى انتشار الأحزاب الإسلامية، وذكرى القتال المكثف بين حفتر والميليشيات في تلك المدن خلال عامَي 2014 و2015.

وإن كانت روما منشغلة بالتطرف في ليبيا، واحتمال تحولها إلى حاضنة لشن هجمات على الأراضي الأوروبية، إلا أن اهتمامها الرئيس مرتبط بمسائل الاقتصاد والهجرة. من الناحية الاقتصادية، تتمتع إيطاليا بروابط تجارية عميقة مع طرابلس ومدينة مصراتة الساحلية المهمة، كما لها مصالح طاقوية عبر شركة «إيني» تنتشر على امتداد البلاد (ومن بينها أنبوب «الدفق الأخضر»)، وتقع مباشرة تحت تهديد حلفاء حفتر، الذين سعوا إلى إضعاف «المؤسسة الوطنية للنفط» المتركزة في طرابلس، من خلال بعث مؤسستهم الخاصة.

على واجهة الهجرة، يمثل غرب ليبيا نقطة الانطلاق الرئيسة لأغلب المهاجرين الأفارقة المبحرين صوب إيطاليا. فمنذ إطباق السلطات المحلية على المهاجرين الذين يستخدمون الطريق المتوسطية الشرقية لدخول أوروبا عبر تركيا، صارت الطرق المتوسطية الغربية والوسطى المصدر الأوسع للمهاجرين نحو القارة. لمحاربة ذلك، سعت روما إلى تقوية خفر سواحلها، ورَشْو الميليشيات الليبية الغربية المنخرطة في تجارة البشر، وأحيت أخيراً صفقة الخمسة مليارات التي وقّعها برلسكوني مع القذافي.

ولأن أغلب مصالح إيطاليا تمر عبر غرب ليبيا، لم يكن أمام المسؤولين الإيطاليين خيارات واسعة غير الحفاظ على الروابط العميقة مع طرابلس ومصراتة، وتبنّي مقاربة براغماتية إلى درجة ما تجاه نظرائهم المحليين، باعتبار أن الإسلاميين المتشددين ـ وهم أناس يعتبرهم حفتر إرهابيين ـ حاضرون في بعض ميليشيات المدينتَين. بناءً على ذلك، ترتبط استراتيجية روما الحالية بميليشيات طرابلس ومصراتة، وكذلك بحكومة فائز السراج المُعترَف بها دولياً. بالنسبة إلى إيطاليا، يهدّد إجراء انتخابات مبكرة ـ قبل أن يتجاوز الليبيون خلافاتهم السياسية ـ بإدخال طرابلس وضواحيها في دائرة عنف ستقوّض جميع مصالحها.

تأجيل الوضع

ما يفاقم سياسات البلدَين الأوروبيَين في ليبيا هو تشكيلة الضغائن الداخلية، والتحديات التي تجعل الوصول إلى حل أمراً مستحيلاً، خاصة في ظل التنافس الجيوسياسي الفرنسي ـ الإيطالي. موقف حفتر المعادي للإسلاميين جعله مرفوضاً من الناحية السياسية في أغلب غرب ليبيا، أما ارتباط النخبة السياسية بالإسلاميين في غرب ليبيا فقد جعلها مبغوضة. لا فقط من قِبَل حفتر، بل كذلك من قِبَل داعميه المعادين للإسلاميين في القاهرة وأبو ظبي.

تلعب إيطاليا وفرنسا دوراً محورياً في دفع ليبيا لتجاه إجراء انتخابات، لكن طموحاتها الجيوسياسية ستبقى على الأرجح سياسة أوروبا تجاه ليبيا منقسمة. ستستمرّ فرنسا في دعم حفتر والدفع باتجاه إجراء انتخابات نهاية هذا العام، لكن استمرار إيطاليا في دعم حلفائها في غرب ليبيا ـ وكثير منهم لا تضيف إليهم الانتخابات شيئاً، وتهدد كل ما يملكون ـ يجعل احتمال إجراء انتخابات أو توحيد ليبيا أقلّ رجاحة من أي وقت مضى.

*** ترجمة لجزء من تحليل نشره موقع مركز «ستراتفور» المختص في الصراعات الجيوسياسية**

اليمن

لا مؤشرات تشي بأن كلاً من السعودية والإمارات لديهما رغبة في نجاح مشاورات جنيف على أي مستوى كان. وتأكيداً لغياب الاستعداد لدى التحالف الخليجي في تفعيل مسار الحل السياسي والتفاوضي، ولو بدرجة «التشاور» كما وصفته الأمم المتحدة، قررت أبو ظبي إشعال جبهة الحديدة من جديد، وتفعيل الميدان بشكل غير مسبوق منذ أيام، على شكل هجمات ضخمة أعادت وضع مطار الحديدة كهدف عسكري، مع ظهور تكتيكات جديدة

تفاوض بالنار في الحديدة
مسقط ترفض عرض الرياض: المشاورات نحو التأجيل

يزخر ان يعلن غريفيث اليوم تأجيل المشاورات للسبوعين (أ ف ب)

واصل التحالف السعودي - الإماراتي تعنّته في رفض منح الأمم المتحدة ضمانات لطائرة تقلّ وفد حكومة الإنقاذ في صنعاء إلى جنيف، حيث مقرّ المشاورات بين الأطراف اليمنية، في خطوط غير مسبوقة في جميع رحلات الوفد التي قاربت 10 رحلات في السنوات الثلاث الماضية. لكن، أمس، قدّم التحالف السعودي - الإماراتي عرضاً جديداً عبر قبوله بانتقال وفد صنعاء بطائرة عمانية كما كان المعتاد في الرحلات السابقة، إلا أنه اشترط أن تخضع لتفتيش قواته. شرطٌ ردّت عليه سلطنة عمان بالرفض باعتباره «انتهاكاً للسيادة»، وفق ما نقلت مصادر دبلوماسية. وأوضحت المصادر، لـ«الأخبار»، أن مسقط أبلغت الرياض برفض خضوع طائراتها للتفتيش، وأكدت موقفها الحيادي، وأنها «تعمل منذ بداية الأزمة على مسافة من جميع الأطراف».

وعلّق مصدر في وفد صنعاء التفاوضي، لـ«الأخبار»، على المعلومات في شأن موقف مسقط من العرض السعودي بالقول، إنه «قرار عماني ولا دخل لنا به، ومن حق مسقط أن تتخذ الإجراء الذي تراه مناسباً». وأشار المصدر إلى أن شرط نقل الجرحى كانت تتمّ الاستجابة إليه في الرحلات السابقة، موضحاً أن الأمم المتحدة تؤيد مطلب نقل الجرحى في الطائرة. ولفت إلى أن رفض استخدام الوفد لطائرة تابعة للأمم المتحدة مردّه إلى عدم استحصال المنظمة على ضمانات من السعودية تخصّ أمن الطائرة وعودتها إلى صنعاء، وقد طلبت المنظمة توقيع أعضاء الوفد على ورقة «رفع المسؤولية» إذا ما أراد المغادرة عبر طائرتها. المصدر أعاد التأكيد على مواقف وفد صنعاء المتمسّكة بالاستعداد للحوار في حال توافر الضمانات المعتادة، مشيراً في الوقت نفسه إلى أن طريقة تعامل «التحالف» مع الوفد خلاف لما هو معتاد سابقاً يظهر رغبة الرياض وأبو ظبي في عدم إعطاء مشاورات جنيف أي فرصة وإغلاق الباب أمام المفاوضات.

وأبلغ المبعوث الدولي إلى اليمن، مارتن غريفيث، أمس، الأطراف بنيّته عقد مؤتمر صحافي صباح اليوم (السبت)، رجّحت مصادر لـ«الأخبار» أن يعلن فيه تأجيل المشاورات لأسبوعين، حتى حلّ أزمة حضور وفد صنعاء، وهو ما رجّحه أمس سفير الولايات المتحدة لدى اليمن.

> وكانت الناطقة باسم الأمم المتحدة، اليساندرا فيلوتشي، أشارت في إفادة صحافية إلى أن غريفيث «لا يزال يعمل من أجل وصول وفد أنصار الله إلى جنيف». ونقلت «رويترز»، أمس، عن مصدرين في وفد حكومة الرئيس المنتهية ولايته، عبد ربه منصور هادي، أن الوفد منح غريفيث مهلة إضافية حتى ظهر أمس الجمعة. وقال الناطق باسم التحالف السعودي - الإماراتي، العقيد تركي المالكي، في حديث إعلامي أمس، إن «التحالف» يدعم «الجهود المبذولة على المستوى السياسي في اليمن. وملتزم بتقديم كافة التسهيلات لإنجاح الجهود السياسية»، متّهماً وفد صنعاء بـ«عدم الجدية».
>
> **اعتبرت سلطنة عمان أن تفتيش طائرتها «انتهاك للسيادة»**

في الميدان، بدا التحالف السعودي - الإماراتي أكثر وضوحاً في تجاهل المسار السياسي، من خلال تأجيج معركة الحديدة بصورة غير مسبوقة بعدما هدأت جبهاتها في الأيام الماضية. وزجّت القوات الإماراتية بارتال عسكرية جديدة وعدد كبير من المقاتلين، في هجمات ركّزت على الجبهة الأقرب إلى المركز، أي منطقة الأطراف الجنوبية للمدينة، من مطار الحديدة باتجاه منطقة كيلو 16. وأكد مصدر مطلع، لـ«الأخبار»، نجاح القوات المهاجمة في تحقيق اختراقات منذ بداية الهجمات فجر أمس، والتقدم في بعض النقاط على حساب القوات اليمنية المشتركة، بعد تغيير المسار والدخول من منطقة الصحراء شرقاً وليس من خط الساحل. لكن المصدر عاد وأوضح أن الهجوم تراجع مساء أمس، واضطرت القوات المهاجمة إلى الانسحاب من أغلب النقاط التي تقدمت إليها. وجاء تراجع القوات المهاجمة بعدما استنزفت العبوات الناسفة المدرعات والآليات التابعة للقوات الإماراتية، إذ تمّ تدمير ما يقرب من 13 مدرعة وآلية في ساعات، بواسطة العبوات والألغام الأرضية. ونقلت قناة «المسيرة» اليمنية عن مصدر عسكري تأكيده فشل الهجوم على منطقة شمال الدريهمي (جنوب المطار)، و«عدم تحقيق أي تقدم ميداني»، على رغم «مشاركة مكثفة لطيران العدوان»، مشيراً إلى «سقوط عشرات القتلى والجرحى» من المهاجمين.

(الأخبار)

تحليل إخباري

«الشرعية» و«الانتقالي»: معاً في احتواء انتفاضة الجنوب

لقمان عبد الله

أكثر رئيس وزراء ما يسمى «الشرعية»، أحمد عبيد بن دغر، من إطلالاته الإعلامية خلال اليومين الماضيين، في أعقاب اندلاع الهبّة الشعبية التي يشهدها جنوب اليمن. إطلالات لم يعرض فيها بن دغر خطط حكومته لمعالجة الأزمة الاقتصادية، أو الحد من انهيار العملة الوطنية، أو تلبية مطالب مواطنيه وتحسين ظروف معيشتهم ــ علماً بأن هذه ملفات لا يملك الرجل القدرة أو حتى الإذن من قِبَل التحالف بمقاربتها ــ بل استهدف فقط الاعتذار عما اعتبره فريقه «إساءة بعض الأصوات النشاز» للمملكة السعودية، خلال التحركات الشعبية العفوية التي اندلعت في الجنوب احتجاجاً على تردي الوضع الاقتصادي، والتي أحرقت فيها صور زعماء السعودية والإمارات، وأطلقت شعارات تدعو «التحالف» إلى الرحيل.

من جهته، «المجلس الانتقالي الجنوبي»، التابع لدولة الإمارات، لم يكن أفضل حالاً من حكومة «الشرعية»، فأكثر من المدح والثناء على «التحالف»، في مواجهة المتظاهرين المطالبين بالحياة الكريمة، مُحاولاً إحياء مظاهر بداية العدوان، من خلال حملة «سلمان العزم وإمارات الخير». إلا أن تلك المحاولات لم تعد تنطلي حتى على البسطاء من العامة، الذين ردّوا عليها بإحراق المزيد من أعلام الإمارات وصور قادة «التحالف».

> **ثلاث سنوات من الوعود والمواعيد لم يتحقّق منها شيء**

في بداية ما سُمِّي «التحرير»، أراد المواطنون تأمين متطلبات الحياة العادية، من قبيل الكهرباء والماء والصرف الصحي. مطالب قدّمت قيادة «التحالف» بشأنها الكثير من الوعود والمواعيد طيلة ثلاث سنوات، من دون أن يتحقّق من ذلك شيء، لينتهي الأمر بأبناء المحافظات الجنوبية، المسيطرة في القاموس الخليجي «مناطق مُحرَّرة»، مقيّدين، معطّلة مرافقهم الحيوية، وفاقدي القدرة على الحركة أو حتى العيش بكرامة في أرضهم.

كلها تراكمات كانت السبب في اندلاع الهبّة الشعبية هذه الأيام. وهي انتفاضة تظهر وعي القوى الوطنية الجنوبية، وحتى المواطنين العاديين، بأن التجويع إنما هو سياسة ممنهجة لدى دول «التحالف»، وأن الخليج المحارب يتعمّد إبقاء مرافق الجنوب على حالها من الخراب، لاعتقاده بأن إصلاحها سيليه نهوض على المستويات كافة، وتعامل من موقع الندية، وهو ما لا ترضاه العقلية الخليجية (آل سعود وآل زايد)، المتأصّل فيها اعتبار اليمن (بشماله وجنوبه) تابعاً.

عدد من الناشطين الجنوبيين (من المحسوبين على «التحالف») وجّهوا منذ عدة شهور نداءات ونصائح إلى دول «التحالف»، بضرورة التدخل قبل أن يخرج الوضع عن السيطرة، من دون أن تلقى تلك النصائح أي استجابة. غير أنه غاب عن هؤلاء الناشطين أن السياسة الخليجية المتبعة هي منع وصول البلد إلى المربع الأخير، أي الحقوق السياسية وتقرير المصير والندية في العلاقات، وذلك من خلال خطته القاضية بتعميد البقاء في المربع الأول، أي انتهاج سياسة التجويع والأمعاء الخاوية، ليصبح همّ المواطنين (أكثريتهم جياع) تأمين قوت يومهم، وفي حالات كثيرة تأمين وجبة واحدة من الطعام في اليوم. وبدلاً من أن يتحوّل الصراع على مستقبل الجنوب، وتقرير مصيره وهويته السياسية، عليه أن يصارع من أجل البقاء، وطلب العيش فقط، فيما هم (الخليجيون) يستغلون موقعه وثرواته ومرافقه.

إلى اليوم، ورغم مرور أسبوع على بدء الاحتجاجات، لم يصدر عن «التحالف» أي موقف رسمي، في استخفاف ولا مبالاة بقيمة المواطن الجنوبي وكرامته، باستثناء التصريح اليتيم الصادر عن وزير الدولة للشؤون الخارجية الإماراتي أنور قرقاش، الذي اتهم «الإصلاح» بالتسبّب في الأحداث الأخيرة، والإساءة إلى دول «التحالف». وفي موازاة ذلك، يعمل كل من «الشرعية» و«المجلس الانتقالي» (رغم اختلافهما في معظم القضايا) على احتواء المتظاهرين كلٌ وفق حساباته، أو على الأقل حرف مسار تحركهم بما يجنّب الطرفين الحرج مع دول «التحالف»، ليسجّلا بذلك مضيفة اتهام في ما آلت إليه البلاد بحق مجهول.

تقرير

فوضى سياسية في أوستراليا: هل يتجاوز موريسون لعنة الكرسي؟

لا يكاد كرسي رئاسة الوزراء الأوسترالية ينشغل حتى يشغر. حقيقة تُعزى إلى ظاهرة «الطعن من الخلف» التي غيّرت خلال العقد الماضي وجه الديموقراطية في كانبيرا. اليوم، يواجه رئيس الوزراء الجديد، سكوت موريسون، المشكلة نفسها، مع فارق تمتّعه بما يعتبر «نقاط قوة»، على رأسها تماهيه مع إمبراطور الإعلام العالمي روبرت مردوخ

رنا حربي

يوافق الـ 24 من شهر آب/ أغسطس من كل عام «يوم السكّان العالمي». فكرة تخصيص يوم للسكّان تبدو غريبة وغير مفهومة، لكن بعض الأوستراليين وجدوا لها هذا العام تفسيراً «منطقياً»، مُستوحًى من حياتهم السياسية التي استطاعت، على رغم رَحمة الأحداث العالمية المتسارعة، أن تلفت انتباه الصحافة أواخر الشهر الفائت. شاءت الصدف أن يؤدي رئيس وزراء أوستراليا الجديد، سكوت موريسون، اليمين الدستورية في الـ 24 من آب/ أغسطس، وذلك عقب انقلاب داخل الحزب الليبرالي الحاكم، ضد رئيس الوزراء السابق مالكولم ترنبول.

عملية «الطعن في الظهر»، التي شارك فيها 43 نائباً برلمانياً من داخل الحزب، ليست بجديدة، بل سبق أن شارك ترنبول نفسه فيها في عام 2015، قبل أن يقع ضحية هذا النظام السياسي الذي لم يسمح في العقد الأخير لأي رئيس وزراء بأن يكمل ولايته حتى اليوم الأخير. الانقلابات الداخلية باتت صفة ملتصقة بالسياسة الأوسترالية، وباب إدارة الحكم المتحرك يواصل دورانه السريع، مُغيّراً الوجوه باستمرار، حتى بات المواطنون غير قادرين على تسمية رئيس وزرائهم الحالي دون مراجعة 11 عاماً من الفوضى في الحكم، شهدت وصول خمسة رؤساء وخروجهم. من يتابع المشهد من بعيد يرَ حتمية انهيار الحزب الليبرالي، الذي لا يكفّ عن تمزيق نفسه من الداخل، زارعاً هاجس الخوف من القريب قبل البعيد بين جميع أفراده. أكثر من ذلك، استطلاعات الرأي التي كانت في 2015 و2017 المُحرّك الرئيس لعجلة الانقلابات، تؤكد انعكاس الجو السلبي داخل الحزب على الجو العام، مع تراجع التأييد الشعبي للائتلاف الذي بات كله مُهدّداً بانقلاب شعبي في الانتخابات القادمة.

من الواضح أن سياسة «تبديل الوجوه» قبل الانتخابات لم تَعُد تجدي نفعاً، بل أصبحت عاملاً مساهماً في زعزعة ثقة الناخبين، الذين إن لم يغيّروا توجهاتهم السياسية وصلوا بالحد الأدنى إلى مرحلة اليأس من قدرة السلطة الحاكمة على معالجة القضايا التي تشغل الداخل الأوسترالي، وفي مقدّمها التغيّر المناخي وأزمة الهجرة. وعلى رغم ارتفاع الأصوات المنتقدة لأداء ترنبول، وخسارة حكومته ثلاثين استطلاع رأي على التوالي، وهي خسارة شبيهة بتلك التي استخدمها ترنبول كذريعة لإطاحة سلفه وغريمه السياسي طوني أبوت، فإن الأصوات المُندّدة بسياسة سحب البساط من تحت رؤساء الوزارة كانت أعلى، معتبرة أنها جعلت من البلاد «أضحوكة» في العالم.

يحاول رئيس الوزراء الأوسترالي السابق، كيفن راد، الزعيم العمّالي الذي استطاع في 2007 أن يضع حدّاً لعقد من هيمنة المحافظين على الحكم، فهم «ماهية القوة الكامنة التي جعلتنا ننحدر إلى مثل هذا القاع»، معتبراً في مقال نشره في أعقاب الانقلاب الأخير أن نقطة التحوّل كانت في 2010، حين أطاحته العمالية جوليا غيلارد. وعلى رغم عودة راد إلى السلطة في 2013، فإن تداعيات الفوضى داخل البيت العمالي الواحد كانت عميقة، إذ أفقدته السلطة لمصلحة الحزب المحافظ بزعامة أبوت، الذي أطاحه ترنبول قبل أن يذوق الأخير السمّ نفسه الشهر الماضي.

«شريرة وسامّة وغير مستقرة»، بهذه العبارة وصف راد السياسة الأوسترالية، مشيراً إلى وجود خمسة أسباب رئيسة دفعت البلاد نحو الهاوية، وهي: التغيّر المناخي، سلطة استطلاعات الرأي، ثقافة المراهقة السياسية» المتفشية في جميع الأحزاب، سهولة الانقلابات الداخلية، وإمبراطور الإعلام العالمي الأوسترالي روبرت مردوخ.

يُعتبر مردوخ المسيطر الأول على وسائل الإعلام حول العالم، ولا سيما في بريطانيا والصين والولايات المتحدة ومختلف بلدان الشرق الأوسط، وبالطبع أوستراليا، حيث يستخدم سلطته للتأثير على شريحة كبيرة من المجتمع، خدمةً لأجندات سياسية واقتصادية تصبّ في مصلحته أولاً وأخيراً. تأثير مردوخ ألقى بثقله على الحياة السياسية الأوسترالية إلى درجة وصفه معها راد بـ«السرطان الأكبر الذي ينهش في ديموقراطية أوستراليا». «مردوخ ليس فقط مؤسسة إخبارية، وإنما حزب سياسي يعمل من أجل تحقيق مصالح تجارية محدّدة، بالإضافة إلى ترسيخ الأيديولوجية اليمينية المتطرفة»، يقول راد، مشيراً إلى أن إمبراطور الإعلام «دعا على مدى عقود لتخفيض الضريبة على الأثرياء، وعمل على واد أي سياسة تستهدف معالجة التغير المناخي، بالإضافة إلى سعيه الدائم لتدمير التعدد الثقافي».

> **من بين أسباب تفوق موريسون سياسته المتشدّدة حيال المهاجرين**

وتشكّل جميع هذه الملفات هاجساً حقيقياً للمواطن الأوسترالي، ويعتبر عدم القدرة على معالجتها الدافع الأقوى وراء تراجع التأييد الشعبي السريع لترنبول، الذي على رغم محاولاته المتكررة فشل في الإيفاء بوعوده، وذلك في ظلّ المعارضة الشرسة التي كان يتعرّض لها من قِبَل التيارات الأكثر تطرّفاً داخل حزبه. فعلى سبيل المثال، تشكّل قضية الاحتباس الحراري خلافاً جوهرياً، تسبّب ـ وفق راد ـ بـ«انقسام لمدّة تزيد على 10 سنوات في أوستراليا»، أكثر قارات العالم جفافاً. فبينما يريد الجناح المعتدل الالتزام بالاتفاقيات الدولية (اتفاقية باريس) للحدّ من الانبعاث الحراري، يرى الجناح المحافظ أن ذلك سيكون على حساب الازدهار الاقتصادي في البلاد، وبالتالي يعارض فرض الضرائب على الكربون. «مردوخ لا يؤمن بتغير المناخ... نشوة الانتصار كانت واضحة في التغطية الإعلامية لسقوط ترنبول، الذي كان يميل نحو فرض إجراءات للحد من الكربون»، يؤكد الزعيم العمّالي، معتبراً أن امتلاك مردوخ ثلثَي الإعلام المطبوع في أوستراليا «يشكّل احتكاراً واضحاً يناهض الديموقراطية». وكان موريسون قد أكّد، الأربعاء، أن بلاده قادرة على أن تفي بالتزاماتها تجاه اتفاقية المناخ دون فرض أي سياسات للحدّ من الانبعاثات لتحقيق هذه النتيجة، الأمر الذي اعتبره الخبراء غير منطقي.

أما الملف الشائك الثاني، الذي قد يكون من الأسباب التي جعلت موريسون يتفوّق على وزير الداخلية السابق اليميني المتشدد بيتر داتون، ويفوز بمقعد رئاسة الوزراء (45 صوتاً مقابل 40)، فهو الهجرة. شغل موريسون، الذي يصف نفسه بأنه «رجل مسيحي إنجيلي مؤمن ومحافظ، يحب عائلته ويفي بوعوده»، مناصب عدّة في السابق كوزارة الخزانة ووزارة الخدمات الاجتماعية، في حين سطع نجمه كوزير للهجرة وحماية الحدود، بعدما أطلق «عملية الحدود السيادية» لردع وصول الآلجئين عن القدوم إلى القارة عبر البحر. ففي كانون الأول/ ديسمبر 2014، اعتبرت صحيفة «ذا غارديان» البريطانية أن «سكوت موريسون هو الشخص الأقوى الآن في الحكومة الأوسترالية»، مشيرة إلى أن «إمرار قانون الهجرة وقانون التشريعات البحرية المعدّلة أعطى وزير الهجرة سلطات غير مسبوقة، وغير قابلة للطعن، وسرية للغاية تسمح له بالسيطرة على حياة طالبي اللجوء». تحت قيادة موريسون، التي قالت الصحيفة إنه «يؤدي دور الله» في ما يخصّ حياة اللاجئين، قامت سفن البحرية الأوسترالية بطرد سفن المهاجرين في عمليات أحيطت بسرية كبيرة، انتقدتها الجمعيات الحقوقية والتيارات السياسية اليسارية.

(أ ف ب)

على العموم، وفي ظلّ الفوضى التي تعصف بالمشهد السياسي، ليس واضحاً حتى الآن ما إذا كان موريسون سينجح حيث فشل أسلافه، ويتجاوز لعنة كرسي رئاسة الوزراء، ولا سيما أن عجلة الاستقالات بدأت بالفعل مع استقالة وزيرة الخارجية الأوسترالية جولي بيشوب، في خطوة قد تكون تداعياتها خطيرة على الحكومة، التي يعتمد استحواذها على الأغلبية في البرلمان على مقعد واحد فقط.

العالم

تقرير

البرازيل: طعن «صديق إسرائيل» يقلب المشهد الانتخابي

علي فرحات

تداعى المشهد الانتخابي البرازيلي فجأةً بعد إصابة مرشح اليمين المتطرف جايير بولسنارو بطعنة سكين حولته من مرشح مثير للجدل إلى ضحية حازت تعاطفاً شعبياً غير مسبوق. بولسنارو الذي نُقل إلى المستشفى على وجه السرعة، بعدما طعنه شاب تسلل بين أنصاره في تجمّع انتخابي، اختصر عناء حملة انتخابية قاسية حيث تحول الحدث بعينه إلى «كرنفال» انتخابي حصد خلاله تأييداً قد يساعده على الوصول إلى القصر العالي في برازيليا. لم يتأخر المرشح اليميني في إعلان استمراره في السباق الرئاسي، وهو ممدَّد على السرير بعد ساعتين فقط من خضوعه لعملية مستعجلة، حسب ما أفاد الطبيب المعالج، رسالة تعمد فيها المزج بين الصوت والصورة علّه يستطيع محو الصورة السابقة وبدء مرحلة جديدة يفتتح فيها صورة المناضل المضطهد والمضحي في سبيل مواقفه السياسية وخياراته «التغييرية». الطعنة التي أصابت المرشح «العاشق لإسرائيل» كما يطلق على نفسه أصابت خصومه في الصميم وأسدت له خدمة كان في أمَسّ الحاجة إليها، وخصوصاً بعد إخفاقه في المناظرات التلفزيونية وتعرضه للانتقاد الشديد من قبل منظمات المجتمع المدني وقطاع واسع من الإعلاميين والمفكرين الذين وصفوه بالعنصري، تعليقاً على مواقفه المعادية لذوي الأصول الأفريقية والسكان الأصليين، ودعوته إلى التمييز في الرواتب بين الرجل والمرأة. لم يضيّع مستشارو بولسنارو، وعلى رأسهم ابنه إدواردو الفرصة، بل سارعوا إلى اتهام حزب العمال بالتخطيط والتنفيذ، إلا أن التحقيقات الأولية كشفت أن الفاعل، وهو أدليو دي أوليفيرا (40 عاماً) ليس له أي ارتباط سياسي، وأن اعترافاته أشارت إلى عدم اتزانه العقلي، إذ كرر أن ما فعله هو «تكليف من القديسين».

التعاطف الشعبي الذي حازه بولسنارو بعد هذا الحادث رفع نسبة تأييده إلى 22 في المئة، أي

> التعاطف الشعبي الذي حازه بولسنارو بعد هذا الحادث رفع نسبة تأييده إلى 22 في المئة

بزيادة نقطتين عن النسبة التي حازها قبل الحادث. وبناءً عليه، تصدّر المرشحين في استطلاعات الرأي، وخصوصاً بعد منع المحكمة العليا ترشيح الزعيم العمالي المعتقل لويس إيناسيو لولا دا سيلفا الذي كان يحتل الصدارة بنسبة وصلت إلى 40 في المئة. أوساط المرشحين لرئاسة البرازيل أجمعت على أن العملية التي استهدفت غريمهم قد ساهمت فعلاً في تبدل المشهد الانتخابي البرازيلي، وخصوصاً أن فريق المرشح بولسنارو بدأ فعلاً حملة سياسية للاستفادة من هذا الحادث، وشاركهم في هذا الأمر التيار الإنجيلي المتشدد الذي وصف «الضحية» بالمخلص المظلوم. وتخوف المراقبون من الارتداد السلبي لهذا الحادث الذي قد يؤسس لانقسام سياسي سيترجم في الشارع، وخصوصاً بعد حملات التحريض والدعوات إلى الانتقام التي دعا إليها مناصرو بولسنارو. واقع يشي بأن الأمور قد تتجه إلى الأسوأ، ما لم تتكشف الأسباب الحقيقية لعملية الطعن وجلاء الحقيقة في أسرع وقت، قبل أن تتحول البرازيل إلى مسرح يحكمه العنف والتقاتل الداخلي.

استراحة

2961 كلمات متقاطعة

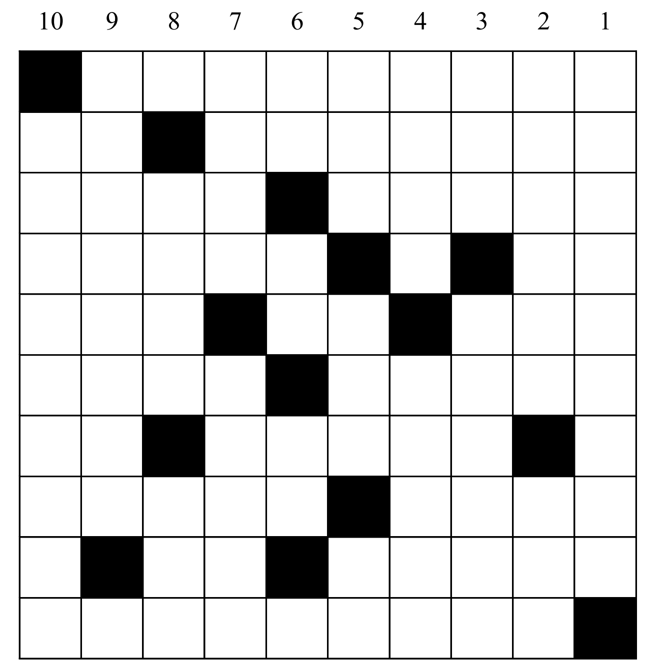

أفقياً

1- شاعر وصحافي لبناني راحل صاحب قصيدة «هذه ليلتي» – 2- الجزء الشرقي والشمال الشرقي من روسيا يتميّز بمناخ قاسٍ تصل درجات الحرارة فيه الى أدنى مستوى في العالم – متشابهان – 3- نحّات فرنسي راحل من أشهر مثالي عصره له متحف خاص في باريس – جزيرة أندونيسية – 4- والدة – لباس لبناني تراثي قديم – 5- خاصتنا وملكنا – قفز – ماركة سيارات – 6- ولعهم وحبّهم – ضد تقدّم – 7- مدينة في الصين – حرف عطف – 8- شريان دم – موز بالأجنبية – 9- عائلة أديب فرنسي راحل زار لبنان وفلسطين وقام بأعمال تنقيب أثرية – حزن وكرب – 10- دولة أوقيانية

عمودياً

1- مدينة سورية تابعة لمحافظة إدلب تقع على نهر العاصي – 2- إحدى الولايات المتحدة الأميركية – ريح طيّبة – 3- أقام بالمكان – مدينة إيطالية – 4- مجموعة خيول – عائلة مستشرق فرنسي راحل ترجم الجامع الصحيح للبخاري – 5- حجر منقور يُستعمل للماء – زادت وارتفعت النبتة – غلى الماء – 6- سقي النبات – شاطىء بحر – فتى – 7- ماضي الأيام – أرخبيل بركاني من جزر بولينيزيا تُعرف بجزر الأصدقاء – 8- نهر في أواسط روسيا من أهم روافد فولغا – رجاء – 9- أمبراطور المغول وحفيد جنكيزخان مؤسس سلالة يوان في الصين – 10- دولة في أوروبا الشرقية عاصمتها مينسك

حلول الشبكة السابقة

أفقياً

1- فيكتور هوغو – 2- اوهانس باشا – 3- رالف – ويل – 4- سك – هاملتون – 5- كبح – طه – هبط – 6- جام – سن – 7- من – برعشيت – 8- سرو – الفرج – 9- مد – القيح – 10- الجُبيل – صور

عمودياً

1- فارس كرم – ما – 2- يواكب – نسدل – 3- كهل – حج – 4- تافه – أبواب – 5- ون – أطمر – لي – 6- رسومه – عاقل – 7- هبيل – فشلي – 8- والته – يفحص – 9- غش – وبستر – 10- واشنطن – جزر

إعداد نعوم مسعود

2961 sudoku

3	7		8					9
1		5		2	4	3		
9						6		5
		7		8			2	
2		3			7	1		
	5			4				
		6			1		7	
4	2		5	7				3
			2			4		1

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2960

7	3	1	4	5	8	9	2	6
4	8	5	2	9	6	3	1	7
6	9	2	3	7	1	8	5	4
2	1	9	5	4	7	6	3	8
5	4	6	1	8	3	7	9	2
3	7	8	6	2	9	5	4	1
1	2	3	7	6	5	4	8	9
8	6	4	9	3	2	1	7	5
9	5	7	8	1	4	2	6	3

مشاهير 2961

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

فلكي إنكليزي ملكي (1646-1719) قام بتصنيف أكثر من 3000 نجم. أمضى أكثر من 40 عاماً في رصد النجوم وإبرازها في سجلات دقيقة

6+5+1+2+11 = الكرم ■ 3+8+10+7 = هواء عليل ■ 4+9+5 = برم الحبل

حل الشبكة الماضية: محمد طرابلسي

إعداد نعوم مسعود

وفيات

انتقل إلى رحمة الله تعالى المرحوم
المهندس سمير ضاهر حمزة
زوجته ندى عبد الحفيظ كنيعو
ولده عمر
بناته ديالا، سلمى وهند
أشقاؤه: المرحومون إبراهيم، عصام ومنير
شقيقاته: مهى، والمرحومة نزيهة زوجة الدكتور محمد كنيعو
يصلى على جثمانه الطاهر الساعة الثانية من بعد ظهر اليوم السبت 8 أيلول 2018، ويوارى الثرى في جبانة بلدة كيفون.
تقبل التعازي قبل الدفن وبعده للرجال والنساء في حسينية بلدة كيفون،
وتقبل التعازي في بيروت يومي الأحد والاثنين 9 و10 أيلول للرجال والنساء من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى السابعة مساءً في منزل المرحوم الدكتور محمد كنيعو الكائن في منطقة عائشة بكار.
الآسفون: آل حمزة، الحاج، ناصر الدين، كنيعو، سرحال وعموم أهالي بلدتي القماطية وكيفون.

والدها سامي سمعان فرح
والدتها المرحومة سعدية حسني فتح الله
شقيقها فارس وعائلته
شقيقاتها أسيل وعائلتها، وسيما
أعمامها ميشيل وسمير وسهيل وأسامة وعائلاتهم
عمتها سامية زوجة بشارة نصير وعائلتها
أخوالها زهير البابا وعائلته، والمرحوم سليم البابا، وخليل وطلال فتح الله وعائلاتهم، والمرحوم صباح فتح الله
خالاتها مي زوجة خالد الداعوق، هالة زوجة مروان خوري فاخوري، مها أرملة أكرم اللادقي وغادة وعائلاتهم
وعموم عائلات فرح، فتح الله، نصير، خلقي، الصفدي، الداعوق، فاخوري، البابا، اللادقي، خوري، قباني ينعون إليكم بمزيد من الأسى المأسوف على شبابها فقيدتنا الغالية
سيرين سامي فرح
المنتقلة إلى رحمته تعالى يوم الأربعاء 5 أيلول.
يحتفل بالصلاة لراحة نفسها الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح يوم الأحد 9 أيلول في كنيسة سيدة النياح، المكحول، الحمرا.
ثم ينقل جثمان الفقيدة إلى مدافن العائلة، الحدث.
تقبل التعازي يوم الاثنين 10 أيلول في كنيسة المحكول من الساعة الحادية عشرة صباحاً وحتى السابعة مساءً.
لفقيدتنا الرحمة ولكم طول البقاء.

انتقلت إلى رحمته تعالى المرحومة
الحاجة نهيا غانم أبو غانم
زوجة السيد عدنان أحمد الحسيني
أولادها: روز زوجة المهندس فاضل كريم
القاضي رولا زوجة المحامي هادي خليفة
ريتا زوجة السيد فادي أيوب
ريما
محمد زوجته السيدة هدى هزيمة
حسن زوجته السيدة أندريا
رشا زوجة الدكتور ألكسي أبو غانم
صلّي على جثمانها الطاهر يوم الجمعة 7 أيلول في روضة الشهيدين.
تقبل التعازي يومي السبت والأحد 8 و9 أيلول 2018 في جمعية التخصص والتوجيه العلمي، الرملة البيضاء من الساعة الثالثة بعد الظهر ولغاية السادسة مساءً.
ولكم الأجر والثواب.

(يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) صدق الله العظيم
انتقل إلى رحمته تعالى المرحوم
خليل محمد سكينة
وسيُوارى الثرى في جبانة بلدته بلاط - قضاء مرجعيون اليوم السبت بعد صلاة الظهر.
للفقيد الرحمة ولكم طول البقاء

ذكرى

بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة المأسوف عليه المرحوم
رياض مخايل سلوم
(المدير العام لإدارة الموظفين في مجلس الخدمة المدنية سابقاً)
يقام قداس وجناز لراحة نفسه في تمام الساعة التاسعة والنصف من صباح يوم الأحد الواقع فيه 9 أيلول 2018 في كنيسة القديس نيقولاوس للروم الأرثوذكس (مار نقولا) – الأشرفية.
عائلة الفقيد وأنسباؤهم يدعون الأهل والأصدقاء لمشاركتهم الصلاة لراحة نفسه.
الرجاء اعتبار هذه النشرة دعوة خاصة.

بمناسبة مرور ثلاثة أيام على وفاة المرحومة
زمزم محمد العبد شعبان
زوجة علي عبد الكريم كركي
سيقام مجلس عزاء عن روحها الطاهرة يوم الأحد الواقع فيه 2018/9/9، الساعة العاشرة من قبل الظهر، في حسينية بلدتها خربة سلم.

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 - 01
فاكس: 759597 - 01

إعلانات رسمية

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لشراء مواد ومعدات لزوم اعمال التنظيفات في المبنى المركزي، موضوع استقصاء الاسعار رقم ث4د/7412 تاريخ 2018/7/24، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2018/9/28 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستقصاء العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة مجاناً من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - امانة السر - الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر.
علما بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة افضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق «12» - المبنى المركزي.
بيروت في 2018/9/4
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 1821

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لتأمين المعدات الضرورية اللازمة لتأهيل الانارة داخل معمل الجية الحراري، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/3750 تاريخ 2018/4/10، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2018/10/5 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - امانة السر - الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 20/ ل.ل.
علما بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة افضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق «12» - المبنى المركزي.
بيروت في 2018/9/4
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 1836

انذار دائرة تنفيذ النبطية

برئاسة القاضي أحمد مزهر
الى المنفذ عليه سليم حسين معلم من كفررمان ومجهول محل الاقامة، وعملاً باحكام المادة 409 أ.م.م. تنبئك هذه الدائرة ان لديها بالمعاملة التنفيذية رقم 2018/422 انذاراً تنفيذياً بموضوع حكم محكمة بداية النبطية رقم 2018/35 تاريخ 2018/4/5 والمقدم من حسن معلم والمنتهي الى اعلان عدم قابلية العقارية 357/ كفررمان للقسمة العينية وبالتالي طرحه للبيع بالمزاد العلني على اساس سعر الطرح البالغ 224000 د.أ. او ما يعادله بالعملة الوطنية وتوزيع الثمن بين الشركاء بنسبة ملكية كل منهم.
وعليه تدعوك هذه الدائرة للحضور اليها شخصياً او بواسطة وكيل قانوني لاستلام الانذار ومرفقاته تحت طائلة متابعة التنفيذ بحقك أصولاً بانتهاء 20 يوماً تلي النشر مضافاً اليها مهلة الانذار.
مأمور التنفيذ
ميرفت زبيب

انذار

صادر عن دائرة تنفيذ كسروان
موجه للسيد سليم انطونيوس فهد المقيم اصلاً في غبالة مقابل المخفر - الطريق العام وحالياً مجهول محل الاقامة.
تدعوك هذه الدائرة للحضور اليها بالذات او بواسطة وكيلك القانوني لتبلغ طلب التنفيذ والمرفقات مع انذار تنفيذي بالمعاملة التنفيذية رقم 2016/715 المقامة بوجهك من ماري بشاره تابت بموضوع تنفيذ وصية المرحوم نبيه قزحيا لطيف عدد 2015/879 المنظمة لدى الكاتب العدل الاستاذ رامح القرطباوي والتي تتضمن بأنه يوصي بجميع املاكه الى زوجة شقيقه عازار لطيف السيدة ماري بشاره تابت علماً ان التنفيذ يجري على 1200 سهم حصة الموصي في العقارين رقم 554 و594 منطقة الغينة و600 سهم حصته في العقار رقم 315 منطقة عين الاسد والشميس.
عليك الحضور ضمن المهلة القانونية والا يسقط حقك بالاعتراض ويتابع التنفيذ بوجهك حتى اخر الدرجات كما عليك اتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة والا عد قلمها مقاماً مختاراً لك.
رئيس قلم التنفيذ
ناديا صليبي

إعلان

تدعو شركة جيوفلنت ش.م.م. الى حضور جلسة "مشاركة العامة" مخصصة لعرض دراسة تقييم الاثر البيئي لانشاء واستثمار منتجع سياحي ومركز تجاري Soul Hotel & Resort Mall في منطقة زوق مكايل العقارية - كسروان.
تعقد الجلسة في الساعة 12:00 صباحاً من يوم الاثنين 24 أيلول 2018 في مبنى بلدية زوق مكايل.

إعلان بيع بالمزاد العلني

صادر عن دائرة تنفيذ حلبا
القاضي طارق صادق
رقم المعاملة: 2015/125
المنفذ: شركة متري غروب ش.م.م. - وكيلها المحامي غسان فرنسيس
عقد تأمين برصيد دين 514067 د.أ. ما عدا الرسوم والفوائد.
المشترك بالحجز: المحامي عبد الناصر مصطفى قيمة الدين /10,000,000/ل.ل. انفاذاً لمضمون حكم جزائي.
المنفذ عليهم: ربيع ميلاد النبوت وشارلي ميلاد النبوت - عدبل وشركة نبوت تشيكن ش.م.م. سجل 3007039 ممثلة بمديريها ربيع وشارلي النبوت هيتلا - عكار
تطرح الدائرة للبيع بالمزاد العلني الجمعة 2018/9/21 الساعة 2 بعد الظهر موعداً لبيع منقولات المنفذ عليهم الكائنة على العقار /326/ هيتلا، وهي:
البناء الاول:
شلة تستعمل منشار للخشب عدد 4 سعر الواحدة 2000$ / 2000 ×4 = 8000$، فرامة حطب للنشارة عدد 7 سعر الواحدة 4000$ / 4000 ×7 = 28000$، فارة للخشب عدد 1 سعرها 4000$ / 4000 ×1 = 4000$.
البناء الثاني مؤلف من ثلاث طوابق:
الطابق الاول يوجد تسعة مراوح سعر الواحدة 800$ / 800 ×9 = 7200$، كرتون للتبريد 24 م2 200$ اربع خطوط معالف اوتوماتيك عدد4، تساوي 67×125= 8375$، حلمات مشارب اوتوماتيك طول الواحدة 67م عدد 3 سعر المتر 125 /67م ×3 = 201 × 125 = 25125$.
الطابق الثاني والثالث نفس الموجودات الطابق الاول قيمة موجودات كل طابق 40700$×2 = 81400$
داخل الشركة 6 مولدات لتوليد الكهرباء مولد بقوة 300 ك.ف.أ. عدد 2 سعر الواحد 15000$ / 15000 ×2 = 30000$.
- مولد بقوة 600 ك.ف.أ. عدد 2 سعر الواحد 35000$/ 35000 ×2 = 70000$.
- مولد بقوة 800 ك.ف.أ. عدد 2 سعر الواحد 65000$/ 65000 ×2 = 130000$.
- جرّة غاز سعة 35 كلغ عدد 1400 سعر الواحدة 100$/ 100×1400 = 140000$.
- معمل للعلف انتاج 15 طن في الساعة عدد 1 سعر الواحد 35000$/ 35000 ×1= 35000$.
- معمل للعلف انتاج 8 طن في الساعة سعر 15000$/ 15000×1 = 15000$.
. وبراد وخلاطة وجواريش وخزانات لتخزين العلف وشوديار عدد 3 للبخار سعر الواحد 12000$/ 12000×3= 36000$
. خزانات حديد للمازوت عدد 2 سعر الواحد 5000 $/ 5000×2= 10000$
. خزان للمياه عدد 3 سعر الواحد 7000$/ 7000×3= 21000$
. بوب كات عدد 2 سعر الواحد 9000 $/ 9000×2=18000$
. جبالة باطون عدد 2 سعر الواحدة 6000$ / 6000 ×2=12000$
. مكبس خفان عدد 4 سعر الواحد 650$/ 650×4= 2600$
. خزان للمياه والمازوت خاصة بالشوديارات عدد 7 سعر الواحد 325$ / 325×7=2275$
. حضانات عدد 2 مع فقاسات للصيصان عدد 2 سعة 230400 بيضة لفقس الصيصان سعر الواحدة 110000$/ 110000×2=220000$
. كاميرا مراقبة عدد 22 مع برجكتور للإضاءة سعر الواحدة 350$ / 350×22=7700$
. قبان للسبيرتو وآلات لتطعيم الصيصان سعرهم 15000$/ 15000×1=15000$
. خزان حديد سعة 500 طن للذرة سعره 55000$/ 55000×1=55000$
. خزان للصويا سعة 250 طن سعره 30000$/ 30000×1=30000$
. كونتينر حديد عدد 2 سعر الواحد 4000$/ 4000×2=8000$
. معمل لتصنيع الدفايات والمشارب والمعالف سعره 45000$/ 45000×1=45000$
. مصعد كهربائي في كل مبنى عدد 5 سعر الواحد 5000$/ 5000×5=25000$
. دفاية حديد للصيصان عدد 1000 سعر الواحدة 60$/ 60×1000=60000$
. طاسة مياه للصيصان عدد 5000 سعر الواحدة 1،75$/ 1،75×5000=8750$
. صواني للأكل عدد 5000 سعر الواحدة 1،75$/ 1،75×5000=8750$
. معالف بلاستيك سعة 18 كيلو كل معلف عدد 7000 سعر الواحد 11$/ 11×7000=77000$
. مشرب بلاستيك كبير عدد 4000 سعر الواحد 15$/ 15×4000 =60000$
. مجموع المنقولات الموجودة في المباني العائدة للمنفذ عليه 1،354،175$
ولا يتم البيع ما لم يبلغ الثمن المعروض 60% من قيمة تخمين كل قطعة.
للراغب بالدخول بالمزايدة الحضور بالوقت المحدد أعلاه بمكان وجود المنقولات المحجوزة مصحوباً بالثمن نقداً و5% رسم دلالة.
مأمور التنفيذ
بيار السكاف

مبوب

للبيع

مطلوب موظفين على المبيع محلات مؤذن ألبسة رجالية
للإتصال: 81/330068

للبيع أرض في فاريا تلال العسل الفوقا 890م2 سعر المتر/550$
ت: 03-694694

البومباته تزخر بمرجعيات ورموز نضالية كمالكوم اكس ومارتن لوثر كينغ

مرآة الغرب

أن تكنّي باسم ثاني الحرمين الشريفين، وتصدر البوما بعنوان «جهاد»، وتناصر فلسطين... كلها اسباب كافية لانفلات الدهماء الفرنسية عليك هذه الايام. مغني الراب الشاب وجد نفسه امام حملة ممنهجة اطلقها اليمين المتطرف، قبل ان تتمدّد الى باقي مكونات المجتمع. اتخذت الحملة عنواناً خبيثاً: كيف لهذا «الإسلامي» ان يحيي حفلة في الـ «باتاكلان» الذي كان مسرحاً لعملية إرهابية قبل سنتين؟

مغني «الراب» الذي هزّ أركان «الجمهورية» الفرنسية
MEDINE في بلاد الإسلاموفوبيا

سامية الدريدي

بات مغني الراب الفرنسي مدين (1983 ــ مدين زويش) رغماً عنه موضوع سجال فرنسي داخلي مكرور حول العلمانية والإسلام وغيرهما من مغامرات تان تان في بلاد اللالتباس والإسلاموفوبيا. ببعث كل هذا الهياج هو تنظيم حفلة للمغني في شهر تشرين الأول (أكتوبر) المقبل في قاعة «باتاكلان» الباريسية الشهيرة التي تحولت منذ عام 2015 إلى رمز لتروما جماعية بعد الهجمات التي أودت بحياة تسعين شخصاً. منذ حزيران (يونيو) الماضي، أطلق اليمين المتطرف حملة شرسة ضد المغني، بمشاركة وسائل إعلام كثيرة ومسؤولين سياسيين، باعتباره المنشد الرسمي لـ «داعش» والمحرض على الإرهاب، مستندة إلى أخبار كاذبة ورغبة جامحة في التنكيل.

هستيريا جماعية

نتيجة لخياراتها الكبرى السياسية والاقتصادية، الاجتماعية والإيديولوجية، اضحت فرنسا، القوة الإمبراطورية السالفة، بلداً يبرع مثقفوه في إشعال السجالات المشيّعة للذعر في صفوفهم كما في صفوف العامة، والاستعاضة عن فقر مساهماتهم الفكرية بحضور إعلامي طاغ. لقد تمكن اليمين المتطرف من التحكم بمفردات الحوار كما بوجهته في «بلاد الأنوار»، ومنذ أكثر من عقدين، أخذ الخطاب السياسي السائد يتبنى تدريجياً الأفكار المسيئة الأكثر عداوة حيال قطاعات بعينها من المواطنين: الفقراء الكارهون لأوروبا، والمسلمون المعادون للجمهورية، وسكان منطقة بروتانيي (Bretagne) الذين لا يحبون باريس (حسب الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الذي هاجم في تصريح أخير ما أسماه مافيا)

الإسهام الفرنسي الأخير في عالم الفن هو الهجمة على مدين. جريمته التي لا تغتفر هي إصداره البوماً عام 2005 بعنوان «الجهاد الأكبر هو جهاد النفس». هو تجرأ على التلفظ بالكلمة الممنوعة والمرذولة. بعد المانيا التي أصدرت قانوناً يمنع استخدام «جهاد» كاسم، انتقلت عدوى الرعب إلى فرنسا. عام 2015، وقبل بضعة أشهر من مقتلة الـ «باتاكلان»، أطلق مدين أغنية يقول فيها «فلنصلب العلمانيين كما في الجلجلة». أيجعل هذا الأمر منه نظيراً للأخوين كواشي اللذين قتلا بدم بارد اثني عشر شخصاً؟ يتعامى المعسورون عن أن الاستفزاز اللفظي في الراب هو كما الشجن في الأغاني الشعبية، وأن أي تعبير فني هو نتاج للبيئة المحيطة أي في حالتنا هذه الأحياء والضواحي الشعبية الفقيرة حيث يبلغ العنف الاجتماعي حده الأقصى.

من هو مدين؟

ولد مغني الراب في مدينة «لو هافر» في منطقة النورماندي من أب جزائري وأم مولودة في فرنسا

> انتقد التطرّف الإسلامي في أغنية «احذر على نفسك»

ومن أصول جزائرية أيضاً. حسب تعريف الجمهورية الفرنسية، هو فرنسي من الجيل الثالث. لكن عدد الآباء والأجداد الذين ولدوا على أراضيها غير كاف لكي تعترف بالبعض كمواطنين بالمعنى الكامل للكلمة، وإذا اعتقد بعضهم العكس، ستتكفّل وسائل الإعلام والطبقة السياسية بالبرهان على خطى اعتقادهم. أن تكنّي باسم ثاني الحرمين الشريفين وتصدر البوماً عنوانه «جهاد» وأن تناصر فلسطين هي أسباب وافية لكي يسلم المرء للدهماء الفرنسية، «العلمانية» جداً، لكي تبت بمصيره.

مدين الذين يهاجم اليوم بوصفه أحد أخطر الجهاديين في الفضائين الإعلامي والافتراضي، حاضر على الساحة الفنية الفرنسية منذ أكثر من خمسة عشر عاماً. وفي بداية مسيرته الفنية، حظي بالثناء والشهرة بفضل نصوصه الملتزمة والمتدينة. وقد تجلى التزامه السياسي بوضوح في جميع البوماته التي تزخر بمرجعيات كمالكوم اكس ومارتن لوثر كينغ ونلسون مانديلا وياسر عرفات وتوماس سانكارا. يميل مدين أيضاً إلى اعتماد أسلوب الراوي الذي يسرد من منظوره أحداثاً تاريخية ذات مغزى تكرّس دور الراب في التعبير عن الاحتجاج السياسي. انتقد في البوماته التطرّف الإسلامي كما في أغنية «احذر على نفسك» (2014) يقول فيها:

«أوجّه كلامي لقادة الضاحين
الذين يخطبون على المنابر
لا تأتِ للتجنيد في حومتي
لم تطأ قدمك المدرسة وتزعم أنك من
اتباع المدارس الأربعة
من حسن الحظ أننا قرأنا القران
قبل أن نلتقي هؤلاء الدجالين»

ما الداعي لكل هذا السجال على الرغم من إدانة مدين الواضحة للتطرّف الإسلامي؟

سببان يفسران السجال الحالي: الأول هو انعدام الكفاءة لدى قطاع واسع من الصحافيين في فرنسا وجهلهم المطبق بثقافة الأحياء الشعبية. الثاني هو التعاطي مع الراب باعتباره فناً لقيطاً خاصاً بأبناء المهاجرين. لم يظهر في فرنسا بعد نظير لمغني الراب الأميركي الأبيض امينيم (Eminem. «ينبغي النظر إلى الموضوع بشكل أشمل: الراب عبارة عن تقيؤ لفظي عنيف لأقصى الحدود». الكلام للآن فلكنكراوت، عضو الأكاديمية الفرنسية، متفلسف اشتهر فعلاً بسبب شطحاته الوجدانية المؤيدة لإسرائيل أو المعادية للإسلام وليس بسبب إسهاماته الفكرية. لن تسمعوا منه كلمة عن العنف السياسي والاقتصادي في الضواحي الفرنسية.

لارومور، سنيبر، كيري جيمس وآخرون استهدفوا بحملات إعلامية تركز حصراً على مغني الراب. لم يسمح لهم نجاحهم المهني والتجاري بالحصول على رضى نخبة جادة السان جرمان البيضاء كونهم ناطقين باسم جيلهم من المهمّشين بسبب أصولهم الاجتماعية والعرقية.

وقفة

من تميم يونس إلى سميرة سعيد
عن أغنيات «أي كلام»

محمد خير

على سبيل المزاح وربما السخرية الذاتية، كتب المغني والمخرج المصري تميم يونس أسماء تسعة مؤلفين. هو واحد منهم. على فترات أغنية «إنتي أي كلام». الأغنية التي أطلقها صاحبها على موقع يوتيوب، ليست عملاً ملحمياً يتطلب هذه الكتيبة من الشعراء، بل لا تتكون الأغنية في الواقع إلا من ثلاث كلمات فقط، فالعنوان هو نفسه القصيدة، يتغير اللحن ويتنوع من راقص إلى «حزايني»، تتبدل المقامات ولا يقول المغني لحبيبة متخيلة سوى «إنتي أي كلام». يرددها بلا كلل حتى تنتهي الأغنية وتنزل الفترات بأسماء المؤلفين التسعة.

غير أن قلة عدد الكلمات لم تنعكس على عدد الجمهور. حققت الأغنية ما يقرب من ثلاثة ملايين مشاهدة على موقع يوتيوب خلال أسابيع ثلاثة. رقم أكثر من ممتاز لمغن ليس نجماً، (ولا يعرف معظم الجمهور حتى إنه أحد مخرجي برنامج «أبلة فاهيتا» الشهير والمتوقف). شاركت فرقة «شارموفرز» الشبابية المعروفة في الكليب، ولا يبدو أن الفرقة، ولا المغني، ولا الجمهور، شعروا باي حاجة إلى استخدام «أي كلام» لتنجح أغنيتهم.

إذا كان غياب الكلمات حرفياً في حالة أغنية تميم يونس، فثمة حضور أشبه بالغياب في ما يفترض أنها «أغنيات» حققت نجاحاً في الآونة نفسها. بنظرة سريعة أو استماع خاطف إلى «أغنية» الممثل محمد رمضان «نمبر وان»، تستقبل المستمع كلمات منها «إنت و صحابك لبا باصين/ انا جمهوري واقف في ظهري/ سوبر وان واتنوا عارفين» أو «احذر يا طفولة الاسطورة معاك/ دخلك حياتك عملك ازعاج». لسنا هنا بصدد أغنية عمل درامي بل كليب مستقل يعتقد فيه «المغني» أنه يفحم خصومه. ليست الصراعات

> كان بليغ حمدي ينسج لحناً مغايراً لمعنى الكلمات أحياناً

والمنافسات الغنائية شيئاً جديداً، لكن غناء كلمات بهذه الركاكة . من دون أن يبرر ركاكتها سياق درامي ما، على غرار «كابوريا» أحمد زكي

مثلاً – هو أمر يكاد يكون غير مسبوق بين نجوم الصف الأول.

غير أن سميرة سعيد (الصورة)، في الشهر نفسه تقريباً تعود بأغنيتها «سوبرمان». عنوان لا يختلف كثيراً عن «نمبر وان». تسخر سمير من حبيبها، مواصلة سياقاً غنائياً أشعلته بنجاح منذ أغنيتها «محصلش حاجة». لكن على العكس من الكلمات المتماسكة والدرامية في «محصلش حاجة»، والتي لا تخلو من بعض الصياغات الشعرية المعقولة على غرار «شنطة ذكريات جديدة»، جاءت أغنيتها الجديدة «سوبرمان» متفرغة للـ«الردح» بالتعبير المصري، من دون صياغة فنية للكلمات باستثناء الوزن والقافية، ومليئة بالفاظ على غرار «كسلان ومانتج.. وكرشه قصاده شبرين .. قاعد ياما هنا ياما هناك»، وغيرها من عبارات تذكر ببعض الروايات المسرحية الركيكة مطلع القرن العشرين.

تبقى الكلمات قصيدة إلى أن يمسّها اللحن فيحولها إلى أغنية، لكن حتى قبل هذا المس والتحوّل لا يمكن أن تنطبق الغنائية على نص تغيب عنه الشعرية في أبسط صورها. كان هناك من الملحنين الكبار من يعتقد أن الكلمات غير مهمة على الإطلاق ويمكن استبدالها حتى بغمغمات وآهات، وبعضهم، كبليغ حمدي كان ينسج لحناً مغايراً لمعنى الكلمات تارة، أو كان يكتب بنفسه . بتوقيع «ابن النيل» ـ تارة أخرى. مع ذلك، حتى حين كتب بنفسه مستبعداً الشعراء، وحتى عندما حفظ المستمعون الحان أغنياته تلك أكثر من كلماته، فقد بقيت تلك الكلمات التي كتبها الموسيقي الكبير تحمل روحها الشعرية من «بنلف»، إلى «الحب اللي كان».

Zoom

فيرا يمّين «تفجّر» مواهبها الغنائية

في تشرين الأول (أكتوبر) العام الماضي، وافق مصباح الأحدب (1962) على المشاركة في برنامج «ديو المشاهير» الذي تعرضه قناة mtv. المشروع كان جديداً على النائب السابق عن مدينة طرابلس (محافظة الشمال)، إذ يدور في عالم المنافسة في الغناء ليفوز مشترك في النهاية ويقدّم الجائزة لإحدى الجمعيات الخيرية. وافق مصباح على الخطوة وكشف عن مواهبه الغنائية، ووصل إلى مراحل متقدّمة في العمل واستحقّ بجدارة لقب المغنّي. وظّف الأحدب حضوره على المسرح، وركّز على الكاريزما التي يتمتع بها وكانت سبباً أساسياً بشهرته في عالم السياسة. تعرف محطة المرّ كيف تختار بعض الشخصيات «المثيرة للجدل» وتسند إليها مهمّة غير متوقعة لرفع مشاهدة البرنامج. رغم مشاركة بعض المغنين والنجوم في «ديو المشاهير»، إلا أن حضور الأحدب كان علامة فارقة، وبمثابة «ضربة معلّم» من المحطة. للمرة الأولى يتابع المشاهد سياسياً لبنانياً يعتلي المسرح ويصبح نجماً في الغناء! قرار الاستعانة بالسياسيين جاء بعدما صارت إطلالة النجوم باهتة ومكرّرة، بينما مشاركة السياسيين تثير فضول المشاهد.

مع انطلاق التحضيرات للموسم الجديد من برنامج «ديو المشاهير» المتوقّع عرضه في تشرين الأوّل (أكتوبر) المقبل، قرّرت mtv أن تمشي بالخطة نفسها التي اتبعتها العام

> تتفاوض mtv معها للانضمام إلى برنامج «ديو المشاهير»

الماضي، أي الاستعانة بسياسي معروف قادر على أن يكون نجم «المشاهير»، مع أفضلية أن يكون السياسي صاحب صوت جميل، كما حصل مع الأحدب. على هذا المنوال، تتفاوض محطة المرّ حالياً مع فيرا يمين عضو المكتب السياسي في «تيار المردة»، للمشاركة في «ديو المشاهير» المتوقّع أن تقدمه أنابيلا هلال. رغم محبّتها للفنّ، إلا أنّ قلة تعرف أن فيرا تتمتع بمواهب فنية لافتة قد تنافس المغنين على المسرح. في هذا السياق، تكشف بعض المصادر لـ«الأخبار» أن القائمين على البرنامج أحبّوا أن تكون فيرا ضمن المشتركين الذين سيكشف عنهم تباعاً، لأنها صاحبة شخصية «مثيرة للجدل» بتصريحاتها الجريئة ومواقفها السياسية المعروفة، كما أنها صاحبة حضور جميل على المسرح.

في المقابل، تلفت تلك المصادر إلى أن فيرا تدرس الخطوة حالياً ولم تحط رأيها النهائي بالعرض. وتشير المصادر إلى أن يمّين تتمتع بخبرة فنية لا يُستهان بها، وأن مشاركتها في البرنامج ترفع من أسهمه وتكشف عن وجهها الثاني الذي لم يتعرّف إليه المشاهد بعد.

فيرا الناشطة على تويتر، تطلّ باستمرار على الشاشة في مقابلات سياسية، لكنّ أحداً لم يكتشف مواهبها الغنائية، فهل توافق على عرض mtv وتكون «نجمة» «المشاهير»؟

زكية...

ميديا

الموظفون ينتظرون حقوقهم
«الحياة» يلفّها الضباب

زكية الديراني

في حزيران (يونيو) الماضي، أغلقت «دار الحياة» (تضمّ جريدة «الحياة» ومجلة «لها») مكتبها في بيروت، لكن الملفّ لم يطوَ بعد، إذ أبقت الدار السعودية على مجموعة من الموظفين الذي يعملون من منازلهم حالياً لإصدار الطبعة الخليجية التي توزّع في الإمارات والسعودية. يمكن القول بأن عملية إقفال الدار في بيروت تمّت على مرحلتين: الأولى تمثلت في دفع مستحقات جزء كبير من المصروفين وتعويضاتهم، بينما جمّد أو تأجّل دفع مستحقات الموظفين الذين ظلوا يعملون من بيوتهم. بعد مرور ثلاثة أشهر على الخطوة الأولى، حان موعد تنفيذ المرحلة الثانية التي تتمثّل في حصول المستكتبين القدامى على أتعابهم التي لم يتقاضوها منذ عام ونصف عام تقريباً، إلى جانب دفع المستحقات المكسورة للضمان الاجتماعي. في هذا الإطار، يُحكى الكثير عن وضع الدار في بيروت، وعمّا إذا كانت ستُقفل نهائياً في أواخر شهر أيلول (سبتمبر) الحالي، وخاصة أنّ الموظفين لم يتقاضوا رواتبهم منذ إغلاق «الحياة» في حزيران، وأمهلوا المؤسسة حتى نهاية هذا الشهر لبتّ وضعهم، وإلا سينفذون إضراباً، ما سيؤدي إلى وقف الطبعة الخليجية. كذلك تنتشر أخبار عن استقالة رجا الراسي الذي يشغل منصب المدير العام لـ«الحياة»، وتعيين الصحافي والكاتب إبراهيم بادي (يشغل منصب رئيس تحرير الموقع الإلكتروني للصحيفة) مكانه. كما تتحدّث بعض الأوساط عن إقفال العدد الورقي لـ«الحياة» نهائياً خلال أشهر. ضمن الإطار عينه، لا تزال قضية الصحافي عماد لمع، الذي رفع دعوى ضدّ «الحياة» وربحها بعدما صرفته الصحيفة من عمله عام 2012، مستمرة. في البداية، رفع لمع دعوى أمام «مجلس العمل التحكيمي» ضدّ القائمين على «الحياة»، وإستكملت القضية ليصدر رئيس دائرة التنفيذ في بيروت قبل عام قراراً بالحجز على امتياز (ترخيص) «الحياة» وبيعه في المزاد العلني. وفي منتصف الشهر الحالي، سيعاد البحث في قضية لمع وإصدار قرار جديد في هذا الشأن. في هذا الإطار، ينفي رجا الراسي في اتصال مع «الأخبار» استقالته حالياً، قائلاً «لن أترك المؤسسة قبل الانتهاء من جميع الأمور العالقة. قد تمتدّ مرحلة التنفيذ إلى ما بعد نهاية أيلول. لن يُغلق المكتب في بيروت قبل استكمال المرحلة الثانية التي تتمثل في دفع حقوق الزملاء والمستكتبين والضمان». لكن، ماذا عن وضع مكتب بيروت في المرحلة المقبلة؟ يجيب: «الحلّ اتفق عليه سابقاً، ونحن في مرحلته الثانية. لقد تجمّد مكتب بيروت منذ حزيران الماضي، وفي المرحلة الثانية سيجرى التفاوض بين الزملاء الصحافيين ومكتب دبي مباشرة، ولن يكون لبيروت علاقة بالأمر». هل تغلق «الحياة» عددها الورقي؟ وماذا عن قضية الصحافي عماد لمع؟ يكتفي الراسي باستبعاد خطوة وقف الورقي، قائلاً «حتى الآن، هذا ليس وارداً، لكن لا أحد يعرف ماذا تحمل الأيام المقبلة. أما بالنسبة إلى قضية عماد لمع، فالقضاء هو الحكم». إذاً، لم تنته فصول «دار الحياة»، بل ستمتدّ إلى الأسابيع المقبلة، مع اعتبار شهر أيلول بمثابة الفرصة الأخيرة للبحث في كيفية الحصول على الموارد المالية وقلب صفحة «الحياة» بيروت.

محمد نهاد علم الدين ـ بيروت

الأخبار
al-akhbar
السبت 8 أيلول 2018 العدد 3560

صورة وخبر

في مقرّ كان في الماضي «سوبرماركت» في أحد شوارع العاصمة البلجيكية، افتتح في بروكسل أخيراً فضاء فني جديد. سيشكّل Strokar inside منصة لمختلف الأعمال والأنشطة المرتبطة بفنّ الشارع، من الغرافيتي إلى الفوتوغرافيا والعروض الحيّة وغيرها، بالإضافة إلى كونه مختبراً وورشة مخصّصة للفنون المدينية. (إيمانويل دونان ــ أ ف ب)

الشعر العربي: سهرة جنوبية

تستضيف «الحركة الثقافيَّة في لبنان»، في مركزها في مدينة صور (جنوب لبنان)، اليوم السبت، أمسية شعرية عربية، يحييها الشعراء مهدي النهيري من العراق، وجهاد الحنفي من فلسطين، واللبنانيّان محمد باقر جابر وأسامة حيدر (الصورة)، على أن يقدّمها الشاعر أحمد نزّال. وتأتي هذه الأمسية في إطار اللقاء الثقافي الأسبوعي الذي عاودَت الحركة أخيراً إقامته كل يوم سبت، من خلال تنظيم أنشطة ثقافية منوّعة تستقطب جمهوراً واسعاً.

أمسية شعرية عربية: اليوم السبت – الساعة الثامنة والنصف مساءً – مقرّ «الحركة الثقافيَّة في لبنان» (مكتبة «مجمّع باسل الأسد الثقافي - إبحار» - صور - جنوب لبنان). للاستعلام: http://www.althakafia.org/

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 8 أيلول 2018 العدد 3560

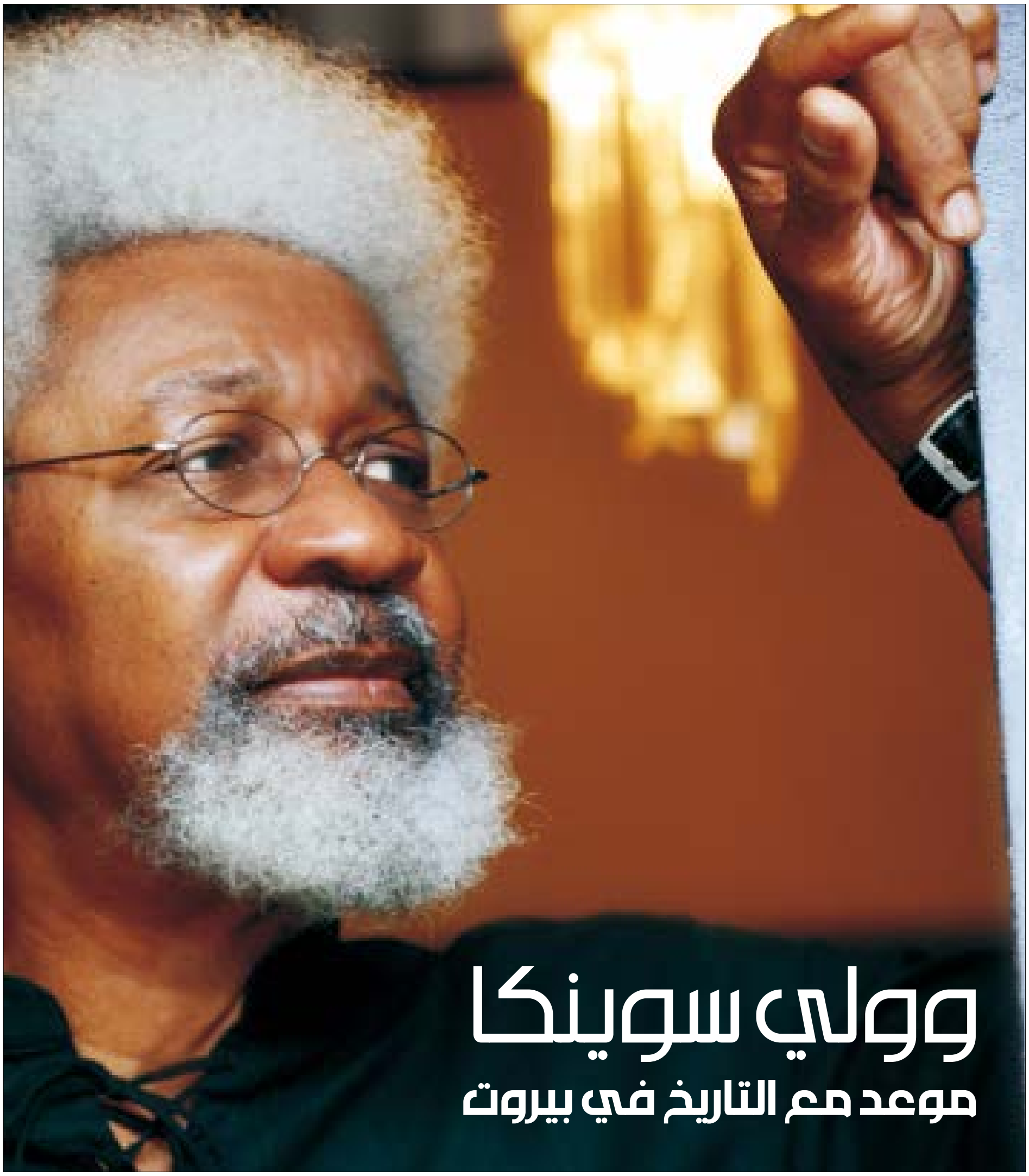

وولي سوينكا
موعد مع التاريخ في بيروت

ليست المرّة الأولى التي يزور فيها وولي سوينكا (1934) لبنان. سبق أن قدم الكاتب المسرحي والأكاديمي النيجيري إلى «جامعة سيّدة اللويزة» كضيف على مؤتمر حول الإرث الأدبي لمواطنه الكاتب النيجيري تشينوا أتشيبي (1930 ــ 2013)، قبل سنوات. سوينكا الذي يعدّ وجهاً مألوفاً في الجامعات والمعاهد العالمية، بفضل لقاءاته الدائمة مع طلّابها، سيلقي هذه المرّة محاضرة «أنيس المقدسي التذكاريّة» نهار الاثنين 10 أيلول (سبتمبر) الحالي في «الجامعة الأميركية في بيروت» (الساعة الحادية عشرة قبل الظهر). تحت عنوان OH-OH, Fables Sweeter Than Facts: History, Culture and Revisionism، سيقدّم صاحب «نوبل للآداب»، محاضرة تجتمع فيها عوالم واهتمامات كتاباته المسرحيّة والدرامية والنثرية، مثل التاريخ والثقافة والسياسة. يعدّ اللقاء فرصة لفهم الخلفيات الفكرية لسوينكا ومسرحياته التي بقيت متيقّظة لتحوّلات بلاده المفصليّة حتى بعد تحرّرها من الاستعمار البريطاني، رغم أن فرقة «جماعة الأقنعة» (أسّسها سوينكا) قدّمت مسرحيته «رقصة الغابات» (1960)، خلال الاحتفالات باستقلال نيجيريا، إلا أنه جاهر فيها بخوفه وقلقه حيال مصير نيجيريا، مشكّكاً بقدرتها على تجاوز تركة الاستعمار. اعتمد سوينكا تقنيات المسرح الشعبي للقبائل مثل الرقص والحركية والتنكّر والموسيقى، متفادياً اللجوء الكلي إلى الحوار والحكي. مسرحه لم يكن سوى مساحة للنقد الاجتماعي والسياسي الساخر لديكتاتورية بلاده التي جاءت لتقضي على ما لم ينل منه الاستعمار الأبيض، وللحرب الأهلية كما في مسرحيته «مجانين واختصاصيون» التي وضع فيها أبطالاً مشوهين ومعطوبين، كدليل على تبعثر القيم بسبب الحرب، وكمرآة لتشوّهات أخرى وغير مرئية مثل الطبيب بيرو الذي يصير قاتلاً. حتى اليوم، لا يفوّت صاحب «الأسد والجوهرة» (1959) فرصة للإعلان عن مواقفه السياسية، آخرها تمثّل في مغادرة أميركا نهائياً نحو جنوب أفريقيا بعد فوز دونالد ترامب، منفّذاً ما كان قد وعد به قبل الانتخابات الأميركيّة. وبالعودة إلى اللقاء المقام بالتعاون مع مكتب رئيس الجامعة، وكرسي بينيدكت السادس عشر في «جامعة سيّدة اللويزة» (NDU)، سيقدّم فريق المسرح في «الجامعة الأميركية» قراءات من إحدى أشهر مسرحياته «الموت وفارس الملك» التي استند فيها إلى قصّة حقيقية جرت في نيجيريا في أربعينيات القرن الماضي، جاعلاً منها رمزاً للصراع السياسي بين الاستعمار الأبيض والإرث الأفريقي، متمثلاً بقبيلة اليوربا وطقوسها حول الحياة والموت.

ذكرى عقدٌ كامل مرّ على تصفية الباحث والمثقف العراقي كامل شياع (1954- 2008). وما من احد يصغي للمطالبات بإعلان نتائج التحقيقات في اغتياله، ضمن مسار اعتمدناه من المؤسّسات الرسميّة التي تعلن حال وقوع الجريمة عن تشكيل لجنة تحقيقيّة، ثمّ تنبثر هي وما ينتظر منها من معلومات. الفارق شاسع بين حمل كاتم الصوت وسهولة القتل حتّى بلا ثام، وبين صعوبة أن تصل إلى الحقيقة في عراق اليوم، بفعل الإحجام عن إعلان ما تتوصّل إليه الجهات المسؤولة، لأنّ للجاني من يحميه، ولعلّه تابع لإحدى القوى والجماعات الفاعلة في الساحة السياسيّة العراقية. احتمالات كلّها قائمة، أمام غياب المعلومة عن الرأي العام الذي كثيراً ما وجّه الرسائل وبعث ببيانات عدة إلى الرئاسات الثلاث في دورات برلمانية سابقة، وايضاً إلى الجهات الامنيّة في البلد. شياع من بين عشرات فقدناهم خلال عقد ونصف من تجربة عراق ما بعد صدّام، ولم نعرف إلى يومنا هذا الذي يوجّه بقتل مثقف حالم، له مشروعه الذي لا يملكُ غيره. نتذكّر هنا المصير المشابه للناقد قاسم عبد الامير عجام الذي اغتيل في ايار (مايو) 2004. واسماء اخرى نجهل من الذي قتلها، ومن هو التنظيم او الكيان الذي خطّط لمثل هذه الجرائم؟ اجاد الراحل اربع لغات اوروبيّة (لإقامته في مدينة لوفان البلجيكية)، واهتمّ بالفلسفة والبحث الاجتماعي والتراث العراقي (تولّى مهمة المنسق الوطني العام للجنة حماية التراث العراقي لدى منظّمة اليونيسكو)، وانجز كتابات نقديّة كثيرة لم يجمعها في كتاب (صدرت له فقط رسالته في الماجستير عن «دار المدى»). حينما فقدناه، خسرنا وجوده «مستشار لوزارة الثقافة»، فمن جاء بعده لم يشغل المساحة التي شغلها. لفوارق في الوعي الفكري والنظرة وإدراك حساسيات الثقافة العراقية ومتطلّباتها. امّا مشروعه، فرأينا كيف انتهى ماله وكيف ركنت كلّ التوصيات التي خرج بها مؤتمر المثقفين 2005، فلا «بناء وتاسيس» ولا «تغييرات عميقة في نظام الإنتاج الثقافي» من التي تحدّث عنها، كما لم ننته من «التوظيف الايديولوجي والتعبوي لاشكال التعبير الثقافي». فكرة اغتيال مثقف عائد إلى بلده بعد غربة عقود، تحمل ابعاداً اكبر من الفتك بجسد وروح إنسان. إنّما تعني امحاء اي رغبة في فعل شيء، والتقدّم إلى واجهة الحدث والمسؤولية بين حشد من الوحوش المتحاصصة على المناصب والامتيازات. تلك التي تجد في نزاهة كاتب مندفع يفكّر بالغد، عائقاً امام مطامحها في حصد المغانم والصفقات على حساب المال العام. وإذا كان القاتل قد نفّذ اركان الاغتيال المعروفة، باستغفال المقتول ومن ثمّ الإيقاع به في مكان معزول، فإنّ المؤسّسات الرسميّة التي يديرها أنصاف وارباع مسؤولين، لا يهمّهم كامل ولا يشغلهم البحث في قضيته. فهو ليس زعيماً لميليشيا مسلحة، ولا هو ابن او اخ احد امراء الطوائف الذين تنقلهم الطائرات الخاصّة من بلد إلى ثانٍ. وليس مسؤولاً أتى إلى منصبه إثر قرابة مع رجل دين او مسؤول حزبي نافذ. في هذا العدد من «كلمات»، شهادات تُجمع كلّها على انّ عائلته وزملاءه في وزارة الثقافة والوسط الثقافي، فضلاً عن اللجنة المعنية بالثقافة في مجلس النواب، لا يعرفون اي نتيجة تخصّ الشهيد. مطالبتنا بإعلان نتائج التحقيق على العلا، لن يختلف التعامل معها عن سابقاتها. فقد وصل النظام السياسي الذي يحكم البلد إلى اقصى درجات الفشل وفقدان المشروعية، ولم ينل رفضاً مثل الذي يناله الآن. وقد بدأ جليّاً منذ اشهر بالمقاطعة الكبيرة للانتخابات وحتّى ثورة شباب البصرة المنتفضين على واقعهم المزري وسوء الإدارة التي تتحكم بمدينتهم وبالبلد عموماً. ربّما ننتظر زمناً آخر لفتح ملف كامل شياع ومعرفة ذلك المجرم الذي اطلق رصاصاته السبع على جسده في بغداد في وضح النهار

بغداد ـ **حسام السراي**

عشر سنوات على اغتياله

كامل شيّاع ... حارس الحلم العراقي

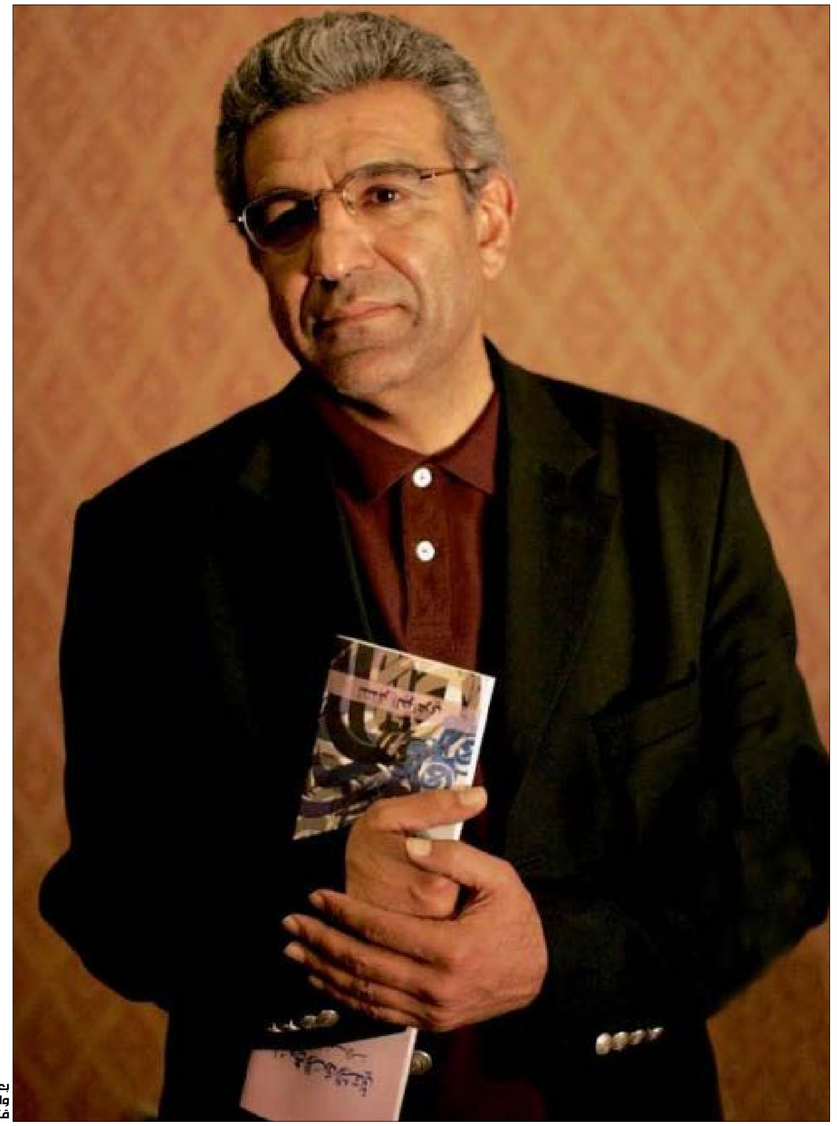

عدسة المصور والمخرج العراقي قتيبة الجنابي

حقيقة مكتومة باختام حمر

فيصل عبدالله *

تمر في الثالث والعشرين من آب (أغسطس)، من كل عام، ذكرى اغتيال المفكر التنويري العراقي البارز كامل شياع. وبالتزامن معها وعلى مدى الأعوام العشرة الماضية تتجدد المطالبات، الشخصية والجماعية، للسلطات العراقية في الكشف عمن خطط ونفذ تلك الجريمة الشنيعة في وضح النهار وتقديمهم للقضاء. إذ سلمت مذكرات في هذا الشأن، ولعشرات المرات، إلى رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزراء ونوابها ووزارة الداخلية ومسؤول ملف حقوق الإنسان في الاتحاد الأوروبي ومثلها إلى ممثل الأمين العام للأمم المتحدة في العراق. ومع ذلك، لم يترشح لنا، نحن المكوين بحجم الفاجعة، ما يرقى إلى مستوى اليقين في الكشف عن حقيقة ملابسات ما جرى، أو الجهة التي تقف وراء هذه الفعلة الخسيسة. ما وصلنا لغاية هذه اللحظة عبارة عن نتف تقولات تصدر من هنا وهناك، في أغلبها كيدية وأقرب إلى تصفية حسابات شخصية، على حساب دم أريق في عملية خطط لها بطريقة احترافية لا تخطئ هدفها. وفي ظل غياب شبه تام للمعلومة الرسمية أو لسياقات الحصول عليها من جهة موثوق بها.

صحيح أن الطلقات السبع الغادرة لم تستهدف جسداً وشخصاً بعينه بقدر ما كانت تستهدف المشروع الثقافي التنويري الذي عاد به كامل شياع إلى بلده بعد رحلة منفى قاربت الربع قرن أشبعها كتابة وتأملاً وشوقاً إلى العراق الذي اعتبره يقينه. إلا أنّ ذلك لا يغير من حقيقة أن القاتل ظل مجهولاً، كما كل القتلة ممن يترصدون فكرة التنوير في العراق، أو بلدان قريبة منه.

القناعة العامة التي تولدت لدينا، كعائلة وأصدقاء كامل شياع، بأن ثمة أختاماً حمر ضُربت على ملف هذه القضية وحيثياته. واضعو تلك الخطوط الحمر هم المسكون بخيوط تفاصيلها وهم المتسترون على الجناة. أما الجناة الحقيقيون، فهم طلقاء بفضل الحصانات التي ينعمون بها. الماسكون بخيوط عملية الاغتيال يدركون حجم وخطورة وحساسية هذا الملف ومن يقف وراءه من رؤوس كبيرة. ويدركون أيضاً أن التدليس هو الطريقة الأمثل لتسلق سلم الوظيفة، برغم أنها لا تخضع في أغلبها إلى سياقات التدرج الوظيفي الطبيعية بل إلى الولاء والتبعية العمياء. بمعنى أن هناك قاتلاً ومثله ثمة مستفيدين كثراً في دولة يتساوى فيها الفعل الشنيع بالعمل النزيه. ودليلنا في هذا السياق كيف لنا أن نفسر إحجام وزارة الثقافة عن نعي أحد أهم أسمائها النزيهة في يوم اغتياله؟ أو رد وزير الداخلية وقتها على سؤال صحافي وفق منطق يخلو من المسؤولية والضمير، بأن «وزارته فقدت أيضاً الكثير من عناصرها نتيجة استهدافهم»، هل تسقط الجرائم بفعل التقادم؟ التاريخ يقول العكس، لذا نرى، كعائلة وجمهرة واسعة من المثقفين، باننا سنستمر في طرق كل الأبواب مهما طال الزمن للمطالبة بفتح ملف اغتيال كامل شياع وإعادة طرح التحقيق، آخرها دعوة أطلقت في الثلاثين من آب (أغسطس) على هامش الاحتفالية المخصصة لذكرى غيابه العاشرة في لندن، وفي لحظة تاريخية حساسة حيث تتعالى أصوات الشباب وهم يواجهون حملة الكذب والزيف والقتل والفساد ومعهم نرفع صوتنا عالياً من أجل معرفة قتلة الابن البار للشعب العراقي كامل شياع، الغائب عنا والحاضر معنا فكراً ورهاناً.

* شقيق الشهيد كامل شياع

رصاص ممنهج بلا عقاب

سعد سلوم*

شكل اغتيال كامل شياع ضربة لنظام العدالة في العراق، وكانت سياسة الإفلات من العقاب بعد مقتله علامة على انطلاق سلسلة من جرائم الاغتيالات والتغييب شملت العديد من الناشطين والمثقفين والمدافعين عن حقوق الإنسان وحرية التعبير. إن السياسة المنهجية في اغتيال هادي المهدي وتغييب رموز الاحتجاج المدني مثل جلال الشحماني وواعي المنصوري، والقتل العشوائي والطائش لقمع محتجي البصرة هذه الأيام، وعجز السلطات عن معرفة الجناة أو تجنبها ملاحقتهم... جميعها تجد جذورها في تلك اللحظات الفارقة التي اخترق فيها الرصاص جسد الراحل. إن الرصاصة التي اغتالت حلماً عراقياً تجسد في إنسان، حطمت آمالنا بنظام العدالة الذي نفتقده في هذه السنوات العسيرة التي يمر بها العراق.

* المنسق العام لمؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية

من غدر بضمير مجتمع باكمله؟

ميسون الدملوجي *

التقيته في أواخر الثمانينيّات أو أوائل التسعينيات، لا أذكر، فليس كامل ممن يترك انطباعاً لمن لا يعرفه سوى بالخجل والتواضع، ثم يتسلل إلى النفس رويداً رويداً فتجد نفسك في حضرة إنسان كبير بكل شيء. كنّا نلتقي في لندن حيناً، وفي بروكسل حيناً آخر، لحضور معرض فني أو أمسية شعرية، أو في ضيافة شقيقه فيصل الذي كلمني عن كامل كثيراً، فعرفته قبل أن نتعارف.

كنّا شباباً موزعين على بلدان كثيرة، يجمعنا شجن وحنين لتلك البقعة من الأرض، نبقيها حية في ضمائرنا فنتظم أنفسنا في جمعيات واتحادات رديفة لما فيها، ونقيم المعارض ونحيي الأمسيات والاحتفالات، ونحلم بالعودة يوماً إليها.

جمعتنا وزارة الثقافة بعد العودة. كنت أنتظر كامل في غرفتي صباح كل يوم على فنجان قهوة فنخطط لمشروع جديد أو نتحاور حول ما كان وما يمكن أن يكون. ثم نلتقي ثانية بعد انتهاء الدوام في مكتب الوزير أبي نيسان، ومعنا زملاء آخرون، لنستعيد أحداث النهار ونبني للقادم. كان كامل مهموماً بالمنشورات من مجلات ثقافية وأدبية وفكرية، وبالمكتبة الوطنية، في حين كنت أكرس أكثر وقتي للآثار والفنون التشكيلية والعمارة. وبالرغم من شحة التخصيصات كانت النشاطات تتوالى فلا يخلو أسبوع من معرض فني وحفلة موسيقية وندوة أدبية أو ثقافية.

تركت وزارة الثقافة وأنا أشعر بالوحشة خارجها، وكان هو يشعر بالوحشة فيها، بسبب معارك شنها صغار النفوس ضده. استمرت العلاقة بيننا، نلتقي مع أصدقاء في أماسي بغداد التي ضربتها رياح الأحقاد الغريبة عليها وعلى أهلها، فصار الموت مجانياً ولا يحصد سوى أبرياء.

كان كامل مشغولاً بتطوير مجلة (الثقافة الجديدة)، فتتسابق الأعداد وتزدهر في موادها ومحتواها. كان يخبرني عن شوقه لابنه الباس، وقلقه عليه. همس بأذني أكثر من مرة عن طلقة كانت تنتظره، وكان ينتظرها، فيضحك ويوصي بأن يدفن مع شيوخ التصوف في مدينته بغداد التي ولد فيها وانتمى إليها.

قيل الكثير عن جريمة اغتيال كامل، وما زال الفاعل مجهولاً. عزاؤنا أن التاريخ سيذكر أن مجرماً أطلق رصاصته الغادرة على ضمير مجتمع بأكمله، فنالت من جسد كامل، ولكن قامته المديدة تسربت نوراً عبر الموت.

* الرئيس السابق للجنة الثقافة والإعلام في مجلس النواب العراقي

من قتل كامل..؟؟

جمال العتابي*

«لم تكن رجلاً
كنت إنسانية
لم تمتشق قلماً، لم تمتشق بندقية
لم تمتشق إلا دمك
كان دمك مكشوفاً من قبل أن يسفك
ومن راك رأى دمك
هو الوحيد الواضح، الوحيد الحقيقي»
محمود درويش / في رثاء غسان كنفاني

من قتل كامل ...؟؟! السؤال الذي لم أجد له جواباً في سجلات الشرطة العراقية، ولم يشهد القضاء جلسة محاكمة واحدة لمتهم، ولم يكشف عن مصير التحقيق في الجريمة، بل جرى عمداً إغلاق ملفها، وأسدل الستار عليه، ومرتكبو الجريمة أحرار طلقاء بعلم السياسيين والحكام وأجهزة السلطة، وسبق لمسؤولين أن أعلنوا جهاراً وعبر وسائل الإعلام، معرفتهم بالجناة، والجهات السياسية التي تحميهم وتقف وراءهم، وسخرتهم لهذا الفعل الدنيء، معروفة أيضاً لديهم.

الأعوام العشرة الماضية التي مضت بالتمام والكمال حافلة بالأحداث، وأنا لا أكف عن طرح الأسئلة، مثلما لا أكف عن محاولة التوصل إلى الأجوبة، فالقاتل عندي مكشوف الوجه، غير مقنع أو ملثم مثلما يراه شركاؤه، القاتل هو أبو جهل، لا أعني بالطبع ذلك الرجل المسمّى عمر بن هشام بن المغيرة المخزومي، المعروف بشدة عدائه للإسلام ونبيه، لذا كُني بهذا الاسم لقتله امرأة عجوزاً طعناً بالحربة بسبب جهرها بالإسلام، فالرمز هنا إشارة وإيماء وتلميح لا للحدث التاريخي، إنما للجهل ذاته بما يتضمن من طاقة إبحائية تعبر عن التخلف عبر التاريخ، فقطعاً إن قرار تصفية كامل جرى في دهاليزه، وفي أقبية الظلام.

في دهاليز القتل التي تصنع الموت للفكر النير ودعاته، خمس سنوات من العمل المشترك في وزارة الثقافة العراقية كانت بالنسبة لي شخصياً، درساً في العفة والنزاهة والشعور العالي بالمسؤولية والانفتاح على العطاء الثقافي من مختلف موارده وتلويناته.

ظل السؤال يلح علي دائماً، من سيحمي كامل؟ الرصين، المتواضع، المؤدب، ثم صار السؤال من قتل كامل؟ غير أولئك الذين يغذون الاحتراب الطائفي والديني، لتعزيز امتيازاتهم، أولئك الذين يريدون عراقاً بلا نخب، بلا علماء ومفكرين من خميرة الإبداع.

في الذكرى العاشرة لاستشهاده، ونحن نقف زمن حداد على الثقافة، لم يعد الأسى كافياً في الكشف عن القتلة وتقديمهم للقصاص، فما يجري اليوم في العراق سيأخذنا إلى الدمار، فهل نحن مدركون لحجم الأخطار في ظل التردد والخوف والصمت، هل نحن مدركون سوء المصير؟ وملوك الطوائف ما زالوا يعبثون في البلاد.

فتاوى الجهل والتطرف والعصبية والطائفية هي التي اغتالت كامل، لأنها غير قادرة على الحوار معه، وترى في حرية العقل نهايتها، فلم يكن كامل من قادة الطوائف، ولا من أمراء السلاح، ولا يمتلك سيارة مظللة رباعية الدفع، ولا قصراً منيفاً أو رصيداً في بنك دولي! كامل كان يمتلك عقلاً فقط، وابتسامة تعلو وجهه الأسمر، يمتلك حضوراً لافتاً في الوسط الثقافي، متوحداً مع واقعه وشخوصه، يعيش تفاصيله ودقائقه، مكتنزاً بالحكايات، والقراءات والعلاقات الشفيفة الطافحة بالمثل والقيم النبيلة، كان كامل رجلاً يتقن تحريك الأجواء، بوعيه الفردي غير النقيض لوعيه الملتزم، محاوراً للجميع، ناقداً متسامحاً، مستكشفاً آفق المعارف صارماً في الحق حتى مع نفسه.

كامل... كل ماله وحاله، إنه جزء من تاريخ بعيد، ينتمي فيه إلى تلك الحقبة التي بدأ خلالها ينهل من مصادر المعرفة، ورحابة الفكر في الفن والأدب والفلسفة والاجتماع، وإدراك حقيقة الصراع أنه صراع مستديم بين العقل والجهل، بين القبح والجمال. فاعتق نفسه من سلطة عالقة بالفساد والوهم والأكاذيب، ما أنتجه كامل لا يختزل مشروعه الفكري، ولا يعبر عن مجمل الآليات التي أنتجته، إذ تفرض علينا الدقة التمييز بينهما، مثلما تظهر الحاجة لإعادة قراءة كامل مرات عديدة، لأنه ساحر بكلماته، له أدواته الفكرية، وأسلوبه الممتع في الكتابة، برغم شحته في الكتابة، إلا أن هذا الشحيح كان مرثية كتبها كامل بنفسه في جدارية حوار مع الموت. كانت تمرينات أولى على الغياب.

* كاتب ومدير عام سابق لدائرة الفنون التشكيلية في وزارة الثقافة

ترجمة

الموت ليس نهاية

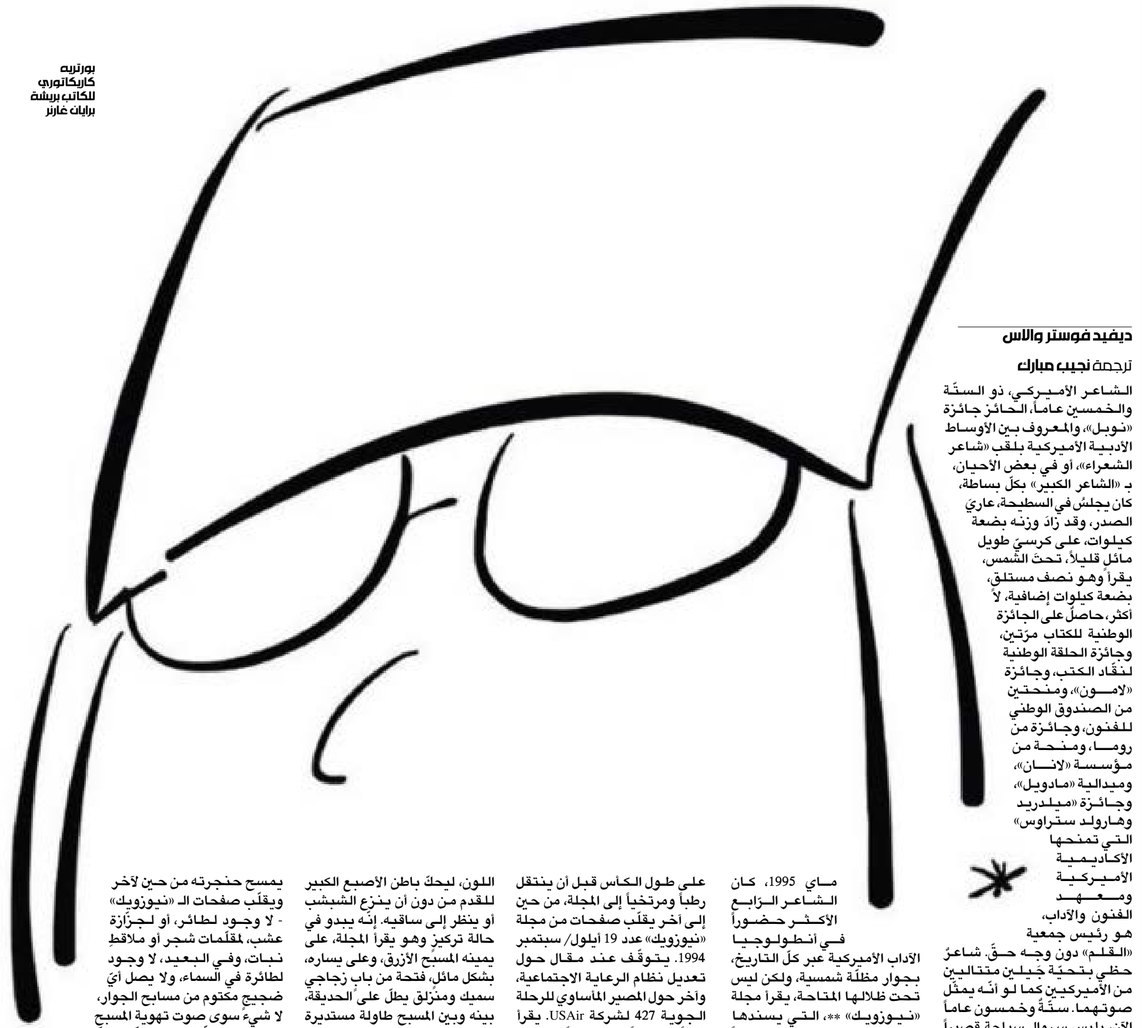

بورتريه كاريكاتوري للكاتب بريسلة برايان غارنر

ديفيد فوستر والاس

ترجمة **نجيب مبارك**

الشاعر الأميركي، ذو الستّة والخمسين عاماً، الحائز جائزة «نوبل»، والمعروف بين الأوساط الأدبية الأميركية بلقب «شاعر الشعراء»، أو في بعض الأحيان، بـ «الشاعر الكبير» بكل بساطة، كان يجلسُ في السطيحة، عاري الصدر، وقد زادَ وزنه بضعة كيلوات، على كرسيّ طويل مائل قليلاً، تحت الشمس، يقرأ وهو نصف مستلقٍ، بضعة كيلوات إضافية، لا أكثر. حاصلٌ على الجائزة الوطنية للكتاب مرّتين، وجائزة الحلقة الوطنية لنقّاد الكتب، وجائزة «لامون»، ومنحتين من الصندوق الوطني للفنون، وجائزة من روما، ومنحة من مؤسسة «لانان»، وميدالية «ماديول»، وجائزة «ميلدريد وهارولد ستراوس» التي تمنحها الأكاديمية الأميركية ومعهد الفنون والآداب، هو رئيس جمعية «القلم» دون وجه حقّ. شاعرٌ حظي بتحيّة جيلين متتاليين من الأميركيين كما لو أنّه يمثّل صوتهما. ستّة وخمسون عاماً الآن، يلبس سروال سباحة قصيراً من نوع «سيبدو مقاس XL»، فوق كرسي طويل من القماش يمكن ضبطُه حسب وضعية الجلوس، على سطيحة مسبح حديقته الخاصة، واحدٌ من عشرة أميركيين نالوا الـ«جينيوس غرانت» من المؤسسة المرموقة «جون د. وكاثرين تي. ماكارثر»، وأحد الأميركيين الثلاثة الذين فازوا بجائزة «نوبل» للآداب، متر و77 سنتمتراً، 82 كيلوغراماً، شعر بنّي/ كستنائي، أصلعُ بشكل غير متوازن من مقدمة الرأس بسبب الإهمال أو لرفضه الاعتباطي مختلف أشكال «نظام زراعة الشعر». جالسٌ، مستلقٍ، أو ربّما، لمزيد من الدقّة، مُسترخٍ فقط، بسروال السباحة القصير، سبيدو الأسود على حافة المسبح مثل حبّة فاصوليا الحديقة»، على هذه السطيحة المبلّطة، فوق كرسي طويل قابل للانثناء إلى الأمام، بحيث يكون مزلاج الوسادة مضبوطاً على السنّ الرابعة ليشكّل زاوية من خمسة وثلاثين درجة مع فسيفساء أرضية السطيحة.

في العاشرة صباحاً من يوم 15 مايو 1995، كان الشاعر الرابع الأكثر حضوراً في أنطولوجيا الآداب الأميركية عبر كلّ التاريخ، بجوار مظلّة شمسية، ولكن ليس تحت ظلالها المتاحة، يقرأ مجلة «نيوزويك» **، التي يسندها على سطح بطنه الضئيل، منتعلاً شبشب الأصبع، واضعاً يده خلف رقبته، فيما اليد الأخرى تتدلّى على الجانب مقتفيةً أثر الزخرفة البنّية الداكنة للبلاط الفاخر المصنوع من السيراميك الإسباني. يبلّل اصبعه من حينٍ إلى آخر لكي يقلب الصفحة، يضع نظّارات شمسية للحماية على المقاس بزجاج معالج كيميائياً بحيث يخفت لونه بتناسب مع درجات الضوء، وتتراجح في معصمه ساعةُ يد متواضعة ورخيصة الثمن، فيما قدماه تنتعلان شبشباً من المطّاط المصنّع. ساقاه متقاطعتان عند الكاحلين والركبتان منفرجتان قليلاً، تحت سماءٍ بلا غيوم تصفو كلّما ارتفعت الشمس وتحرّكت في اتّجاه الغرب، لا يبلّل أصبعه باللّعاب أو العرق وإنّما بحبّات الماء التي تغطّي زجاج الكأس البلّوري المملوء بالشاي المثلّج الذي ما زال تحت ظلّ جسده من جهة يسار مسند الكرسيّ الطويل والذي يجب أن يُزحزح من مكانه لكي يبقى بارداً. أصبعه الكسول يتجوّل على طول الكأس قبل أن ينتقل رطباً ومرتخياً إلى المجلة، من حين إلى آخر يقلّب صفحات من مجلة «نيوزويك» عدد 19 أيلول/ سبتمبر 1994. يتوقّف عند مقال حول تعديل نظام الرعاية الاجتماعية، وآخر حول المصير المأساوي للرحلة الجوية 427 لشركة USAir. يقرأ نقداً إيجابياً ومختصراً للكتابين الناجحين «منطقة ساخنة» و«الطاعون القادم». أحياناً يقلّب صفحات عدّة على التوالي، بمرّ على بعض المقالات بسرعة... باختصار: هذه صورةٌ شاعر أميركي على بعد أربعة أشهر من عيد ميلاده السابع والخمسين، شاعرٌ اعتبرته المجلة المنافسة الأولى لـ «نيوزويك»، مجلة «تايم» بشكل سخيف جداً «منافسنا الأكثر جدّية»، بين الأحياء، نحو لقب العبقرية الخالدة». ساقاه بلا شعرٍ تقريباً، بجوار ما تلقيه المظلّة المفتوحة من ظلّ بيضاوي الشكل ومتراجع ببطء، المطّاط المصنّع للشبشب مغطّى بقماش من الجانبين، تتناثر حبّات العرق على جبينه، وجهه شديدُ السمرة أقرب إلى النّحاس، باطنُ الفخذين بدون شعر تقريباً، قضيبه يرقد تحت سروال السباحة الضيّق، لحيتُه القصيرة مشذّبة بعناية، على الطاولة المعدنية منفضةُ سجائر، لم يَقرب شايَه المثلّج. من حين إلى آخر يمسحُ حنجرته، وبالكاد يمسح حنجرته من حين لآخر ويقلّب صفحات الـ «نيوزويك» - لا وجود لطائر، أو لجزّازة عشب، لمقلّمات شجر أو ملاقطِ نبات، وفي البعيد، لا وجود لطائرة في السماء، ولا يصل أيّ ضجيجٍ مكتوم من مسابح الجوار، لا شيء سوى صوت تهوية المسبح وحشرجة الشاعر المتقطّعة، كلّ شيء ساكن تماماً، مُركّبٍ وثابت، ولا حتّى بشائر نسيمٍ يهزّ أوراق الأشجار والشجيرات، اللّونُ الأخضر الساكن لحفل الاختتام النّباتي الصامت والحيّ بشكلٍ ساطع، والّذي لا مفرّ منه ولا مثيلَ له في العالم، المادي والمعنوي***.

اللون، ليحكّ باطن الأصبع الكبير للقدم من دون أن ينزع الشبشب أو ينظر إلى ساقيه. إنّه يبدو في حالة تركيزٍ وهو يقرأ المجلة، على يمينه المسبح الأزرق، وعلى يساره، بشكل مائل، فتحة من باب زجاجي سميك ومنزلق يطلّ على الحديقة، بينه وبين المسبح طاولة مستديرة مصنوعة من حديد أبيض يتوسّطها عامود مظلّة شاطئية لا يصل ظلّها إلى الماء. شاعرٌ في قمّة عطائه الفنّي، بلا جدال، يقرأ مجلةً وهو ممدود فوق كرسيّ طويل على سطيحة المسبح الواقع خلف منزله. تحيط بالمسبح والسطيحة أشجارٌ وشجيرات من الجهات الثلاث. لقد زُرعت هذه الأشجار والشجيرات منذ سنوات طويلة، وتشابكت أغصانها عن قرب، وهي تؤدّي نفس الوظيفة الحيويّة التي يقوم بها سياجٌ من خشب أحمر لا يمكن اختراقه أو جدارٌ صخري كبير. الربيع في ذروته، أورقت كلّ الأشجار والشجيرات وبدت أوراقها شديدة الخضرة بلا حراك. تتجاحها ظلالٌ معقّدة تحت سماءٍ زرقاء تماماً وساكنة، بحيث تصير اللّوحة (المسبح، السطيحة، الشاعر، الكرسي الطويل، الطاولة، الأشجار، الواجهة الخلفية للمنزل) ثابتةً ومركّبة، حقّاً، وغارقة في الصمت تقريباً، حقّاً، ولا ضوضاء تعكّر المشهد سوى همهمة مضخّة تصريفِ مياه المسبح والشاعر الذي

* وأيضاً أوّل شاعر مولود فوق التراب الأميركي يفوز بجائزة «نوبل» للآداب خلال الأربع والتسعين سنة من تاريخها المهيب، الّتي سعى بقوّة للحصول عليها.

** في المقابل، لم يحصل قطّ على منحة مؤسسة جون سيمون غوغنهايم: رُفض منحه إيّاها ثلاث مرات خلال مسيرته، وكانت لديه أسباب وجيهة للشك في تداخل الدوافع الشخصية و/أو السياسية مع قرارات لجنة منح الجائزة، وقد خلص إلى أنه من الأرحم أن يُشنق، أو يموت جوعاً على أن يخضع مرّة أخرى لمهزلة الفحص الموضوعي المملّة والحقيرة وتوظيفِ طالب دكتوراه آخر لملء ملف الترشح المضجر في ثلاث نسخ من أجل منحة مؤسسة غوغنهايم.

*** هذا ليس صحيحاً تماماً.

قصائد

حارس الغابة المطيرة

فجر يعقوب *

تخت التانيث

حتى لو كنت نائمة على تخت لا يؤنث
يمكنك الإستماع لصفير
يقسم الليل الإسكندنافي الطويل
إلى نصفين
طالما النافذةُ قريبة
ويمكننا بسهولة أن نغير من
حنكتنا في النقر عليها
مثل أي شتّاء يصغر على الطاولات
التي نمر بمحاذاتها
وأنا كما في كل مرة يحدث فيها ذلك
سأتظاهر بأنني أحرك غيابك في
فنجانين بملعقة واحدة

الفهود في الاربعين

الفهود تنسحب
من جلودها في الليل
وتترك عدوها الخفيض
على حواف الأربعين
قبل أن تعود إلى خلواتها
على الأشجار

قطرة صمغ

سأكون ملكك في نسغ شجرة
في الصمغ الذي يحدث دوياً هائلاً
لحظة نزوله على شفاهنا
قطرة
قطرة

سأكون كلي هناك
تحت اللحاء المتزن بقليل

سماء اقل من ان تكون زرقاء فوق ستوكهولم

أمر بين نافذتين في اسمك، لا أنا جندي مهزوم، ولا حارس أسود في غابة مطيرة. انا ورقة صفراء تهتزّ بين وقتين تكورا على مضض في السويد البعيدة.

أتملى وجهك، والعصافير نائمة بين أصابعك تنقر حزام ساعتك الجلدي، وتعبث بالعقارب تارة لليمين وتارة لليسار، وتطلب تفسيراً حول سبب وجود ستائر زهرية في غرفتك، والسماء أقل من أن تكون زرقاء في المنحنى الذي يقع خلف الشبابيك: المواعيد التي تستحق أن أكون فيها معك، وتنكرينها حتى أنام مرغماً على وجهين منكسرين في الماء.

* سوريا

«غابة» لماكس ارنست (1927. اصباغ على كارتون)

جاك پريفير: ثلاث قصائد

ترجمة **اسامة اسعد**

1. الخريف

منتصف الرّقاق
يهوي حصان
عليه تسقط الأوراق

حينا يرتجف
الشمس أيضاً

2. يوم الاحد

بين الأشجار المصطفّة على جانبي
جادة الگوبلان
من يدي يقودني تمثال مرمر
اليوم أحد، ودور السينما ممتلئة
من الغصون، على الناس تتفرج
العصافير
والتمثال يقبلني لكن لا أحد يرانا
سوى طفل ضرير يشير إلينا
بالإصبع.

3. المرأة المحطّمة

الرجل الصغير الذي كان لا يتوقف
عن الغناء
الرجل الصغير الذي كان يرقص داخل
رأسي
رجل الصّبا الصغير
قطع شريط حذائه
وكل بيوت الحفلة
تداعت فجأة
وفي صمت هذه الحفلة
في صحراء هذه الحفلة
من البعيد جاءني
صوتك السعيد
صوتك الهش المرمّز
طفولياً وحزيناً
يناديني
فوضعت على القلب يدي
حيث كانت تمور
دامية
شظايا المرآة السبع لضحكتك
المرصعة بالنجوم.

«مفتاح الحقول» (1936 ــ زيت على كانفاس ــ 80 × 60 سنتم) لماغريت

المساهمات الابداعيّة في ملحق «كلمات»

يمكن إرسال المساهمات الإبداعيّة (من قصص وقصائد ونصوص حرّة وترجمات وصور فنيّة ورسوم) إلى ملحق «كلمات» في جريدة «الأخبار» على العنوان الإلكتروني الآتي:
KALIMAT@al-akhbar.com
على ان يرفق كل ارسال بالإسم الكامل لصاحبه او صاحبته، وعنوان الإقامة، ورقم هاتفي لاي تواصل محتمل.
بالنسبة إلى الترجمات الادبيّة، تعطى الاولويّة لنصوص خضعت لاتفاق مسبق مع التحرير، ويستحسن ان يكون التعريب عن اللغة الاصليّة التي كتب فيها النص. مع تعريف وافٍ بالكاتب (ة) والمترجم (ة).
تحتفظ إدارة التحرير لنفسها بقرار نشر المساهمات المقترحة او عدمه، من دون اي شرح او تبرير او مراجعة.

دراسة

ثائر زين الدين: استلهام التّراث ليس «سلفيَّةً» شعرية!

بديع صنيج

يتتبّع ثائر زين الدين في كتابه «مرايا الظلال القادمة» (الهيئة العامة السورية للكتاب ـ 2018) الأسباب التي تجعل القصيدة موغلة في الزمن، عبر استلهام التراث بأحداثه وشخوصه وأماكنه ونصوصه، وتسخيرها كأدوات فنية معاصرة، بغية تجاوز الظروف الاجتماعية والسياسية وخاصة قمع الحريات، والهروب من عسف الرّقيب وزبانيته، ما ساعد في الوقت نفسه على استنهاض مكامن جمالية جديدة في اللغة والأسلوب والأفكار، استطاعت القصيدة من خلالها أن تبقى طازجة باستمرار، وقادرة على أن تمد عمرها في المستقبل. فمن دون ذلك، كما يرى الشاعر المصري الراحل صلاح عبد الصبور (1931 ـ 1981)، لا تستحق القصيدة أن تكون تراثاً.

استلهام التراث في تلك الظروف بقدر ما كان حيلةً ومُداورةً فرضتها النقمة التي انصبت على رؤوس بعض الشعراء من قبل السلطات في زمنهم، بقدر ما شكّل نعمةً على الأدب، فكان أولئك المُبدعون بالفعل كما عبّر شيلي «كهنة الوعي الذي لا يُدرك، ومرايا الظلال الهائلة التي يلقيها المستقبل على الحاضر». عدا ذلك، فإن كل نهضة شعرية، لا بدّ لها من العودة إلى الينابيع الأصلية. وهذه العودة تختلف عما يُدعى بالسّلفيّة الشعرية، بحسب تعبير خليل حاوي (1919 ـ 1982)، لكونها ليست عودة إحياء الأنماط والنماذج التي استقرت في قوالب جامدة، بل إلى الينابيع التي تفجرت فيها روح حيوية تولّد أنماطاً ونماذج جديدة.

سيرورة الشعر العربي الحديث تُقسم بحسب الناقد زين الدين، إلى أربع مراحل منذ نهايات القرن التاسع عشر حتى اللحظة؛ وهي: حركة الشعر التقليدي أو شعر الإحياء (نهايات القرن التاسع عشر وبدايات العشرين)، حركة الشعر الرومانسي (شعر المهجر، مطران والديوان، جماعة أبولو وامتدادها . عشرينيات القرن العشرين حتى أربعينياته)، وحركة الشعر الحر أو قصيدة التفعيلة (الخمسينيات والستينيات حتى الآن)، وحركة قصيدة النثر (السبعينيات والثمانينيات حتى الآن). هذه السيرورة فرضت وعياً جمالياً خاصاً بالحداثة الشعرية العربية، يتميز عن نظيره الكلاسيكي بسمات عدة تجعله جديداً تماماً، كما تجعل نتاجه الشعري مختلفاً عن نتاج الشعر الكلاسيكي والتقليدي المعاصرين. وهي كما يراها الدكتور سعد الدين كليب: «التجادلية» التي ترى العالم في وحدته القائمة على التناقض والصراع لا على التكامل والتناظر، كما كانت الحال في الوعي الجمالي الكلاسيكي العربي، و«الدرامية» التي تجلت بعدما بدأ النّص الشعري الحديث ينحو نحو مَوْضَعَةِ الذاتي، بحيث لا يبدو إحالة مباشرة على ذات المبدع، بل يبدو معادلاً موضوعياً لذاته في علاقته بالعالم، إضافة إلى «الكلية» التي تفترض النظر إلى أي ظاهرة من جوانبها المختلفة، على عكس الوعي الكلاسيكي الذي اصطبغ بالجزئية في مجمل نشاطه الجمالي. وإذا كانت «المقاربة» هي القانون في التصوير الفني سابقاً، يوضح كليب، فإن الحداثة الشعرية والجمالية عامةً رأت أن التعبير عن الواقع يمكن أن يتم برصد آثاره، لا برصد خصائصه وسماته. ولهذا أصبحت «المباعدة» أو المفارقة أشبه بالقانون الجمالي في التصوير الفني.

يرصد زين الدين في كتابه أيضاً صورة المرأة وأشكال حضورها في أعمال أربعة شعراء من أقطار مختلفة وأجيال متتالية منذ الثلث الأول من القرن الماضي حتى مشارف الألفية الثالثة، مبيناً تطور نظرة الشعراء إلى المرأة من النواحي جميعها. فاهم ملامح شعرية الياس أبي شبكة (1903 ـ 1947) تتشكّل بسبب حبه للمرأة وسخطه من فجورها. فهو الذي عاش تجارب فريدة من ناحية مجونها وقسوتها وعفافها وشهوانيتها مع العديد من النساء كوّنت عنده رصيداً هائلاً من الزخم الشعوري صبّه في دواوينه، ولا سيما «أفاعي الفردوس»، و«غلواء»، و«نداء القلب»، و«إلى الأبد». أعمال أبرزت شغفه بالمرأة وجمالها وعفافها، واحتجاجه الكبير على «آثامها» وعبوديتها للخطيئة»، وأيضاً عذابات ضميرها والإلمها، من دون أن يكون هذا السخط العارم سوى قناع آخر لمداورة عشقه للمرأة بكافة لبوساتها من «طهارة» أو «دناسة». والملاحظ في جميع أشعاره كما يرى الباحث زين الدين أنه لم يصنع في قصائده جميعها امرأة من لحم ودم، بل كان دائماً يُصوّرها إما «طاهرة أو عاهرة». أما المزج بين المكونين في كينونة واحدة، فغير موجود في قاموس عشق الياس أبو شبكة.

التسجيلية الشعرية هي أبرز ملامح شعر بدر شاكر السياب (1926 ـ 1964) مع المرأة، كما يرى زين الدين. ففي ديوانه «منزل الأقنان»، يرصد نفسه لحظة فلحظة، واستطاع أن يسجل ألوان انفعالاته وظلالها وتعرجاتها وتناقضاتها، بحيث يمكننا اعتبار شعره وثيقة نفسية وفنية تصور العالم الداخلي لإنسان أشرف على الموت ووَثِقَ من أنه سيموت... من دون إغفال أن عمق الألم زاد من مقدار الخصب الفني. كما أن المآه الشخصي الفردي ظل يفضي في حالات كثيرة إلى ألم بلاده وناسه.

يقول ثائر زين الدين: «تبقى المرأة إرادتها، ولذا يعتمد في تعاطيه الشعري معها، كما يرى زين الدين، «كمصوّر ذي حساسية عالية يعرف كيف يحرك عدسة الكاميرا، وأين ومتى ينبغي تثبيتها، ليجعلنا نكون رؤية شاملة، ونصل إلى حالة إدانة أخلاقية معللة جيداً، لا سيما أنه يستفيد بذكاء من تقنيات السرد المختلفة، إذ يضعنا في جو قصة قصيرة مشغولة بفنية عالية، تبرز فيها نساء القاع كبنات لبيئاتهن بكل ما فيها من فساد وظلم وقهر».

يؤكد الكاتب أن الشاعر يبقى كائناً مختلفاً عما ترسمه قصائده، لأنه في شعره يقدم الصور/ الحلم، التي يرغب أن يكون عليها، مستشهداً بنزار قباني القائل: «لا تبحثي عني خلال كتابتي/ شتان ما بيني وبين قصائدي»، وأيضاً بشوقي بغدادي الذي يؤكد «كي تعرفيني جيداً.. لا تقرئيني»، بينما يتعامل الشاعر إبراهيم عباس ياسين مع الأنثى على أنها كيانٌ نصفه حلم ونصفه الثاني امرأة. مع إدراكه المسبق، الذي عبّر عنه في أحد حواراته الصحافية، أن «المرأة ليست مخلوقاً سماوياً، ولا كائناً خرافياً. لكن مسألة الحلم تشكل ضرورة بالغة الأهمية بالنسبة إلى الشاعر، والمرأة التي تجتذبني من بين سائر النساء هي التي تحرضني على الأحلام والشعر، وحينما تنتهي المرأة إلى حلم ملغى تبتدئ أزمنة الجفاف والقحط وتنتهي معها الحياة إلى صحراء قاحلة».

أفرز الناقد زين الدين بحثاً لتطور البنية الإيقاعية لدى فايز خضور الذي حمل لواء قصيدة التفعيلة وظلّ طوال تجربته الإبداعية «يهفو للعنة» على حدّ تعبيره، فـ«بعد أن استوعب إنجازات وجماليات الشعر الخليلي جيداً، وبعد أن تمرّس لغوياً وعروضياً، رأى أن صراعه هو الوصول إلى تحرير التفعيلة الواحدة، ومحاولة التحرر منها، من دون أن تفقد صياغة موسيقاها، وذلك عبر تحريرها من ارتباطاتها المجاورة في البحر نفسه، ومن طريقة تكرارها التقليدية في البحور الخليلية المعروفة، ففي معظم قصائده يلجأ إلى التدوير العروضي، إمعاناً في تحطيم إحساسنا بالتفعيلة المعروفة، وفي محاولة لخلق إيقاعات جديدة».

ظلّت المرأة محرضاً كبيراً في شعر السياب

محرضاً كبيراً في شعر السياب، فبعد فقدانه لحنان والدته طفلاً وجدّته من بعدها فتى، تتوالى خيباته في الحب وصداماته العاطفية ولتبرز معها عمق موهبته والق شعريّته، خاصةً مع خوفه القابع في أعماقه من أنه غير محبوب، والذي جعله يلجأ في كثير من الأحيان إلى الخرافة والأسطورة برموزهما المختلفة، فهو السندباد، وأوليس الذي تنتظره بنلوب، وأيضاً أيوب، لكن أحال السبب من وراء أقنعته الشعرية كما جاء في أحد حواراته إلى أنه لم تكن الحاجة إلى الرمز، إلى الأسطورة أمَسّ مما هي اليوم، فنحن نعيش في عالم لا شعر فيه، أعني أن القيم التي تسوده قيم لا شعرية، والكلمة العليا فيه للمادة لا للروح».

أمل دنقل (1940 ـ 1983)، يتعامل مع المرأة على أنها كسطح المرآة تعكس ما يسقط عليها، ولذلك نراه لا يُدينها، بل على الأغلب يلتمس لها العذر، إنها تتلقى الضربات والطعنات، وهي منفعلة وغير فاعلة. حتى إذا ما سببت الضرر أو الألم لغيرها، فإنما تفعل ذلك بغير

قصة

هشام البستاني... شهيق اللاجئ الطويل

سومر شحادة

في مجموعته القصصية «شهيق طويل قبل أن ينتهي كلّ شيء» (الكتب خان . القاهرة)، يعتزم الكاتب الأردني هشام البستاني . عبر سردية انفعالية . النطق بكلّ شجونه حيال أزمات يشهدها الإنسان العربي، قبل أن يركن إلى الصمت والاستكانة. خلال الأجزاء الأربعة التي تشكل المجموعة القصصية، يبني البستاني مشهداً متقطعاً لحال إنسان واحد، لسانهُ الشكوى وحاله الضيق، ينظر إلى الحياة من خارجها ثمّ ما يلبث أن يحاكمها وفق معالجة أحادية.

المجموعة التي يحاول فيها الكاتب تصدير الأزمات، تخرج بإنسان تقتصر أزمته على زمانه، لينضج «الموت» أو الخروج عن الحياة بوصفها سياقاً مازوماً، حلاً للكثير من الحبكات القصصية. يصير الكلام وطناً نهائياً لأولئك الذين خذلوا من أوطانهم الحقيقية وتاهوا عن دروب الخلاص. إنّ كتابة البستاني كيد بالواقع وعزاء لمن لا عزاء لهم. في «كتاب الغرق»، أول أجزاء المجموعة القصصية، يجعل البستاني من قصصه نوعاً من البحث في موضوع رحلات الموت إلى أوروبا، فتكون القصص أشبه باستقصاء لحقائق وعذابات، تجيء لغته من صلب موضوعه، مليئة بمفردات من يسبح في البحر للمرة الأولى، هارباً من زعيم/ إله دفعه من المعتقل إلى لجة البحر. في إحدى القصص، يحيل الأردني الوحيد بين مجموعة من السوريين والفلسطينيين واللبنانيين وجوده بينهم إلى سورية الطبيعية، وقد كسرت رحلة اللجوء الحدود بينهم. من صالح الجميع أن يموت أولئك الذين صاروا ثقيلين على بلدانهم وتفضّلهم اوروبا غرقى في البحر، ولا يريد المهربون النجاة لهم كي لا يعودوا أكثر تصميماً على عبور البحر. في قصته «السفينة»، يقابل البستاني زمانين مختلفين بحدث واحد، لمجموعة من البشر الذين صعدوا كالقطيع إلى سفينة نقل المواشي في بيروت عام 1976 بينهم متانقون ببارتة، بينما وهو في عرض البحر المتوسط عام 2016 هارباً من الأحداث السورية بين مجموعة ليس فيها متانق واحد والسائل اللزج يندلق بين قدميه. يذكر تلك السيدة البيروتية التي تقيأت بين قدميها قبل 40 سنة في مساحة ضيقة اختلط فيها قيء الجميع ومصائرهم. عبر هذه المقاربة المتباعدة زمانياً والمتشابهة في المصير، ينشد البستاني توثيقاً درامياً لأزمنة الشتات والهروب من الحروب من خلال قصص مليئة بتفاصيل حيّة عن انحسار البول والصراخ والرنّان الثمل أو المفقود.

يعرض البستاني الحياة في انتظار الحصول على اللجوء، الطوابير التي يلتزم بها اللاجئون في كلّ أمر، قبل أن يلاقي أحد شخوصه الضابط، ويصارحه باجوبة تتعالى على الآم تفرضها مواقف مشابهة لأحد الهاربين من بلادٍ؛ الموت منثور فيها كالغبار، أحد أولئك الذي دفع بهم القاص إلى عالم وسخ، ثم أخرجهم لملاقاة الضابط الأوروبي على شكل «إنسان معقّم».

يكتب ليدين نمط العيش المعاصر

ياتون من البعيد ثُمّ يظهرون مترفّعين ويابون ما يتعرضون له، خرجوا من سفن محطمة، من قوارب مطاطية مثقوبة، قاتلوا حتى نهايتهم من أجل الوصول إلى بلاد الحرية، أخذوا نفساً طويلاً، ثم امتلأت رئتهم بالماء وتهاوَوا لمغادرة حياة كاملة من العذاب. في «كتاب الرعب»، تأخذ القصص منحى مختلفاً، ترصد عالماً من الأحجيات لنمط عيش مرتبك، زوجات عنيفات، وأزواج يعتبرون وجودهم خاطئاً. تبدو جلّ القصص دوائر مغلقة تفتقد للرحابة والانطلاق، تنتهي حيث تبدأ عبر لغة متسارعة تحاكي أحداثاً متسارعة لحيوات مرصودة بالقتل بجنازير الدبابات وأعين القناص، أوامر ملكية بالعفو وأخرى رئاسية بالقتل؛ تبرز عمّان مدينة معصوبة العينين تتغير أحوالها على امتداد السنوات. وفي «كتاب البلادة»، يقترب شخصية بلانكا بالمرح وحبّ الحياة وعدم التقيد بالتقاليد، وما أكسبها هذه الصفات هو النشوءُ متأثرة بسلوك الأم اليسارية. لذا تُفضّلُ أن تمضي أياماً مُفعمة بالحيوية مع صوفيا وإليسا وبقية الأصدقاء، وتضربُ موعداً مع زوجيها السابقين مقترحةً على أوسكار بدء مرحلة جديدة. بعكس بلانكا، تبدوُ إليسا شخصية مُتمسكة بالتنظير وتسمعُ على لسانها تحليلات سياسية ونفسية. لكن ذلك لا يمنعها من الغيرة على صديقتها المُنفتحة خصوصاً عندما تجدها تتبادل القبل مع حبيبها داميان، ما يثير حساسيتها مبدية رفضها لهذا التصرف. وإثر ذلك، تنقطع العلاقة بين الصديقتين. أما عن صوفيا، فهي تريدُ أن تلفت الاهتمام بالإشارة إلى موقعها الوظيفي. ومع أنّ الرفاق يتقاسمون المكان، لكن طبائعهم وتطلعاتهم متباينة. يعيشُ كل واحد من هؤلاء في عالمه وتنفردُ بلانكا من بين الجميع بالتعبير عن شخصيتها المُتفاعلة والتكتم على ما تضجّ به أعماقها من حنين وشوق إلى الأم، وأنّ كل الحب الذي يمنحها الأصدقاءُ وولداها لا يعوضُ غياب المرأة التي علمتها الكثير. تتسعُ الحلقة السردية لشخصيات أخرى منها الغريب الوسيم الذي تتواصل معه بلانكا في أحد المقاهي ويتعرف إلى سبب حضوره في يوم الجنازة، فكان والد مارتي صديقاً لأمها وطلب للأخيرة الاستماع إلى صوته الجميل. عدا ذلك، تشاركُ ناتشو في حفل الرقص، إذ تلتقي بالأخير فيما هي تتجولُ في الشارع. هنا تومئُ الراوية إلى ما يحملُ دلالة زمنية عندما تقولُ إن العالم ينقسمُ إلى أولئك الذين يجلسون على مقاعد الشوارع، ومن لا يجلسون على تلك المقاعد. ملمحٌ آخر من الرواية هو عنصر الفكاهة والمرح الذي ينمُّ عن رؤية البطلة من خلال الجمل والمواقف المحبوكة بالنص الروائي. تتعايشُ بلانكا مع ذكرى الأمّ وتقودها الخطى دون تخطيط مسبق إلى المقبرة. تبدأ بدق بابها منادية تلك المرأة التي لم يمرّ على رحيلها إلا ثلاثون يوماً. من مكانها، تتخيل الأم مصحوبة بكلابها الثلاثة. قبل أن تصعدَ على متن القارب، تلتقط قائلةً لابنتها: هذا سوف يمضي. تمرّ الكاتبة حكمة صينية في نهاية الرواية توحي بأنّ «الألم والحزنَ يمضيان كما البهجة والسعادة». يذكر هنا أنّ المؤلفة شرعت بكتابة هذا النص عقب رحيل أمها، ما يذكرنا بموقف إيزابيل الليندي التي كتبت أولاً بعد موت ابنتها عسى أن يكون في الكتابة استشفاءً من حسرة الموت.

رواية

ميلينا بوسكيتس: مُقاومة الزمن

كه يلان مُحمد

يبدأ الإدراك لدور الزمن وتأثيره على الرؤية وأفق التفكير عندما يخرجُ الإنسان من وهم المطلق، ويقتنعُ بفعل احتكاكه مع الظواهر الوجودية بمحدودية زمنه، وحتمية فنائه. أصبح السؤال عن الزمن ومقاومته ركناً أساسياً في الأطروحات الفلسفية بقدر ما شغلَ الأعمال الأدبية التي تكتسبُ الهموم الوجودية دوراً محورياً في سياقها. وبالطبع، فإنّ أسلوب الأدب في مقاربة تلك المسائل مُغاير عن الآليات الشائعة في حقول معرفية أخرى. إنّ الصراع مع الزمن حين يتحولُ إلى ثيمة روائية، يجبُ أن يتّخذَ شكلاً ملائماً لحيثيات التشكيلة السردية، إضافة إلى ضرورة وضوح الدافع وراء وجود الفكرة الأساسية التي ينهضُ عليها العملُ الروائي. أمر تبنتهُ الروائية الكتالونية ميلينا بوسكيتس (1972) في «هذا أيضاً سوف يمضي» (2015. انتقلت أخيراً إلى العربية عن «دار مسكيلياني»، تونس . ترجمة نهى ابو عرقوب)، تنطلقُ الرواية بصيغة مونولوجية تسحبُ الستار عن المحتوى النفسي لشخصية البطلة بلانكا التي تستغرقُ بلوغها سنّ الأربعين وهي توقعت وضعية وجودها في مراحل عمرية متباينة كأنّ تكون في الثلاثين تعيشُ حب حياتها مُحاطةً بالأبناء، أو محتفية بعيد ميلادها الستين وسط أحفادها. لكن حلقة الأربعين كانتْ غائبة في لوحة الخيال. ومع مضي السرد يُفهم بأنّ هذه المناجاة تأتي مُتزامنةً مع موت الأم وحضور الابنة في تشييعها وهي لا تدري كيف وصلت إلى القرية، وتستنكرُ شكل مليسها البائس. وبهذا يتضحُ أنّ الموت هو ما يستدعي التفكير في الزمن، مع التلميح إلى أنّ المرأة التي غيبها المرضُ لم تكُنْ عادية. إلى جانب الموت وما يعنيه من نهاية، ينفتحُ هذا العمل على الحب والمرح والعلاقات الإنسانية المتنوعة.

لا تَكفُ الابنة عن مُخاطبة الأم بعد غيابها. وأحياناً لا تُصدقُ بأنها توارت عن الأنظار إلى الأبد. تستذكرها وتعيدُ تركيب المواقف التي رافقت فيها الأمّ. يتردّدُ كلامها في المخيلة. تحتفظُ بكتبها وصندوقٍ مُقتنياتها وبسترتها، ما يعني أنّ رحيل الأم في حياة بلانكا أحدث فراغاً كبيراً. وما يُضاعف هذا الشعور أكثر أنّ الأب أيضاً قد اختفى أثره في الحياة بعد إصابته بمرض السرطان بينما كانت هي طفلة صغيرة. فوق هذا، تُعلن الراوية عدم قدرتها على قراءة الكتب لأنّ طيف الأم ساكنٌ في طيات صفحاتها. كل ذلك يوحي بأنّ بلانكا تماهت مع شخصية الأم المؤثرة التي بمجرد أن ترى ابنتها، تنفذُ إلى ما تعيشهُ من تحولات. إذ عرفت بأن صديقها أوسكار يرتادُ شقتها ومن ثُمّ عندما تكون حاملاً، لا يخفى الأمر على الأم. مُقابل هذه التجارب الصعبة، فإنّ الحُب والعلاقات الحميمية هو وجه آخر لحياة بلانكا. فضلاً عن زواجها مرتين، هي تُقيمُ علاقة مع سانتي شخصية مُتمكنة من ذاتها، انغمست كأكثر في علاقات حميمية. تتصفُ

تنفتح الرواية على الحب والمرح والعلاقات الإنسانية المتنوعة

بين الجميع بالتعبير عن شخصيتها المُتفاعلة والتكتم على ما تضجّ به أعماقها من حنين وشوق إلى الأم، وأنّ كل الحب الذي يمنحها الأصدقاءُ وولداها لا يعوضُ غياب المرأة التي علمتها الكثير. تتسعُ الحلقة السردية لشخصيات أخرى منها الغريب الوسيم الذي تتواصل معه بلانكا في أحد المقاهي ويتعرف إلى سبب حضوره في يوم الجنازة، فكان والد مارتي صديقاً لأمها وطلب للأخيرة الاستماع إلى صوته الجميل. عدا ذلك، تشاركُ ناتشو في حفل الرقص، إذ تلتقي بالأخير فيما هي تتجولُ في الشارع. هنا تومئُ الراوية إلى ما يحملُ دلالة زمنية عندما تقولُ إن العالم ينقسمُ إلى أولئك الذين يجلسون على مقاعد الشوارع، ومن لا يجلسون على تلك المقاعد. ملمحٌ آخر من الرواية هو عنصر الفكاهة والمرح الذي ينمُّ عن رؤية البطلة من خلال الجمل والمواقف المحبوكة بالنص الروائي. تتعايشُ بلانكا مع ذكرى الأمّ وتقودها الخطى دون تخطيط مسبق إلى المقبرة. تبدأ بدق بابها منادية تلك المرأة التي لم يمرّ على رحيلها إلا ثلاثون يوماً. من مكانها، تتخيل الأم مصحوبة بكلابها الثلاثة. قبل أن تصعدَ على متن القارب، تلتقط قائلةً لابنتها: هذا سوف يمضي. تمرّ الكاتبة حكمة صينية في نهاية الرواية توحي بأنّ «الألم والحزنَ يمضيان كما البهجة والسعادة». يذكر هنا أنّ المؤلفة شرعت بكتابة هذا النص عقب رحيل أمها، ما يذكرنا بموقف إيزابيل الليندي التي كتبت أولاً بعد موت ابنتها عسى أن يكون في الكتابة استشفاءً من حسرة الموت.

لمحات

محمد العزير

يحاول الكاتب محمد العزير من خلال روايته الجديدة «تغريبة وطن» (دار الفارابي)، إلقاء الضوء على مسار تكوين الجاليات العربية في مدينة «ديربورن» (ولاية ميشغن) الأميركية، التي تضم أكبر تجمع سكاني عربي خارج منطقة الشرق الأوسط. و

بعيداً عن متطلبات الدراسة العلمية، يدخل الروائي في تقصي الآليات الداخلية والمؤثرات الخارجية، وانعاكسها على الوطن الأم، لا سيّما بعد أحداث 11 أيلول، وانكفاء الجالية لتصبح أقل تفاعلاً مع المحيط الأميركي.

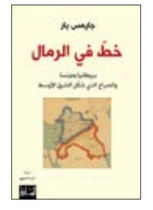

جايمس بار

بالاستناد إلى ملفات وأرشيفات كل من بريطانيا وفرنسا، رفعت عنها السرّية أخيراً، يدخل المؤرخ البريطاني جايمس بار في كتابه «خطّ في الرمال: بريطانيا وفرنسا والصراع الذي شكّل الشرق الأوسط» (2011 ,انتقل أخيراً إلى المكتبة العربية عن «دار الساقي»، ترجمة ماريا الدويهي)، إلى الحرب السرّية بين البلدين، حرب طبعتها الدسائس وعمليات التجسّس بينهما للسيطرة على الشرق الأوسط. بتقصي بار اتفاقية «سايكس-بيكو» (1916). وما تلاها من سنوات ثلاثين، كشفت إبانها خبايا البلدين، على لسان مجموعة سياسيين، وجواسيس ودبلوماسيين.

مريد البرغوثي

بعد غياب أكثر من 13 عاماً، يعود الروائي والشاعر الفلسطيني مريد البرغوثي، إلى الشعر، «استيقظ كي تحلم» (رياض الريّس للكتب والنشر)، ديوان جديد، أهداه إلى زوجته الراحلة الأديبة المصرية رضوى عاشور.

الديوان عبارة عن مجموعة قصائد كتبها البرغوثي بين عامَيْ 2005 و2018، متنقلاً بين رام الله، عمان، القاهرة، وبيروت، والبعض دوّنه في إيطاليا. والّلافت أنها تنتهي بنص نثري أقرب إلى مرثية، مهدى أيضاً إلى زوجته الراحلة، تحت عنوان «إفتحوا الأبواب... لتدخل السيدة».

احمد محجوب عمر

عن «دار الفلاح»، صدر أخيراً «كتابات لفلسطين وقضايا عربية: محجوب عمر عرب بلا حدود». الكتاب الذي أعدّه أصدقاء المناضل الفلسطيني محجوب عمر، عبارة عن تجميع لأبرز مقالاته عن القضايا الفلسطينية، والعربية، لتكون متاحة لجيل ثوري شاب لم يتسنّ له التعرف على «الحكيم» كما يُلقب. يضم الكتاب خمسة فصول، تمتد من الصراع العربي -الإسرائيلي، ونكبة فلسطين، وتمرّ على الحرب الخليجية، والإسرائيلية لاحقاً على لبنان، وصولاً إلى الانتفاضة والاتفاقيات التي عقدت مع الكيان.

جهاد الزين

هو الإصدار الرابع للكاتب والصحافي في جريدة «النهار» جهاد الزين.

«بيروت قصائد في اللامكان والشغف» (دار نلسن)، ديوان جديد، مقتضب يتوزع على ستّ قصائد تتوزع بين بيروت الماضي والحاضر، وطرابلس «الغامضة كعمامة درويش صوفي». وصولاً إلى صور. سياق يسرده الكاتب، محاولة للسير في الوقائع وتحويلها إلى أسئلة سجالية، في تحوّل «حزب الله» إلى «ظاهرة إعجاز»، في العقدين الماضيين. بالطبع، شكلت مقابلة قنديل للسيد حسن نصر الله، مدخلاً «مشجعاً»، للدخول في هذا المبحث، مع التأكيد بأن تجربة الحزب قابلة للتكرار -تبعاً للكاتب- إن توافرت الشروط «الصادقة».

ناصر قنديل

يبحر كتاب «حزب الله فلسفة القوة» (توزيع الفرات) للصحافي ناصر قنديل، في فلسفة القوة عند «حزب الله»، انطلاقاً من عاملَيْ العقيدة والدعم الإيراني. يوثق قنديل لإنجازات، ومحطات نمو وتنامي الحزب، ولفرادته لاحقاً. الكتاب محاولة للسير في الوقائع وتحويلها إلى أسئلة سجالية، في تحوّل «حزب الله» إلى «ظاهرة إعجاز»، في العقدين الماضيين. بالطبع، شكلت مقابلة قنديل للسيد حسن نصر الله، مدخلاً «مشجعاً»، للدخول في هذا المبحث، مع التأكيد بأن تجربة الحزب قابلة للتكرار -تبعاً للكاتب- إن توافرت الشروط «الصادقة».

أوراق

مهدية الحمساء

زكريا محمد *

لدينا هذان النقشان من منطقة المدينة المنورة. وحسب ناشرهما فهما يعودان للفترة الإسلامية المبكرة. أما الناشر فهو الحساب التالي على تويتر: نوادر الآثار والنقوش @mohammed93athar Apr 19
ويبدو لي أن قراءة صاحب الحساب للنقشين ملائمة تماماً.
قراءة النقش الأول:
أنا مهدية [ثم كلمة مشطوبة]
جارية عزارة

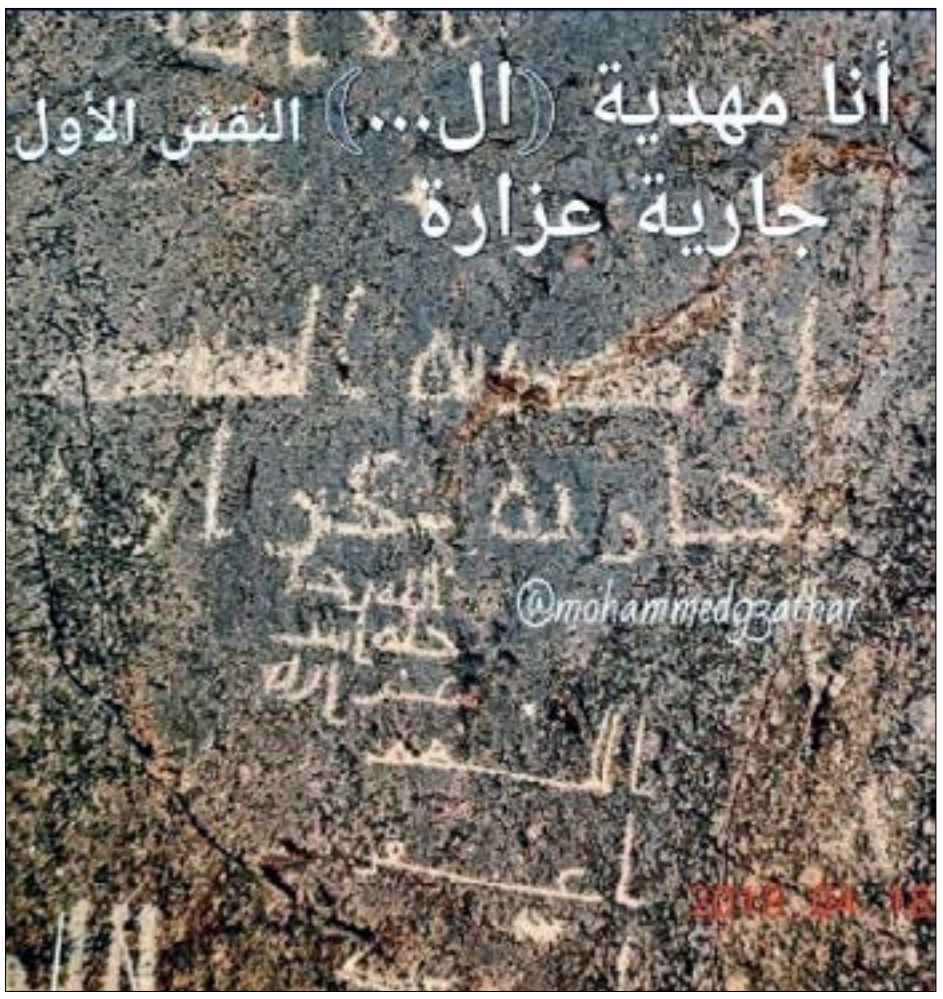

قراءة النقش الثاني:
أنا مهدية
التاجرة

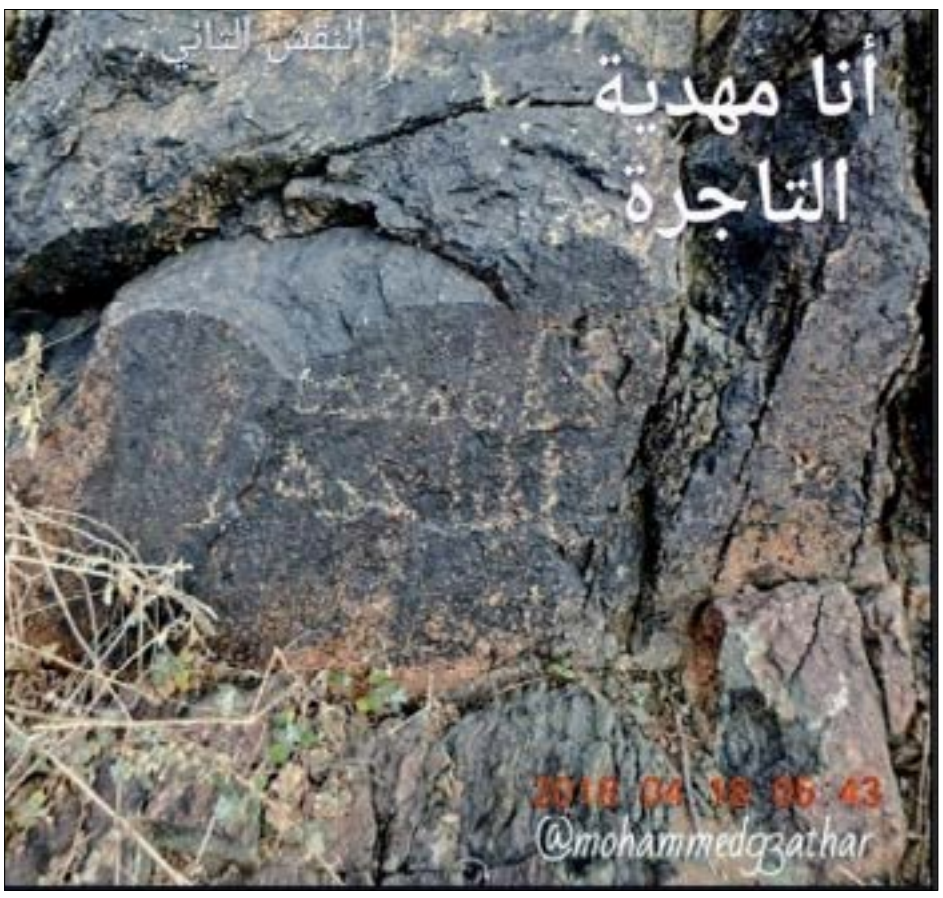

وقد افترض الناشر أن النقشين للكاتبة نفسها، أي مهدية جارية عزارة. ويبدو أن هذا أيضاً فرض ملائم. لكن المثير في النقش الأول إنما هو الكلمة المشطوبة. فمن الواضح أنها شطبت شطباً، ولم تطمس بسبب عوامل زمنية. فلماذا جرى شطبها؟ ومن الذي شطبها؟ هل هي صاحبة النقش أم واحد غيرها؟
لا نستطيع تقديم أي فرضية تجيب على هذه الأسئلة إلا إذا تمكّنا من قراءة هذه الكلمة. وقراءاتها سوف تخضع للتقدير. لكن لحسن الحظ أن الشطب لم يكن مبالغاً فيه جداً، لذا ربما أمكن للمرء أن يفترض الحروف، وأن يقدرها.

وحين حاولت قراءة الكلمة، فقد توصلت إلى أنه يجب قراءتها هكذا: الحمساء. وإذا صح هذا، فالنقش بتمامه يقول:
أنا مهدية الحمساء
جارية عزارة

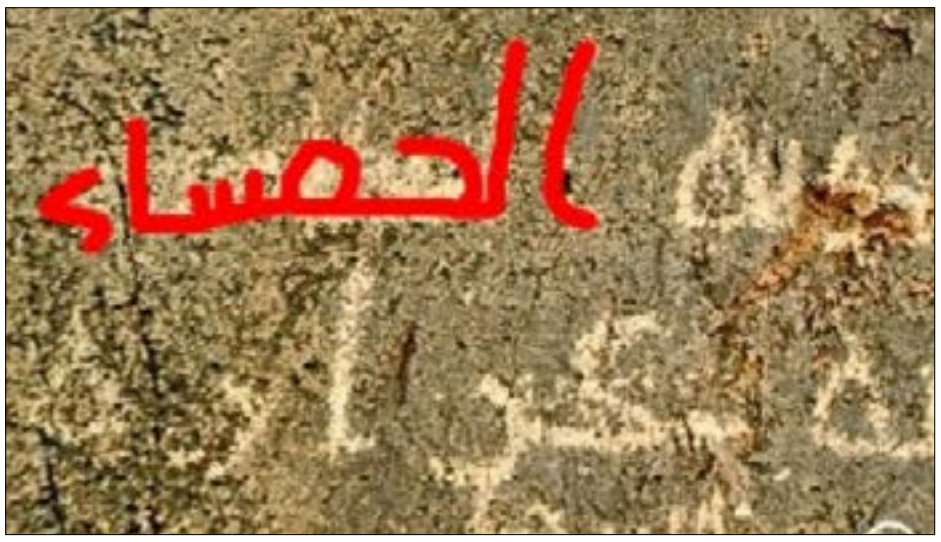

بناء، فلدينا امرأة كتبت بخط جميل نقشين يقول الأول منهما: «أنا مهدية الحمساء، جارية عزارة»، أو ربما جارية عرارة. ويقول الثاني «أنا مهدية التاجرة».
فما معنى هذا؟ ما معنى أن تملك مهدية صفتين: الحمساء، والتاجرة؟ وهل هناك من رابط بين الصفتين أو اللقبين؟
ويبدو لي أنه من الممكن إيجاد صلة ما بين اللقبين.
لكن علي أولاً أن أشير إلى أنها المرة الأولى التي ترد فيها كلمة «حمساء» في النقوش العربية، إذا كانت قراءتي للكلمة صحيحة. ومن المحتمل أن الكلمة تشير إلى أن مهدية من طائفة الحمس. وطائفة الحمس كانت مكوناً رئيسياً من مكونات مكة. كما أنها كانت المكون المهيمن في الطائف. فقبيلة ثقيف حمسية. وهناك قبائل كبيرة أخرى كانت تحسب من هذه الطائفة، مثل قبيلة عامر بن صعصعة البدوية التي سكنت قريباً من مكة.
وإذا كانت الكلمة تقرأ بالفعل «الحمساء»، وكانت تشير إلى أن كاتبة النقش واحدة من طائفة الحمس، فإن من المحتمل أن يكون النقش الأول قد كتب قبل فتح مكة، أي كتب في عز الصراع. بذا فقد كان وضع كلمة «الحمساء» في النقش تعبيراً عن التمسك بديانة الجاهلية، ونوعاً من الرد على تحدي الإسلام. وفي هذه الحالة، يكون عزارة، أو عرارة، مولى مهدية رجلاً من طائفة الحمس. وتكون هي بوضعها كلمة الحمساء قد عكست شعور سيدها وطائفته تجاه الدين الجديد. لكن الشطب يجب أن يكون قد حدث بعد هذا الفتح.
ففي ذلك الوقت، كان الإسلام قد انتصر، وصار ذكر الطوائف الجاهلية غير مرغوب فيه، بل ربما خطر. لقد انتهى عهد الطوائف، من حُمْس وطُلْس وحِلّة. ولم يكن ملائماً لأحد في هذا الوقت أن يذكر بماضيه الوثني وطوائفه. وفي هذا الوقت، ربما كانت مهدية قد شطبت الكلمة. لقد كتبت كلمة الحمساء في نهاية العصر الجاهلي، أي قبل فتح مكة، ثم شطبتها في وقت ما بعد الفتح.
ومعروف أن طائفة الحمس تلكأت في الالتحاق بالإسلام حتى قبيل فتح مكة. كما أن عدداً ضئيلاً جداً من عناصرها هم الذين التحقوا بالرسول في بدء دعوته. فقد كانت هذه الطائفة الأكثر تشككاً في الإسلام، بل الأشد عداء له. لهذا، فعندما ذهب الرسول ليدعو أهل الطائف، استقبله أهل المدينة الحمس بالحجارة. أما الغالبية التي تبعت الرسول في البدء، فمن طائفة الحلة، طائفة جده عبد المطلب، ومن المجموعات الإبراهيمية كالأحناف والأميين. ومن بين الخلفاء الراشدين كان واحداً فقط من طائفة الحمس الأصلاء هو عمر بن الخطاب.
على أي حال، فقد غيرت مهدية توقيعها من «الحمساء» إلى «التاجرة». لكن الحقيقة أنها لم تقدم تنازلاً كبيراً جداً. فالكلمتان مترادفتان، أي تملكان نفس المعنى في نهاية الأمر. فطائفة الحمس كانت طائفة «تاجرة»، أي أنها كانت طائفة خمرية، تشرب الخمر وتبيعه، على عكس طائفة الحلة. بذا، فقد كان الخمر رمزاً لها. وكانت «العرب تسمي بائع الخمر «تاجراً» (ابن منظور، لسان العرب). وذكر «علماء اللغة إن العرب تسمي بائع الخمر تاجراً، وأن أصل التاجر عندهم الخمار. يخصّونه من بين التجار» (المفصل). وبما أن الحمس هم الخمريون، وهم تجار الخمر بالطبع، فقد صارت كلمة تاجر تعني «حمسي» في ذلك الوقت في ما يبدو.
يؤيد هذا حديث عامر بن قطبة المختلف على روايته. لكن استخلاصنا منه أن الرسول الحلي خرج من باب بيت في الحج مع عامر هذا، فاحتج عدد من أصحاب الرسول على ذلك بقولهم أن «قطبة رجل تاجر». أي كيف تفعل يا رسول الله فعل رجل تاجر، أي حمسي، وتدخل مثله من الباب؟ إذ كانت طائفة الرسول هي الحلة. وكان ممنوعاً على هذه الطائفة الدخول أو الخروج من أبواب البيوت أثناء حجهم. وكانوا ملزمين بالخروج والدخول من نقب في سقف البيت: «كانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام، فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بستان إذ خرج من بابه، وخرج معه قطبة بن عامر الأنصاري، فقالوا: يا رسول الله، إن قطبة ابن عامر رجل تاجر وإنه خرج معك من الباب» (تفسير مقاتل). والمعنى: أن عامر بن قطبة رجل حمسي يحق له أن يخرج من الأبواب، وأنت لست بحمسي، فكيف خرجت معه؟ لكن لأن فكرة أن مكة كلها حمس كانت قد ترسخت خطأ في عهد التدوين، وأن الرسول بالتالي كان حمسياً، فقد بدا أن المشكلة عند عامر بن قطبة لا عند الرسول. لكن الحقيقة أن الرسول هو الذي خالف التقليد والطقس بخروجه وليس عامراً. وعلى أثر هذه الحادثة نزلت آية: «وليس البر أن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها» (البقرة 189). وهكذا حسمت المسألة. لكن ما يهمنا هنا أن «التاجر» هو الحمسي. بالتالي، فحين تصف مهدية نفسها بالتاجرة، فهذا يعني أنها حمساء. ولدينا دليل آخر من قصة «ضباعة وحزن» الجاهلية على أن الحمس كانوا يوصفون بأنهم تجار. فقد أرادت ضباعة الحلية أن تتزوج من عبد الله بن جدعان الحمسي، فغضب حزن ابن عمها عليها، وقال:
أقوم يقتنون المال تجراً
أحب إليك أم قوم حلول؟
وهكذا، فقد أشار حزن إلى الحمس باعتبارهم «يقتنون المال تجراً»، أي خمرة، ووضعهم في مواجهة «الحلول»، أي الحلة. فأبناء الحلة هم الحلول. التجار هم الحمس، والحلول هم الحلة.
بناء على كل هذا، يمكن القول إن مهدية غيرت اللقب من «الحمساء» إلى التاجرة كي تتجنب الاستفزاز. أي أنها استخدمت لقباً أقل مباشرة وتحدياً وهو «التاجرة». فالتاجرة يمكن أن تفسر بالمعنى العادي، أي بمعنى من يشتغل بالتجارة. وهذا يمكن أن يجنبها المهالك.
بالطبع، كل هذا السيناريو قائماً على افتراض صحة قراءتي للكلمة المشطوبة على أنها «الحمساء».

* شاعر وباحث فلسطيني